إيـــران
بعيـــون عربيـــة

عداء المتشيعين المصريين
لجماعة الإخوان المسلمين

النصيريـــة
(العلويـــون)



www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة

الراصد – العدد ١٠٣ - محرم ١٤٣٣هـ

انفضاح زيف محور الممانعة





رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٠٣)
محرم - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

انفضاح زيف محور الممانعة ٢

فرق ومذاهب

سلسلة رموز الفكر العلماني المعاصر (١٩): حسين مروة .... أسامة الهيثمي ٤
النصيرية (العلويون).. د. محمد بن بديع موسى ١٠

سطور من الذاكرة

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١٢)
عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين .... أسامة شحادة ١٦

دراســـــات

شيعة البحرين وسياسة التجنيس .... عمر خليفة راشد ٢٠
إيران بعيون عربية .... علي حسين باكير ٢٢
قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية:
١- مجلس علماء ومثقفي العراق .... صباح العجاج ٢٦
سنة العراق وخيار الأقاليم .... عبد الحميد الكاتب ٣١
هل ينقرض الشيعة في إيران؟ .... صباح الموسوي ٣٤
ولاية الفقيه بين تحدي نجاد وخيارات خامنئي .... بوزيدي يحيى ٣٦
موسوعة مصطلحات الشيعة (١٧).. حرف الفاء .... هيثم الكسواني ٤١

كتاب الشهر

ندوة نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران ٤٥

قالوا

.... ٤٧

جولة الصحافة

فوز حركة النهضة والمفاهيم الإسلامية .... علوي عبد القادر السقاف ٤٩
السلفيون.. هل هم خطر قادم على مصر .... طه خليفة ٥٩
البهرة.. تثير الجدل داخل المجتمع المصري .... مجدي أبو الليل ٦١
قمة للقيادات الدينية الأفريقية باسطنبول .... عبد الله بن عالي ٦٤
«حزب الله» الخليج.. تاريخ من المؤامرات باسم المقدس والطائفة .... خالد المشوح ٦٥
الحوثيون يبدأون معركة جديدة للوصول إلى ساحل البحر الأحمر .... محمد جميح ٦٨
أين تكمن قوة إيران .... طارق الحميد ٧٠
لماذا يثور الشعب السوري ضد النظام؟ .... فاتح الشيخ ٧١



انفضاح زيف محور الممانعة

من بركات الثورة السورية انفضاح محور الممانعة وبيان زيفه وكذبه للجميع، هذا المحور الذي طالما سرق عقول أبناء الأمة بالشعارات البراقة والخلابة كالمقاومة والوحدة والوطنية والعروبة وغيرها، فلما جاءت الثورة تكشفت الحقائق وظهرت حقيقة هذه الشعارات وأنها كانت صنارة لصيد المغفلين والطيبين.

فرغم دعوى المقاومة إلا أن ما استهلكته قوات الأسد ضد الشعب السوري البطل من قنابل وذخائر لو وجه بعضه ضد إسرائيل لتحرر الجولان قطعاً وساهم في تحرير فلسطين!!

لكن لأن الحقيقة مهما غابت وأخفيت لا بد أن تظهر وتكشف خيانة حزب البعث وقادته العلويين في تسليم الجولان لإسرائيل، فقد جاءت تصريحات القادة السوريين والإسرائيليين كرامي مخلوف وعاموس جلعاد تكشف عن الارتباط الوثيق بين الطرفين وأنهما في الحقيقة طرفان متساندان وليسا متخاصمين إلا في شاشات الإعلام، وإلا في وقت الضيق والحاجة فإن إسرائيل لن تتردد في دعم جارها النظام السوري فتسمح له بتحريك الدبابات والطائرات لقصف الشعب في حماة ودرعا حتى يحل مشاكله!!

ولم يتردد الحاخامات في الدعاء والابتهال بحفظ جارهم البار الذي يقود الممانعة عبر إغلاق الحدود أمام المقاومين من ٤٠ سنة، ولا يطالب بأراضيه المحتلة، ويطمئن شعبه دوماً بأن حق الرد على الاعتداءات الإسرائيلية مكفول وقادم حين تنضج الظروف التي من ٤٠ سنة وهي قيد الدراسة!!



أما دعوى الوحدة والوطنية فهي ترفع فقط في وجه الشعب حين يستنجد بجيرانه وأشقائه والعالم لحمايته من القتل والاغتصاب والاعتقال، لكن أن تسلم سوريا للروس طيلة ٤٠ سنة لإقامة القواعد العسكرية وسلب الثروات الوطنية مما رتب على سوريا ديونا لروسيا بلغت ١٣ ملياراً!!

وشعار الوحدة والوطنية يرفع في وجه الشعب حين يطالب بكرامته وحريته وحقه في نظام جديد لا يرهن سوريا لمصلحة الملالي الإيرانيين، مما حول سوريا لمزرعة لإيران وحزب الله، فانتشرت الأضرحة والمقامات والحوزات الشيعية بدعم وتسهيل من النظام السوري، في حرب صريحة ومفتوحة على هوية الشعب السوري.

وشعار الوحدة والوطنية ورفض التدخل الأجنبي يرفع فقط في وجه الشعب السوري الباحث عن نجاته وخلاصه من

عصابة القتلة المجرمين الذين يحكمونه من ٤٠ سنة، أما أن يستعين النظام بالخبراء والجنود الشيعة من الحرس الثوري الإيراني وحزب الله اللبناني وميليشا جيش المهدي العراقي فلا يعد تدخلاً أجنبياً؟ ومثله وصول السفن الروسية الحربية لميناء طرطوس يوم ١٢/ ١١/ ٢٠١١ لا يعد تدخلاً أجنبياً؟؟ فضلاً عن وجود القواعد العسكرية الروسية في سوريا!!

فالتدخل الأجنبي الذي يندد به النظام السوري وأذنابه من البعثيين واليساريين والقوميين ويندد به النظام الإيراني وأذنابه كحزب الله وجيش المهدي والمالكي والجلبي، هو التدخل الذي يقوض سلطتهم ومصالحهم، أما التدخل الأجنبي الذي يتوافق معهم فلا حرج فيه ولا مضرة منه مثل مشاركة (المناضل والرفيق حافظ الأسد) في التحالف الدولي بقيادة الشيطان الأكبر سنة ١٩٩٠، ومشاركة الولي الفقيه ونظامه في دعم التدخل والاحتلال الأجنبي لأفغانستان والعراق سنتي ٢٠٠١ و٢٠٠٣، وانصياع حزب الله وجيش المهدي لمهادنة هذا التدخل الأجنبي الذي باركه الولي الفقيه وغابت عنه أي فتوى شيعية بالمقاومة والجهاد!!

أما شعار العروبة الذي يتفاخرون به على الآخرين، فقد كان التطبيق العملي له بالاصطفاف مع النظام الإيراني الفارسي ضد شقيقهم في البعثية والعروبة النظام العراقي، هذا النظام الفارسي الذي أعلى من اللغة الفارسية والتاريخ الفارسي على الإسلام والعروبة في دستوره وهو يرفع عنوان الجمهورية الإسلامية!!

والمتأمل اليوم في حلفاء نظام الأسد يجد أنهم مجموعة من المجرمين الوالغين في دماء المسلمين والأبرياء في كل مكان، فروسيا هي أكبر دولة محتلة لبلاد وأراض إسلامية، كما أنها سفكت من دماء المسلمين مئات الملايين عبر تاريخها، ويكفيها خزيا وعاراً أنه حين تكشف الحقائق عن جرائمها في الشيشان اليوم سيقف العالم مذهولاً من حجم المأساة ومن حجم التعتيم في عصر الإعلام المفتوح - زعموا - !!

أما الصين فهي تنافس شقيقتها الكبرى روسيا في كل شيء فلذلك فإنها لا تتوقف عن قتل المسلمين في تركستان وغيرها لترفع من رصيدها الذي يبلغ أيضاً مئات الملايين من القتلى، وأنصح القارئ بالرجوع لكتاب «قتلوا من المسلمين مئات الملايين»(١) للأستاذ محمود عبد الرؤوف القاسم – رحمه الله – ليعرف بشاعة وقذارة هؤلاء الحلفاء.

وهذه المواقف وغيرها أدرك منها العقلاء مبكراً مقدار النفاق والخداع الذي ينطوي عليه هاذان النظامان السوري العلماني والإيراني الديني، ولكن كثيراً من الطيبين تعاموا عن هذه الإشارات الصارخة والعلامات الواضحة وانساقوا خلف الشعارات البراقة والعواطف الجياشة، فانحازوا لإيران ضد العراق، ومن ثم انحازوا لسوريا ومجدوها وتغاضوا عن دمهم المسفوك في تدمر وحماة وغيرها، ورفضوا نصح إخوانهم لهم بأن هؤلاء طائفيون وحاقدون ولا عهد لهم ولا ذمة، لكنهم أصمّوا آذانهم واستغشوا ثيابهم، حتى لطمتهم الأحداث على وجوههم فأصبحوا يصيحون: خدعتمونا وكذبتم علينا!!

وصدق الحسن البصري رحمه الله حين قال: «العالِم يرى الفتنة وهي مقبلة، والناس لا يرونها إلا وهي مدبرة».

ولذلك يجب أن نتعلم للمستقبل أن نركز على العقائد والأفكار لا الشعارات والعواطف الزائفة، «حتى لا نلدغ من جحر واحد مرتين» كما أوصانا رسول الله ﷺ.

---

(١) تجده على هذا الرابط http://alrased.net/site/topics/view/٢٢١



١٩- حسين مروة

أسامة الهتيمي(*) - خاص بـ «الراصد»

تظل تلك العبارة الصريحة التي تفوّه بها مستر جلادستون، رئيس الوزراء البريطاني في عهد الملكة فيكتوريا، وذلك خلال إحدى جلسات مجلس العموم البريطاني والتي قال فيها وهو ممسك بالقرآن الكريم: «إنه ما دام هذا الكتاب بين أيدي المصريين فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد» تظل هذه العبارة بليغة ودقيقة تعكس المخطط الذي كان ولا يزال يستهدف علاقة المسلمين بالقرآن الكريم باعتباره الكتاب الموحد لهم والمحرض دائما على مجاهدة أعداء الله والأمة الإسلامية.

كما يمكن وبلا أدنى مبالغة الاسترشاد بهذه العبارة في تفسير الكثير من المخططات الثقافية والفكرية الغربية في المنطقة العربية والإسلامية فالأساس هو الإيقاع بالمسلمين في فخ الكفر وإبعادهم عن مبادئ دينهم كما بعدوا هم، يقول الله تعالى: ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء: ٨٩] وفي ذلك يقول الأستاذ محمد قطب في كتابه (شبهات حول الإسلام): «فقد كانت السياسة المطلوبة هي توهين عرى الدين ونزع قداسته من نفوس أهله وتشويه صورته في أفكارهم وضمائرهم لينسلخوا منه وينفروا من التمسك بأحكامه وآدابه حتى يستطيع المستعمرون أن يستقروا في هذه البلاد».

ولقد كان من أهم الوسائل لتنفيذ هذا المخطط هو الترويج لكون أن ما جاء به القرآن الكريم وتضمنته آياته لا يختلف إلى حد كبير عما طرحته النظريات الوضعية البشرية، بل إن النظريات الوضعية الحديثة تتفوق على الآيات القرآنية من حيث أنها معاصرة تواكب تطور الأحداث والأفكار ومن ثم فهي صالحة للتطبيق في الوقت الحاضر في حين أن ما قدمه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة نظريات ومناهج قديمة لا تتجاوز في طرحها حدود الزمان والمكان المحدودين.

من هنا فإن أصحاب كل نعرة وكل فلسفة – حتى لو كانت شاذة وساقطة – أرادوا لفلسفتهم الذيوع والانتشار بين أبناء الأمة العربية والإسلامية حرصوا على أن يبحثوا في القرآن والسنة والتاريخ الإسلامي عن كل ما يمكن أن يدعم نظرياتهم ويتفق معها ليعلنوا أن ما جاءوا به هو مما يتفق مع القرآن ولا يخالفه فزعم الرأسماليون أن المنهج

(*) كاتب مصري.

القرآني لا يرفض الرأسمالية فهو يؤيد ويحمي الملكية الخاصة، في حين ذهب الاشتراكيون إلى أن الإسلام حرص على تطبيق العدالة الاجتماعية، ومثلهم ادّعى الليبراليون أن الإسلام جاء بالحرية والإعلاء من قيمة الفرد، في حين لم يكف الشيوعيون عن ترديد مادية الإسلام التي تدعو إلى ما يدعون إليه غاضين الطرف عن تلك التناقضات البينة والعميقة بين هذه الأفكار المختلفة وبين ما جاء به الإسلام إذا ما طرحت رؤيته كاملة دون ابتسار.

والحقيقة أن هؤلاء يدركون جيدا أن ما يطرحونه ليس إلا كونه حيلة أرادوا بها خداع الجماهير العربية والإسلامية لانتزاع إيمانهم بالمنهج الرباني وإغوائهم بالاعتقاد في مناهج وضعية لا يربط بينها وبين الإسلام سوى قشور سطحية لا تتجاوز حدود كونها شعارات براقة أبعد ما تكون عن حقيقة هذه المناهج وما تهدف إليه.

وبكل أسف فقد انطلت هذه الحيلة على البعض من أبناء هذه الأمة فلم يترددوا في حمل هذه البضاعة الفاسدة المغشوشة بل إنهم سارعوا يحملونها ويروجوا لها لتختلط الأمور وتشتد الفتنة ويقع في الفخ الكثير والكثير.

ويعد حسين مروة، الناقد والباحث اللبناني، واحدا من أهم هؤلاء الذين حملوا وزر ذلك الإغواء بعد أن تورط في الدعاية للشيوعية الماركسية التي كان يراها كغيره من الشيوعيين العرب المنهج الأمثل الذي يمكن أن ينتقل بالعرب من الجهل والتخلف إلى التطور والنهضة.

النشأة والبداية

ولد الدكتور حسين مروة عام ١٩١٠م في قرية حداثا في جنوب لبنان بحسب السجلات الرسمية ولكن مروة روى أن تاريخ ميلاده الحقيقي هو العام ١٩٠٨م.

تلقى مروة تعليمه الأولي في لبنان ثم أرسله والده الشيخ علي مروة والذي كان آنذاك واحدا من علماء الشيعة في الجنوب اللبناني إلى العراق عام ١٩٢٤ لدراسة العلوم الإسلامية في جامعة النجف وهو الفعل الذي كان يحرص على تحقيقه أغلب كبراء الشيعة اللبنانيين من العلماء والأغنياء.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن مروة أنهى دراسته في النجف عام ١٩٣٨م والعراق يومئذ يرزح تحت نير الاحتلال البريطاني الذي كانت تقاومه مجموعة من الأحزاب السياسية العراقية من مختلف الاتجاهات ومن بينها أحزاب يسارية.

بدأت اهتمامات مروة بالكتابة الأدبيّة منذ سنوات دراسته الأولى في العشرينات فكتب المقالة والقصة والنقد والبحث كما كتب بعض الشعر.

وعلى الرغم من دراسة مروة للعلوم الشرعية في النجف إلا أن مجرد اطلاعه على «البيان الشيوعي» الذي أعاره له حسين محمد الشبيبي، أحد مؤسسي الحزب الشيوعي العراقي، عام ١٩٤٨م كان كفيلا بأن يكون نقطة تحول كبيرة في مسار توجهات وحياة مروة كلها إذ أصبح بين يوم وليلة أحد الشيوعيين المؤمنين والمدافعين عما تطرحه الماركسية ومن ثم فقد شارك أدبياً وإعلامياً وعملياً في أنشطة الحزب الشيوعي العراقي وكان له دور في إسقاط معاهدة بورتسموث التي كانت قد وقعتها الحكومة البريطانية مع حكومة العراق الملكية.

غير أن الدور الذي لعبه مروة لم يمنع نوري السعيد الذي عاد إلى الحكم في العراق عام ١٩٤٩ من اتخاذ قرار بإبعاد مروة من العراق فوراً مع عائلته ونزع الجنسية العراقية التي كان قد اكتسبها أثناء مكوثه أكثر من عشرين عاماً في العراق.

واصل مروة نشاطه الأدبي والسياسي بعد عودته مجددا إلى لبنان ففي عام ١٩٥٠م تعرف على فرج الله الحلو وأنطون ثابت ومحمد دكروب فتعاونوا على تأسيس مجلّة «الثقافة الوطنية» التي أصبح مروة مديراً لتحريرها إلى جانب دكروب في الوقت الذي كان يكتب أيضا مقالا يوميا تحت عنوان «مع القافلة» في جريدة الحياة وهو المقال الذي استمر لنحو سبع سنوات متواصلة.

وفي عام ١٩٥١ وبعد أقل من عامين لعودته للبنان انتظم مروة رسمياً في الحزب الشيوعي اللبناني ثم انضم إلى قوات أنصار السلم (تجمع الأحزاب الشيوعية العربية لتحرير فلسطين) عام ١٩٥٢ ثم تدرج تنظيميا في الحزب لينتخب عام ١٩٦٥ كعضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني وبعدها انتخب أيضا عضواً في المكتب السياسي للحزب.

وعلى المستوى الثقافي أيضا تولى مروة رئاسة تحرير مجلّة «الطريق الثقافيّة» من عام ١٩٦٦ حتى شباط/ فبراير ١٩٨٧، تاريخ اغتياله، كما كان عضوا في مجلس تحرير مجلّة «النهج» الصادرة عن مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي في حين درس مادة فلسفة الفكر العربي في الجامعة اللبنانية في بيروت.

كتبه ومؤلفاته

ولحسين مروة العديد من الكتب الأدبية والنقدية والفلسفية ومنها: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، تراثنا كيف نعرفه، النزاعات المادية في الفلسفة العربية والإسلاميّة (ثلاثة أجزاء)، من النجف دخل حياتي ماركس، ولدت شيخاً وأموت طفلاً (سيرة ذاتية).

قصة الاغتيال

هناك تباين كبير في تحديد الجهة المسئولة عن اغتيال مروة ففي حين يذهب البعض ويؤكد أن حركة أمل اللبنانية الشيعية هي المسئولة عن هذه العملية يذهب آخرون إلى أن المسئولية تقع على عاتق حزب الله قبل أن يتولى أمانته العامة حسن نصر الله.

وتشير أغلب المصادر التاريخية إلى أن اغتيال مروة تم في منزله بسلاح كاتم للصوت وأن اغتياله جاء في إطار سلسلة من التصفيات الجسدية لعدد من رموز الأحزاب الشيوعية في لبنان.

مروة والسوفييت

كانت الأحزاب الشيوعية العربية وغيرها في كل مكان تحظى بالدعم والعناية السوفيتية حيث تعتبر هذه الأحزاب أداتها النافذة في الترويج لنظرياتها وأفكارها السياسية والاقتصادية ومن ثم فإن حسين مروة كان من الشخصيات العربية التي كان لها تقديرها في موسكو إلى الدرجة التي منحته إحدى جامعاتها شهادة الدكتوراة الفخرية والتي لا تمنح بطبيعة الحال إلا لمن ساهم فكريا وثقافيا في ترسيخ ما يريده السوفييت.

وقد جاءت هذه الدكتوراة الفكرية أيضا تتويجا للجهد المضني الذي بذله حسين مروة على مدار عشر سنوات من أجل إنجاز دراسة فكرية كلفه بها الحزب الشيوعي اللبناني حيث أرسله لموسكو لبحث النزعات المادية في الفكر الفلسفي الإسلامي لتثمر رحلته العلمية كتابا حمل نفس العنوان قدم منه جزأين ولم يتسنّ له تقديم المجلد الثالث حيث اغتيل قبل إتمامه.

النزعات المادية

ولعل الكتاب الأهم الذي يكشف عن فكر حسين مروة هو كتابه «النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية» والذي جاء كما ذكرنا سالفا ثمرة تكليف من الحزب

الـشيوعي اللبنـاني فهـذا الكتـاب وبحـسب عبـارة مـروة في مقدمتـه للكتـاب: «يقـدم طريقـة في التعامـل مـع الـتراث الفكـري العـربي الإسـلامي تعتمـد منهجيـة علميـة لا تـزال تخطـو خطواتهـا الأولى إلى المكتبـة العربيـة مـن قبـل المـؤلفين العـرب منـذ العـصر الوسـيط الـذي صـدر عنـه تراثنـا الفكـري بمختلـف أشـكاله حتـى الحقيقـة الراهنـة مـن عـصرنا ظلـت دراسـة هـذا الـتراث رهـن النظـرات والمواقـف المثاليـة والميتافيزيقيـة التـي تتفـق جميعهـا بمختلـف مـذاهبها وتياراتهـا عـلى خـط عـام مـشترك تحكمـه رؤيـة أحاديـة الجانـب للمنجـزات الفكريـة في العـصر العـربي – الإسـلامي الوسـيط أي رؤيـة هـذه المنجـزات في اسـتقلالية مطلقـة عـن تاريخهـا بمعنـى أن هـذه الرؤيـة ظلـت ظـاهرة عـن كـشف العلاقـة الواقعيـة الموضـوعية غـير المبـاشرة بـين القـوانين الداخليـة لعمليـة الإنجـاز الفكـري بـين القـوانين العامـة لحركـة الواقـع الاجتماعـي ولـذا بقـي تـاريخ الفكـر العـربي – الإسـلامي تاريخـا ذاتيـا سـكونيا أو «لا تاريخيـا» لقطـع الـصلة بجـذوره الاجتماعية أي بتاريخه الحقيقي الموضوعي».

وينظـر مـروة بكثـير مـن الحـذر في القـول بالإنجـاز الـذي حققـه الـتراث الإسـلامي إذ يـرى أن الحكـم عـلى هـذا الـتراث جـاء مـن قبـل فـصل تـام بـين مـا قدمـه وبـين الحيثيـات الاجتماعيـة والتاريخيـة التـي نـتج خلالهـا ومـن ثـم فـإن تـاريخ الفكـر العـربي هـو تـاريخ سـكوني، وإزاء هـذا فـإن مـروة يـرى أن «المـنهج المـادي التـاريخي وحـدَه القـادر عـلى كـشف تلـك العلاقـة ورؤيـة الـتراث في حركيتـه التاريخيـة واسـتيعاب قيمـه النـسبية وتحديـد مـا لا يـزال يحـتفظ منهـا بـضرورة بقائـه وحـضوره في عـصرنا كـشاهد عـلى أصـالة العلاقـة الموضـوعية بـين العنـاصر التقدميـة والديمقراطيـة مـن تراثنـا الثقـافي وبـين العنـاصر التقدميـة الديمقراطيـة مـن ثقافتنـا القومية في الحاضر».

ثـم يحـاول مـروة تفـسير اعتـزاز العـرب والمـسلمين بـالتراث ثـم التفـات عـدد مـن المفكـرين العـرب والمسلمين إلى التعامـل معـه بـشكل تقـدمي ثـوري فيقـول: «منـذ أخـذت تتـشكل المـشاعر القوميـة لـدى الجماهـير العربيـة بـشكل اعتـزاز قـومي بالمـاضي أخـذ يـنعكس هـذا الاعتـزاز في الأدب وأشـكال الفكـر الأخـرى تطلعـا إلى تـراث هـذا المـاضي بمنجزاتـه الثقافيـة المختلفـة ولكـن هـذا التطلـع بـدأ بمحـاولات تتجـه إلى تقليـد أسـاليب الـتراث والتعـصب لـه والتفـاخر بـه عـلى نحـو مـن المبالغـة المفرطـة وبعـث أصـوله تعلـيما ونـشرا وشرحـا، أي تكـراره مـشوها دون إضـافة أو تطـوير أو إعـادة نظـر في أسـاليبه ومـضامينه لـذلك كانـت الرجعـة إلى الـتراث حركـة بدائيـة رجعيـة بأسـلوبها تقدميـة بـدوافعها كتعبـير عـن التحفـز القـومي لمواجهـة التحـديات الاسـتعمارية القديمـة (التركيـة) ثـم الجديـدة (الإمبرياليـة الغربية).

وبعـد الحـرب العالميـة الأولى.. إذ تحولـت حركـة النهـضة الفوقيـة إلى حركـة تحـرر وطنـي تتعمـق في الأرض الجماهيريـة شـيئا فـشيئا بـدأت حركـة التطلـع إلى الـتراث تتحـول أيـضا مـن كونهـا تكـراراً محـضا للـتراث الثقـافي إلى كونهـا حركـة لإعـادة النظر، لا في منجـزات هـذا الـتراث فقـط بـل لإعـادة النظـر كـذلك في النظريـات العنـصرية الاسـتعمارية الأوروبيـة حـول تـراث الـشعوب المـستعمرة «الكـومبرادور» وهـذه النظريـات التـي كانـت ترمـي إلى استـصغار شـأن التـاريخ والثقافـة القـوميين لهـذه الـشعوب بـل قطـع علاقاتهـا بهـا وإفـراغ ماضـيها مـن كـل مـا يعطيهـا حـق الاعتـزاز بـه كـما ترمـي إلى إبـراز هـذه الـشعوب أنهـا قـاصرة عرقيـا وتاريخيـا أن يكـون لهـا حـق الانـتماء إلى أسرة الـشعوب القـادرة عـلى إنتـاج حـضارة أو ثقافـة لا ماضـيا فقـط بـل حـاضرا ومـستقبلا كذلك».

بين الشيوعية والإسلام

لا يعد وصف حسين مروة بالشيوعي اتهاما كان يرفضه هو قبل مماته أو يرفضه أحد من أتباعه في الوقت الحالي إذ يحلو للبعض حتى الآن أن يصفه بالشيخ الماركسي وكأن هذا لا يتعارض مع ذاك بل إنه شخصيا كتب من بين كتبه كتابا يسرد فيه قصة تحول أحلامه وأحلام والده من أن يكون عالما في الدين إلى كاتب وأديب يتبنى الفكر الماركسي.

ولولا أن المقام ضيق لعرضنا كل ما كتبه مروة في كتابه هذا غير أنه يمكن الاستشهاد ببعض العبارات التي جاءت فيه والتي تكشف إلى أي مدى انبهر مروة بماركس والشيوعية والاشتراكية العلمية.

فنجده في إحدى الفقرات يشيد ببعض الكتاب الشيوعيين الذين ساهموا في تحوله الفكري بحسب عبارته فيقول :«إسماعيل مظهر وشبلي شميل هذان هما الأصل والأساس في تحولاتي الفكرية الأولى نوعياً وجذرياً فأثرهما الأعمق في تكويني المنهجي والنظري يرتبط بقراءاتي المثابرة والجادة والممتعة لهما في السنوات الأولى لعهد التحرر من كابوس «المهنة» أي ما بين عامي ١٩٢٥ - ١٩٢٧ ولست أنسى هنا سلامة موسى وأثره بي في ذلك العهد بما كان لكتاباته الفكرية - الاجتماعية حينذاك من اتصال ما بالفكر الاشتراكي الطوباوي ومجلة «المقتطف» بما كانت تعنى به من إضفاء للطابع العلمي الغالب على مجمل ما تنشره وقتئذ ولا غير المقتطف من المجلات ولا الكتب الكثيرة الأخرى التي يعسر تعدادها الآن».

وفي موضع آخر يقول مروة: «وأخذت أقرأ العلم الماركسي دفعة دفعة. ذات مرة دفع لي الرفيق الشهيد «الشبيبي» بنسخة من «البيان الشيوعي» على سبيل الإهداء شرط أن أقرأها أكثر من مرة.. ولكي أستحق شرف هذا الإهداء عشت مع البيان الشيوعي في هذه النسخة العزيزة يومين كاملين متتاليين ثم رجعت إليه منشرح الصدر مفعماً بفرح المعرفة بأضوائها الجديدة الكاشفة. بقيت محتفظاً بهذه النسخة من «البيان الشيوعي» بحرص شديد وباعتزاز عميق حتى فوجئت يوماً باختفائها فحزنت كثيرا وبقي حزني يتجدد كلما تجددت ذكرى هذا الاختفاء».

وهنا يجب أن نتوقف مع مروة الذي انشرح صدره بقراءة البيان الشيوعي وحزن حزنا شديدا لفقدانه ونسأله إلى أي المنهجين تنتمي.. هل تنتمي للفكر الماركسي الشيوعي أم إلى المنهج الإسلامي؟

إنه لا يمكن مطلقا القول بتبني المنهجين معا في آن واحد فكلاهما يتعارض مع الآخر بغض النظر عن تلك المزاعم التي أسلفناها آنفا من القول بأن المنهجين متفقان فذلك بالأساس قول زور وبهتان لا يمت للحقيقة بأية صلة فالحديث عن إمكانية أن يكون المرء شيوعيا وفي ذات الوقت مسلما يصلي ويصوم ويحج ويقيم الأذكار قول ترفضه الشيوعية نفسها قبل الإسلام فالإسلام مع رفضه المطلق للشيوعية كنظرية شمولية لا يرفض أن ينشأ على أساس مبادئه أي نظام تطبيقي يلبي الحاجات المتجددة للجماعة الإسلامية ما دام هذا لا يخالف الأصول الإسلامية لكن الأمر الواقع أن الشيوعية لا تلتقي مع الأصول الإسلامية وإن التقت معها عرضا في بعض جزئياتها وأنه لا يستطيع مجتمع مسلم يملك النظام الأفضل أن يعدل عنه إلى الشيوعية أو غيرها من النظم كالرأسمالية أو الاشتراكية المادية ولو شابهته في بعض التفصيلات لأن الله عز وجل يقول له صراحة: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ولم يقل: ومن

لم يحكم بمثل ما أنزل الله أو بشبيه بما أنزل الله!

وفي هذا الإطار يتساءل الأستاذ محمد قطب في كتابه «شبهات حول الإسلام» قائلا: وهل نستطيع حقا أن نكون شيوعيين ثم نظل مسلمين؟

ويجب قائلا: «إننا إذا طبقنا الشيوعية – الاقتصادية كما يسمونها – فلابد أن نصطدم مع الإسلام من الوجهة التصورية والوجهة العملية كلتيهما ولا مناص من هذا الاصطدام.. فأما من الوجهة التصورية فهناك عدة أمور يكفي أن نذكر منها:

أن الشيوعية قائمة على فلسفة مادية بحتة لا تؤمن إلا بما تراه الحواس فقط وكل ما لا تدركه الحواس فهو خرافة لا وجود لها أو على الأقل شيء ساقط من الحساب، يقول إنجلز: «إن حقيقة العالم تنحصر في ماديته» ويقول الماديون: «إن العقل ما هو إلا مادة تعكس الظواهر الخارجية» ويقولون كذلك إن ما يسمونه الروح «ليست جوهرا مستقلا وإنما هي من نتاج المادة» وهكذا نعيش مع الشيوعية في جو مادي خالص يسخر بالروحانيات ويعتبرها حقائق غير علمية والعقيدة الإسلامية تأبى أن تنحصر في هذا المحيط الضيق الذي يهبط بكرامة الإنسان ويحوله من كائن رفيع يسير على الأرض بجسمه وهو يتطلع إلى السماء بروحه وفكره إلى مخلوق مادي حيواني كل همه إشباع المطالب الأساسية التي حددها كارل ماركس بالغذاء والمسكن والإشباع الجنسي.

ولا يقولن أحد: إننا غير مقيدين بهذه الفكرة المادية ولا ملزمين بها إذا أخذنا الاقتصاد الشيوعي إذ ستظل لنا عقائدنا وإلهنا ورسلنا وروحانياتنا والاقتصاد كيان منفصل عن كل هؤلاء.

لا يقولن ذلك أحد لأن الشيوعيين أنفسهم هم الذين قرروا استحالته إذ ربطوا ربطا وثيقا بين النظام الاقتصادي وبين العقائد والأفكار والفلسفات المصاحبة له على أساس أن النظام الاقتصادي هو الذي ينشئ العقائد والأفكار والفلسفات وإذن فلا يمكن لنظام اقتصادي قائم على فلسفة مادية صريحة (كما يقرر إنجلز وماركس) أن ينشئ فلسفة روحية أو ينسجم مع فلسفة روحية.

والشيوعيون – مثلا – يؤمنون بالمادية الجدلية وبأن صراع المتناقضات هو وحده العنصر الكامن وراء التطور الاقتصادي والبشري من الشيوعية الأولى إلى الرق إلى الإقطاع إلى الرأسمالية إلى الشيوعية الثانية والأخيرة ويقرنون قيام الشيوعية الاقتصادية بصحة هذا المنطق الجدلي ويربطون ربطا «عمليا» بين هذا وذاك وهذه المادية الجدلية لا مكان فيها لتدخل الله في خط سير البشرية ولا مكان للرسل ورسالاتهم لأن هذه الرسالات – في وهمهم – لا يمكن أن تجيء سابقة للتطور الاقتصادي ولا منشئة له وإنما هي تجيء فقط في مكانها المرسوم من هذا التطور وبهذا تفقد قيمتها التوجيهية من وجهة النظر الإسلامية.

وفضلا عن ذلك فهذه المادية الجدلية التي تحصر أسباب كل التطورات البشرية في تغير وسائل الإنتاج تعجز عن تفسير ظهور الإسلام ذاته فأي شيء كان قد تغير في وسائل الإنتاج في الجزيرة العربية أو في العالم أجمع قبل الإسلام فكان من نتيجته بعثة محمد ﷺ بنظامه الجديد؟!

كيف إذن يمكن التوفيق بين هذه النظرة وتلك؟ وكيف لا تتأثر عقائد المسلمين الذين يؤمنون برعاية الله لخلقه وإرشاده لهم على يد رسله وبأن الإسلام لم يكن خاضعا للضرورات الاقتصادية.. كيف لا تتأثر عقائدهم حين نأخذ بنظام اقتصادي نقول في كل مرحلة من مراحل تطوره إنه يتطور حسب صراع المتناقضات الذي لا مجال فيه لله، ولا محرك له غير الضرورات الاقتصادية؟

النصيرية (العلويون)

د. محمد بن بديع موسى

أولاً: تعريف النصيرية:

هـي حركـة باطنيـة ظهـرت في القـرن الثالـث للهجـرة، انبثقـت مـن الـشيعة الإثنـي عـشرية، وأصـحابها يعـدُّون مـن غـلاة الـشيعة الـذين زعمـوا وجـوداً إلهيًّـا في عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه، وألّهـوه بـه، مقـصدهم هـدم الإسـلام ونقـض عـراه، وهـم مـع كـل غـاز لأرض المـسلمين، وأطلـق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين.

ثانياً: التأسيس وأبرز الشخصيات:

سُـميت الـشيعة بالإماميـة الإثنـي عـشرية؛ لأنهـم يـرون أن الإمامـة ركـن مـن أركـان الـدين، وأن مـن لا يقـر بهـا لا إيـمان لـه، وأن الإمامة منصب إلهـي كـالنبوة، وأنهـا ثبتت لعـلي بعـد النبـي ﷺ، وأن الإمامـة منـصوص عليهـا مـن الله عـز وجـل وأن الأئمـة معـصومون، وأن الأئمـة محـصورون بـاثني عـشر إمامـاً. أولهـم عـلي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه، والحـادي عـشر الحـسن بـن عـلي العـسكري الـذي مـات ولم يخلـف ولـداً، فتخـبط الـشيعة في ذلـك وزعمـوا أن ولـده هـو محمـد بـن الحـسن وهـو غائـب ومنتظـر قدومـه لـيملأ الأرض قـسطاً وعـدلاً، وهـو مختـفٍ في سرداب سـامراء. ثـم خـرج مجموعـة مـن غـلاة الـشيعة كـلٌّ يـدَّعي أنـه الواسـطة بـين هـذا الإمـام الغائب في السرداب وبين الشيعة.

ومـن هـؤلاء محمـد بـن نـصير النمـيري (ت ٢٧٠ هـ) الـذي سُـمي أتباعـه فـيما بعـد بالنـصيرية. ومنـذ ذلـك الوقـت نـشأت النـصيرية وقـالوا: إن محمـد بـن نـصير هـو بـاب الله الـذي لم يتَّخـذ بابـاً غـيره، وهـو بعـد غيبـة الاسـم – محمـد بـن الحـسن العـسكري – أصـبح هـو الاسـم – أي النبـي – فالاسـم شخـصان: همـا المهـدي صـاحب الزمـان، وأبـو شـعيب محمـد بن نصير.

وبعـد ذلـك تطـورت النـصيرية، وغـلا ابـن نـصير في عـلي رضي الله عنــه، وقــال بالتناســخ، وادّعــى النبــوة، وأســقط التكـاليف الـشرعية، وقـال بالإباحيـة، كإباحـة نكـاح المحـارم، ونكــاح الرجــال بعــضهم بعــضاً في أدبــارهم، زعــماً منــه أن ذلـك مـن التواضـع والتـذلل في المفعـول بـه، وأنـه مـن الفاعـل والمفعول به إحدى الشهوات والطيبات.

خلـــف ابـــن نـــصير عـــلى رئاســـة الطائفـــة محمـــد بـــن جنـــدب الجنـــبلاني (ت ٢٨٧ هـــ) مـــن جنـــبلا بفـــارس، ســـافر إلى مـــصر، وعـــرض دعوتـــه عـــلى حـــسين الخـــصيبي الـــذي رجـــع مـــع أســـتاذه الجُنـــبلاني إلى جنـــبلا، وخلفـــه في رئاســـة الطائفـــة، وعـــاش في كنـــف الدولـــة الحمدانيـــة بحلـــب، كـــما أنـــشأ للنـــصيرية مركـــزين أولهــما في حلــب ورئيــسه محمــد عــلي الجــلي والآخــر في بغـــداد ورئيـــسه عـــلي الجـــسري، وتـــوفي في حلـــب، وقـــبره معـــروف بهـــا ولـــه مؤلفـــات في المـــذهب وكـــان يقول بالتناسخ والحلول.

ومن أبرز شخصياتهم:

* سـليمان أفنـدي الأذني: ولـد في أنطاكيـة سـنة ١٢٥٠هـ وتلقـى تعـاليم الطائفـة، لكنـه تنـصر عـلى يـد أحـد المبـشرين وهـرب إلى بـيروت حيـث أصـدر كتابـه (البـاكورة الـسليمانية) يكـشف فيـه أسرار هـذه الطائفـة، اسـتدرجه النـصيريون بعـد ذلـك وطمـأنوه فلـما عـاد وثبـوا عليـه وخنقـوه وأحرقـوا جثتـه في إحدى ساحات اللاذقية.

* محمـد أمـين غالـب الطويـل: كـان أحـد قـادتهم أيـام الاحـتلال الفرنـسي لـسوريا، ألـف كتـاب «تـاريخ العلـويين» يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة.

* سليمان الأحمد: شغل منصباً دينيًّا في دولة العلويين عام ١٩٢٠م.

* سليمان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولاً (سليمان الميده) وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقاً عام ١٩٤٦م.

جاء بعده ابنه مجيب، وادّعى الألوهية، لكنه قتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١م، وما تزال فرقة (المواخسة) النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.

عُرفوا تاريخياً باسم النصيرية، وعندما شُكِّل حزب سياسي في سوريا باسم (الكتلة الوطنية) أراد الحزب أن يقرِّب النصيرية إليه ليكتسبهم فأطلق عليهم اسم العلويين. هذا وقد أقامت فرنسا لهم دولة أطلقت عليها اسم (دولة العلويين(واستمرت هذه الدولة من سنة ١٩٢٠م إلى سنة ١٩٣٦م.

واستطاع العلويون (النصيريون) أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واستولوا عملياً على الحكم بعد حركة ٢٣ شباط/ فبراير ١٩٦٦م التي أطاحت بأمين الحافظ وجاءت بصلاح جديد حاكماً فعلياً من وراء ستار، ثم جاء انقلاب ١٦ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٠م (ما يسمى بالحركة التصحيحية) ليتولى فيه رئاسة الجمهورية حافظ الأسد الذي ورّث حكمه من بعده لابنه بشار.

ثالثاً: عقيدة النصيرية:

عقائد النصيرية خليط من عقائد شتى، فهي تتألف من عقائد شيعية، ومجوسية، ونصرانية تدور حول الحلول، والاتحاد، والقول بالتناسخ، والتأويل الباطني.

١- العقيدة الأساسية عند النصيريين هي تأليه علي بن أبي طالب والقول بأنه قد حلت فيه الألوهية.

وهم -كذلك- يؤلفون ثالوثاً من علي ومحمد وسلمان الفارسي، ويتخذون من ذلك شعاراً يتكون من الحروف الثلاثة (ع - م - س). وهذا الثالوث يفسر عندهم بـ(المعنى والاسم والباب).

يزعمون أن مسكنَ عليٍّ السحابُ، وإذا مر بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن. ويقولون: إن الرعد صوته، والبرق سوطه، لذلك فهم يعظمون السحاب ومنهم من يعتقد أن علياً حالٌّ في القمر.

يعتقد النصيرية أن علي بن أبي طالب قد خلق محمداً، وأن محمداً ﷺ خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان خلق المقداد، والمقداد خلق الناس، ولذلك يدعونه رب الناس. وهم تارة يجعلون علياً إلهاً، وتارةً يجعلونه شريكاً لمحمد في الرسالة.

٢- تناسخ الأرواح: وهو من الدعائم الرئيسة والأركان المهمة في المذهب النصيري، وهو بديل البعث والقيامة فيعتقدون أن الأرواح عندما تفارق الجسم بالموت تتقمص ثوباً آخر، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها. فالثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار، وإنما في هذه الدنيا. لذلك فهم لا يؤمنون باليوم الآخر، ولا بالجنة والنار.

ويعتقدون أن المؤمن بديانتهم يتحول عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم. أما الأرواح الشريرة فيعتقد النصيريون أنها تحل بالحيوانات النجسة كالكلاب.. وهناك نوع من أنواع التناسخ والتقمص عندهم وهو اعتقادهم بأن مرتكب الآثام منهم يعود إلى الدنيا بالتناسخ يهودياً، أو نصرانياً، أو مسلماً سنّياً.

ويعتقدون -أيضا- بأن الإنسان إذا ارتقى في كفره، وعتوه، وتمرده، وتناهى في ضلاله صار إبليساً على

الحقيقة لا على سبيل التشبيه والمجاز. وبناءً على هذا فإنهم يحكمون على كل من ليس بنصيري بأنه إبليس، وقد تدثر بقمصان الآدمية والبشرية.

٣- معاداة الصحابة: فالنصيريون يقفون من الصحابة - باستثناء الذين يقدّسونهم - موقف العداء والحقد، وخاصة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، ذلك لأنهم يرون أنهم تعدّوا على علي، واغتصبوا الخلافة منه؛ لذلك فهم يبغضون هؤلاء الثلاثة بغضاً شديداً، ويلعنونهم، ويسبّونهم بأقسى وأقذع ألفاظ وأساليب اللعن. والجهاد عند النصيرية هو ذكر الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة. وهم يحتفلون بعيد مقتل عمر ويسمونه (يوم مقتل دلام - لعنه الله-).

٤- تعظيم ابن ملجم: ففي مقابل بغض النصيرية للصحابة رضي الله عنهم نجد أنهم يعظمون ويحبون عبد الرحمن بن ملجم (قاتل علي بن أبي طالب) فتعدّه النصيرية أفضل الناس؛ لأنه خلّص اللاهوت من الناسوت بقتله، وبذلك تخلص اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره.

٥- تعظيمهم للخمر: وهي شعيرة مهمة ومقدسة في حياة كل النصيريين؛ وركن مهم من أركان قدّاساتهم، وأعيادهم. وهي في نظرهم مقدسة أيما تقديس؛ لأنها تُقدم بسر النقباء والنجباء خلال دخول الجاهل في أسرار عقيدتهم؛ ويطلقون عليها اسم عبد النور باعتبار أن الخمر خلق من شجرة النور وهي العنب.

٦- احتقار المرأة: فالنصيريون يحتقرون المرأة وهي في نظرهم نوع من أنواع المسخ الذي يصيب غير المؤمن؛ فهي كالحيوان؛ لأنها مجردة عن وجود النفس الناطقة؛ لذلك فهم يعتقدون أن نفوس النساء تموت بموت أجسادهن؛ لعدم وجود أرواح خاصة بهن. وبناء على ذلك فإن النصيريين لا يُعلِّمون نساءهم الصلوات، ويحَرمونهن من ممارسة شعائر الديانة، وطقوسها. والمرأة النصيرية لا حقّ لها في الميراث من والدها. وقد تعطى البنت بديلة، أي أن والدها يزوجها من رجل لقاء أخذ أخته أو بنته لنفسه أو لولده.

٧- إباحة نكاح المحارم: فالنصيريون لا يحرمون نكاح المحارم، بل يقولون بشيوعية النساء. ولما كانت المرأة محتقرة عندهم فهم يستبيحون الزنا بنساء بعضهم بعضاً، والمرأة - بزعمهم - لا يكمل إيمانها إلا بإباحة فرجها لأخيها المؤمن، واشترطوا أن لا يباح لمن ليس داخلاً في دينهم. والمرأة جزء من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة، وتظهر الإباحية المطلقة خلال أعيادهم الكثيرة كالنوروز، والميلاد، وغيرهما؛ حيث تدار كؤوس الخمرة، ويختلط الحابل بالنابل من نساء ورجال. ويسمون تقديم النساء للضيف إذا كان من أهل المذهب: الفرض اللازم، والحق الواجب.

٨- التقية: فهم يتسترون، ويخفون مذهبهم عن غير أهل ملتهم، ويتظاهرون أمام الناس بغير ما يبطنون. والله سبحانه يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩]. وكل إلهٍ يأمر بكتمان عبادته عن الناس لا يكون ذلك إلا لإحدى غايتين: إما أنه يخاف من إله غيره، ويخشى قصاصه، أو أنه يكون غشّاشاً، وهذا لا يليق بخالق الناس سبحانه أن يخاف خليقته، أو أن يغشهم، فحاشا الإله العادل أن يشرع هذه الشريعة الفاسدة.

٩- التأويل الباطني: وهو القول بأن نصوص الشرع لها ظاهر، وباطن، وهذا أحد مرتكزات العقيدة النصيرية، فيزعمون أنهم وحدهم هم العالمون ببواطن الأسرار والأمور. ومن هذا المنطلق ذهب النصيريون إلى تأويل العبادات كلها تأويلاً بعيداً عن فهم العقل، ومنطق اللغة، ومنهج الدين، وذلك لإسقاط التكاليف الشرعية عن أنفسهم. ومن أشهر تأويلاتهم:

أ- الشهادة: أول ركن من أركان الإسلام هي عند النصيرية تشير إلى صيغة (ع - م - س) التي هي رموز لـ (علي، ومحمد، وسلمان الفارسي).

ب- الصلاة: معرفة النصيريين بأسرار دينهم، ولا يكون إلا بالولاء لخمسة أشخاص هم: علي، ومحمد، والحسن، والحسين، وفاطمة.

ج- والصيام: هو كتمان أسرارهم، وهو - أيضاً - حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلاً تمثلهم أيام رمضان، وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان؛ فمعرفة هذه الأسماء الستين وتلاوتها يجْزئهم عن الصيام.

د - الزكاة: هي رمز لسلمان الفارسي؛ فمجرد ذكره يغني عن دفع الزكاة.

هـ - الحج: فيزعمون أن جميع مناسكه وشعائره رموز لأشخاص معينة، وما الحج عندهم إلا مجرد التوصل إلى معرفة الأشخاص بأسمائهم.

و- الجهاد: أما الجهاد عند النصيرية فهو على نوعين ذكرهما صاحب «الباكورة السليمانية»، أولهما الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم، والثاني: إخفاء مذهبهم عن غيرهم.

ز- الجنابة: هي موالاة الأضداد والخصوم، والجهل بالعلم الباطني.

ح - الطهارة: هي معاداة الأضداد والخصوم. وهذا يفسر لنا عدم وجود المساجد في قراهم ومدنهم حيث يقيمون الصلاة في أماكن خاصة وسرية.

ط - يوم القيامة: أما يوم القيامة عندهم فهو ظهور القائم (محمد بن الحسن العسكري) الذي يقتل جميع أعدائه.

رابعاً: مواطن انتشارهم:

يسكن النصيريون في منطقة جبال العلويين باللاذقية في الساحل السوري، وانتشروا مؤخراً في الكثير من المدن السورية، وخاصة دمشق بعد سيطرتهم على الحكم في سوريا إثر غفلة أهل السنة عنهم. ومنهم من يسكن في جنوب تركيا، وأطراف لبنان الشمالي، وفارس، وتركستان الروسية.

والنصيرية في سوريا موزعة في أربع مجموعات: الخياطين - الحدادين – المشاورة - والكلبية التي تستوطن قرداحة. أما عددهم فقيل إنه قد جاوز المليون نسمة سنة ١٩٧٩م.

خامساً: عداء النصيرية للمسلمين:

النصيرية فرقة باطنية خبيثة نبتت في بلاد المسلمين، وأبرز هدف لها تعطيل شريعة الإسلام، ومحاربة أهله، ولذلك نجدهم يقفون مع كل عدو للمسلمين في القديم وفي الحديث، ومن ذلك وقوفهم مع الصليبيين، ومع التتار، ومع الصفويين، ومع الفرنسيين، ومع الصهاينة؛ فلقد كانت النصيرية أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي عوناً للصليبيين على المسلمين، ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قرّبوهم وأدنوهم، ولما تمكّن المسلمون من طرد الصليبيين اعتصم النصيريون بجبلهم، واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن.

ولما أغار التتار على الشام، كان للنصيرية أيادٍ واضحة في ذلك، فمكّنوا التتار من رقاب المسلمين، ولقد كان للنصيريين دور في تحريض تيمور لنك زعيم التتار على غزو دمشق.

كذلك وقف النصيريون مع الصفويين ضد العثمانيين وأيدوا الصفويين؛ لارتباطهم بهم عقائدياً وفكرياً ومادياً.

وبعد أن تجزأ الوطن العربي في مطلع القرن العشرين على يد المستعمرين، بحث المستعمرون عن النصيريين، وأدنوهم، ومكّنوهم؛ فكان النصيريون عند حسن ظن أسيادهم المستعمرين، وكانوا خيرَ مخْلِصٍ للانتداب الفرنسي.

أما وقوفهم مع الصهاينة فواضح كل الوضوح ويبرز ذلك في التنازلات تلو التنازلات التي قدّمها ويقدّمها النصيريون للصهاينة، والحماية البالغة التي يؤمنها النظام النصيري للحدود مع الصهاينة. ولا أدل على ذلك من مهزلة تسليم مرتفعات الجولان السورية لليهود سنة ١٩٦٧م.

وإن نسي المسلمون شيئاً من أحقاد أعدائهم فلن ينسوا تلك المجازر التي قام بها النظام النصيري في سوريا أواخر سبعينيات القرن العشرين وأوائل الثمانينيات إثر انتفاضة الشعب المسلم في المدن السورية ضد هذه الطائفة المحتلة لأعرق بلاد الإسلام، وكان أفظعها مجزرة مدينة حماة سنة ١٩٨٢م وذلك عندما حاصروا عشرات الآلاف من المسلمين العُزّل، وقصفوهم بالصواريخ ولم يفرّقوا بين أطفال ونساء وشيوخ، فسفكوا الدماء، وهدموا البيوت فوق ساكنيها، ودمروا بيوت الله، وانتهكوا الأعراض، حتى تخضبت أرض حماة بالدماء المسلمة الزكية في ظل تعتيم إعلامي لم يسبق له مثيل.

ولقد ذُهل العالم أجمع آنذاك بالقمع والبطش النصيري للشعب المسلم في سوريا، وهذه مقتطفات من برقية أرسلها سماحة الشيخ ابن باز مفتي الديار السعودية عام ١٩٨٢م إلى حافظ الأسد يستنكر فيها طغيان النظام النصيري وبطشه بأهل السنة:

فخامة رئيس الجمهورية العربية السورية/ حافظ الأسد

لقد هال المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية المنعقد بالمدينة المنورة والذي يحضره ممثلون من علماء المسلمين وقادة الفكر في العالم الإسلامي ما جرى ويجري في سورية المسلمة.. من إعدام وتعذيب وتنكيل بالمسلمين الذين يطالبون بتحكيم شريعة الله في المجتمع.. وذلك تحت ستار حادثة حلب، التي نقلت وكالات الأنباء والصحف العربية والعالمية أنها تمت بين أجنحة الحزب الداخلية، بسبب ما تشعر به أكثرية المواطنين من عنت وإرهاق، وإهدار للقيم في كل الميادين.. على صعيد الممارسات اليومية، ونتيجة الاختلاف في نوع الانتماء والولاء الطائفي. تلك الأسباب.. كما أن الواجب أن يشجع الشباب المخلصون لدينهم ولأمتهم، ويوقف ما يتخذ ضدهم وضد أسرهم من إجراءات منكرة.. إن المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية يأسف أشد الأسف لما يجري في هذا البلد الغالي من سفك دماء الذين ينشدون ما هو واجب على كل حكومة تؤمن بالله ورسوله، من تحكيم شرعة الله تعالى، والعودة إلى ما كانت به عزيزة قوية مرهوبة الجانب.. حين قدمت للدنيا أسمى حضارة عرفها الإنسان..

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

سادساً: حكم الإسلام في النصيرية:

اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيرين كفار، خارجون عن الإسلام، ولا يصح أن يعاملوا معاملة المسلمين، وآراؤهم تهدم أركان الإسلام فهم لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى ولا يعترفون بالحج أو الزكاة الشرعية المعروفة في الإسلام. فلا تجوز مناكحتهم، ولا تباح ذبائحهم، ولا يُصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في جوابه لمن سأل عنهم:

الحمد لله رب العالمين، هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيّع وموالاة أهل البيت وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار

ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ ولا بملة من الملل السالفة.

بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن إذ مقصودهم إنكار الايمان وشرائع الاسلام بكل طريق مع التظاهر بأن لهذه الأمور حقائق يعرفونها من جنس قولهم: إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم والصيام المفروض كتاب أسرارهم وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم، وأن ﴿يدا أبي لهب﴾ هما أبو بكر وعمر، وأن ﴿النبأ العظيم﴾ والإمام المبين هو علي بن أبي طالب.

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مُكنة سفكوا دماء المسلمين كما قتلوا مرة الحُجّاج وألقوهم في بئر زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي عندهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم ما لا يحصي عدده إلا الله تعالى.

وصنف علماء المسلمين كتبا في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وبينوا فيها ما هم عليه من الكفر والزندقة والإلحاد الذي هم به أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام. ومن المعلوم عندنا أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين للسواحل وانقهار النصارى بل ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار ومن أعظم أعيادهم إذا استولى – والعياذ بالله تعالى – النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص – يسر الله فتحها عن قريب– وفتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فتحها معاوية بن أبي سفيان إلى أثناء المائة الرابعة.

فهؤلاء المحادّون لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل، ثم بسببهم استولوا على القدس الشريف وغيره، فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب في ذلك ثم لما أقام الله ملوك المسلمين المجاهدين في سبيل الله تعالى كنور الدين الشهيد وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا السواحل من النصارى وممن كان بها منهم وفتحوا أيضا أرض مصر فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى فتحوا البلاد ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام بالديار المصرية والشامية.

ثم إن التتار ما دخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم فإن منجّم هولاكو الذي كان وزيرهم وهو النصير الطوسي كان وزيراً لهم بالألموت وهو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

ولهم ألقاب معروفة عند المسلمين تارة يسمون الملاحدة وتارة يسمون القرامطة وتارة يسمون الباطنية وتارة يسمون الإسماعيلية وتارة يسمون النصيرية وتارة يسمون الخرمية وتارة يسمون المحرمة وهذه الأسماء منها ما يعمهم ومنها ما يخص بعض أصنافهم كما أن الإسلام والإيمان يعم المسلمين ولبعضهم اسم يخصه إما لنسب وأما لمذهب وإما لبلد وإما لغير ذلك. وشرح مقاصدهم يطول وهم كما قال العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر المحض...« مجموع الفتاوى» (٣٥/ ١٤٩).

مراجع للتوسع:

الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، الحسيني عبد الله • الملل والنحل، أبو الفتح الشهرستاني. • شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (الكاتب رافضي محترق) • رسائل ابن تيمية، رسالة في الرد على النصيرية. • الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، سليمان أفندي الأذني. • تاريخ العلويين، محمد أمين غالب الطويل .طبع في اللاذقية عاصمة دولة العلويين •خطط الشام، محمد كرد علي • دائرة المعارف الإسلامية، مادة نصيري. • إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة • تاريخ العقيدة النصيرية، المستشرق رينيه دوسو .نشرته مكتبة أميل ليون وبداخله كتاب المجموعة بنصه العربي. • الأعلام للزركلي،• تاريخ الأدب العربي لبروكلمان • الحركات الباطنية في العالم الإسلامي، د. محمد أحمد الخطيب • دراسات في الفرق، د. صابر طعيمة.

من تاريخ الحركات الإسلامية مع الشيعة وإيران (١٢): عداء المتشيعين المصريين لجماعة الإخوان المسلمين

أسامة شحادة (*) – خاص بـ «الراصد»

تمهيد:

بـرغم أن جماعة الإخوان المسلمين غالباً ما تهاجَم من جهات عديدة على تعاطفها مع الشيعة وإيران، ومناداتها بالتقريب والتعاون بين الشيعة والسنة، إلا أن الغريب هو عداء المتشيعين المصريين لها علناً لدرجة الوقاحة والبذاءة!!

ويزداد العجب حين نعلم أن كثيراً من هؤلاء المتشيعين كانوا أعضاء في الجماعة من قبل، مثل د.أحمد راسم النفيس والمستشار الدمرداش العقالي.

كما أن العجب يتعاظم حين نجد بعض المتشيعين يصرح بأن العلاقة الجيدة مع جماعة الإخوان المسلمين في مصر هي مكسب وفرصة لنشر التشيع في أوساط السنة داخل مصر وخارجها، فقد صرح محمد الدريني لموقع العربية نت بتاريخ ٩/ ٥/ ٢٠٠٦ فقال في انتهازية مكشوفة: «عندما تتحالف مع الإخوان ويخرج قادتهم في الفضائيات ويقولون إن الشيعة مسلمون، فهذا من شأنه أن يخفف من حدة نظرة الآخرين لنا. وعندما تتبنى قضية عبود الزمر زعيم تنظيم الجهاد وغيره من المعتقلين فهي بالتأكيد تعطي انطباعا لدى الراديكاليين الإسلاميين بأن الشيعة مسلمون، والدليل أن الإخوان متحالفون معهم وهكذا..».

رغم هذا كله يقوم المتشيعون بمهاجمة الإخوان المسلمين وسبّهم وتحريض نظام حسني مبارك عليهم بزعم أن جماعة الإخوان وهابية وسلفية وتتبنى التكفير والتفجير!! ولا يوجد سبب لهذا سوى أن هؤلاء المتشيعين مستجدون على التشيع ولا يتقنون «التقية» الشيعية التي يرضعها الشيعي منذ نعومة أظفاره، وهنا لا يستطيع هؤلاء المتشيعة كتم بغضهم وعدائهم لأهل السنة والإخوان منهم بالطبع.

وهذا العداء من المتشيعة لجماعة الإخوان هو حقيقة موقف الشيعة من أهل السنة ومنهم الإخوان، فهل ينتبه الإخوان لذلك وأن الشيعة وإيران إنما يُسمعون الإخوان معسول الكلام من أجل جعلهم مطية لنشر التشيع كما كشف ذلك الدريني.

نماذج من عداء المتشيعين لجماعة الإخوان:

يعتبر موقف المتشيعين المصريين من الإخوان المسلمين في غاية السوء، دون مبرر واضح، وهو يتنوع من الشتم إلى التحقير والازدراء، ورميهم بالعمالة للغرب، ناهيك عن التكفير والتخوين.

١ – **د.أحمد راسم النفيس**: وهو من أبرز قادة المتشيعين في مصر، وله مقال أسبوعي في صحيفة القاهرة،

(*) كاتب أردني.

وكثيراً ما يهاجم جماعة الإخوان في مقالاته، ومؤخراً عقب الثورة المصرية دخل في تحالف سياسي مع العلمانيين ضد الإخوان والإسلاميين.

في كتابه «رحلتي مع الشيعة والتشيع في مصر» يصرح بأنه انضمّ للإخوان لمدة ١٠ سنوات حتى بداية عام ١٩٨٥م (ص ١٣)، وقد وصف سلوكهم بأنه هو «الفجور الأخلاقي الذي أدمنه هؤلاء الأفاكون» (ص ١٤)، كما اعتبر النفيس أن حسن البنا «هو أول من افتتح ثقافة العنف المعاصرة.. وانتهى به الأمر لأن يُقتل (رأساً برأس) وليس شهيداً كما يزعم الأفاقون ومزورو التاريخ المعاصر» (ص ١٧).

ويواصل النفيس (ص ٢٦) توصيف فكر جماعة الإخوان بقوله: «الثابت أن منظري الإخوان قد اتخذوا من ابن تيمية مرجعاً فقهياً لفتواهم الدموية، ذلك الفكر التكفيري الدموي الذي ما زال يترعرع ويتمدد في حماية هؤلاء الجهال المنتفخين».

أما في كتابه «الجماعات الإسلامية محاولة استمساخ الأمة» (ص ١٢٠) فيقول: «لعبت جماعة الإخوان دوراً رئيسا في تعقيد أزمة مصر»!! ويكرر (ص١٩٣، ٢٢١) أن البنا هو مؤسس فكر التكفير. ويؤيد منع ترخيص جماعة الإخوان في مصر (ص ١٧٨).

وهذه برقيات سريعة من كتاب النفيس «الجماعات الإسلامية» ضد قادة الإخوان المسلمين:

«بطل الكشافة مؤسس الإخوان» ص ١٥٥.

ويقول عن الشيخ سعيد حوى: «فالرجل لم يكف عن إطلاق مدافعه الثقيلة على الأمة العليلة» ص ٥٤.

وعن مأمون الهضيبي يقول: «إنه نموذج للعامل على غير بصيرة لم تزده شدة السير إلا بعداً عن الطريق الواضح» ص ٥٩.

ويصف المستشار البهنساوي بأنه «أحد محامي الضلال» ص ٢٥٥.

أما الشيخ يوسف القرضاوي، فيفرد له النفيس مجلداً خاصا! بعنوان «القرضاوي وكيل الله أم وكيل بني أمية»، ملأه بالطعن والشتم للقرضاوي بسبب كتابه «تاريخنا المفترى عليه»، وهذه بعض شتائم النفيس للقرضاوي: «منطق الشيخ المهترئ» و«الفتاوى الذي يتكسب هؤلاء السادة منه» ص ٩٠. «الرجل متسق مع واقعه البائس وارتمائه في أحضان سلطة أموية عربية تعمل في خدمة الصليبية والصهيونية» ص ٩١. «وبعد أن ألقى الشيخ تلك القذيفة السامة» ٩٧.

أما مقالات راسم النفيس ضد جماعة الإخوان فهي تكاد تكون موضوعه المفضل وقضيته الأولى، وهو لا يتورع من سبهم واتهامهم بالعمالة والخيانة وهذه نماذج من مقالاته المنشورة في موقعه على شبكة الإنترنت:

* مقال (جماعة الإخوان وأحداث البحرين ٢٥/ ٢/ ٢٠١١:

«**الإخوان المسلمون إذاً هم إحدى القوى الأساسية الداعمة للاحتلال الخليفي** للبحرين المعادي للغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب على اختلاف مذاهبه».

* في تعليقه على (مسلسل الجماعة) نقلت عنه صحيفة اليوم السابع، ٢٠/ ٧/ ٢٠١٠:

مسلسل الجماعة سلط الضوء على نقاط بالغة الأهمية منها علاقة جماعة الإخوان المسلمين بالنظام السعودي والممتدة منذ مؤسس الجماعة حسن البنا. وأضاف النفيس أن العلاقة التي تربط الإخوان المسلمين بالنظام السعودي لا تخلو من التحالفات والترتيبات.

* مقال (الإخوان وأردوجان شقلبان بهلوان عروسة

حصان!!) ٢/ ٤/ ٢٠١١:

«الإخوان هم الإخوان لا يغيرون ولا يتغيرون ولا يقرأون ولا يتعظون بقارعة حلت أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله.

لا يغيرون ما بأنفسهم من عجب ومدح وتقريظ للذات ولكنهم يغيرون مواقفهم كما يغيرون ثيابهم الخارجية مرة كل بضعة أشهر معتمدين على ضعف أو انعدام ذاكرة جمهورهم وخوف مخالفيهم في الرأي من تذكيرهم بما كتبوه ودوّنوه قبل أعوام لئلا يتهموا بمعاداة الإسلام والدين الذي هو آراء وأهواء جماعة الإخوان المسلمين!!».

* في حوار مع صحيفة الاهرام اليومية، ٦/ ٥/ ٢٠١١، وُجِّه له هذا السؤال:

متى تركت جماعة الإخوان المسلمين، ولماذا؟

«قبل أن أجيب، كان عليك أن تسألني سؤالا جوهريا وهو: أيه اللي خلي مرشد الإخوان إماما للمسلمين؟ وقائدا واجب السمع والطاعة، ومن الذي منح للجماعة هذه الشرعية.. أما لماذا تركت الإخوان، فبسبب السمع والطاعة، التي يلزمونك بها يمينا ويسارا، ثم تكتشف كما هائلا من التناقض في الواقع والسلوكيات، والحقيقة أنه لا يوجد أي دليل شرعي ولا ديني على وجوب السمع والطاعة لهم، وأسألهم: ماذا قدمتم للبشرية؟ وقد سمعت بأذني الشيخ محمد الغزالي حين كان في زيارة لمنزلنا بالمنصورة يقول لأحد أعضاء الجماعة: مصطفى مشهور لو حكم مصر مش هيكون أحن عليك من مناحم بيجن!!

ومشكلة الإخوان، أن هناك قرارات كثيرة يتم اتخاذها، والمنطق الوحيد لها هو السمع والطاعة، حتى لو كانت هذه القرارات للتحالف مع نظام الرئيس السابق، كما حدث منهم أثناء الثورة، أو أثناء مبايعة حسني مبارك في عام ٨٧، أو الدخول في علاقات مع أعداء تاريخيين بالنسبة لهم كحزبي الوفد والناصري.. وهكذا تجد لدى الإخوان ماكينة تبرير لا تكل ولا تمل، ويذهبون من تبرير على تبرير».

* مقال (الإخوان المسلمون... عذارى السياسة الدولية!!) ٤/ ٧/ ٢٠١١:

«الإخوان المسلمون (رضي الله عنهم)!! غاضبون ومبتهجون هذه الأيام. مبتهجون ومرحبون بإعلان الإدارة الأمريكية إعادة فتح باب الحوار معهم.

وغاضبون لأن هذه الإدارة (تفتري وتدعي عليهم زورا وبهتانا) أنها ليست أول مرة يلتقي فيها الحبيبان حيث صرح مصرحهم: أن كلمات من نوع «سنواصل» و«نستأنف» وغيرها هي لغم صغير، وقال غزلان عضو مكتب إرشاد الإخوان إن «الإخوان كجماعة لم تتواصل في السابق مع الإدارة الأميركية، لتتابع اليوم ما انقطع. هذا لغم صغير وتعبير غير دقيق» وتابع غزلان إن (الاتصالات التي جرت سابقا بين دبلوماسيين أميركيين وسعد الكتاتني كانت بوصفه نائبا في البرلمان وممثلا عن الشعب).

لن نتوقف أمام ازدواجية الصفة التي يحظى بها عضو الجماعة دون العالمين لأننا معنيون بالفصل في صحة عذرية الجماعة وهل هي عذرية سياسية حقيقية أم أنها مجرد ضحك على الذقون؟!.».

* مقال (الإخوان المسلمون وخطر الانقراض) ٢٢/ ١/ ٢٠١١:

«أنها حقا دولة ديموقراطية طالبانية تقوم على (الدماء والأشلاء) من أفغانستان إلى مسرى رسول الله.

إنها دولة يرأسها أمير المؤمنين الملا عمر أو الملا حبيب الله الذي يجري مبايعته من (أهل الحل والعقد) مدى الحياة وتجري مبايعته من قبل أفراد (الأمة) (بالروح والدم) ولا حق ولا رأي لغير

المنتمين لأمة الإخوان كما أنها دولة لا تعرف ذلك الشيء الذي كان يسمى أيام (الجاهلية المعاصرة) بالمواطنة حيث سيفتح باب الهجرة إليها أمام المؤمنين خاصة أصحاب الكفاءات العلمية.

ولا أدري أي كفاءات علمية ومن أين ستأتي لتقيم في كنف دولة الملا عمر أو الملا حبيب الله وتعطيه بيعتها مدى الحياة؟!

إنها دولة يجري تداول السلطة فيها عبر قانون تنظيم الميليشيات الذي سيجري وضعه بدلا من قانون تنظيم الأحزاب من أجل تنظيم عمليات (الخروج المسلح حال قيام الدليل على وجود كفر بواح فيه من الله برهان وعلى القانون أن يوضح تفاصيل ذلك) وعلى القانون والعقل ودولة المواطنة السلام!!» ونكتفي بهذه النقولات لكثرتها ووقاحتها.

٢- صالح الورداني: المتشيع المرتد عنه والمبشر بمذهب جديد يجمع بين الشيعة والسنة! في كتابه «أزمة الحركة الإسلامية المعاصرة من الحنابلة إلى طالبان» يقول عن جماعة الإخوان: «هم الذين أرضعوا التيارات الإسلامية الناشئة الفكر الوهابي الذي اكتووا بناره فيما بعد..» (ص ٤٢)، ويتهم الإخوان بأنهم «دخلوا في تحالف غير مباشر مع النظام البعثي العلماني ضد نظام إسلامي» (ص ٧٧) ويقصد العراق وإيران!

أما سبب فشل الإخوان فهو يعود بحسب الورداني إلى «البعد السلفي الذي حال بينهم وبين فقه الواقع فقهاً صحيحاً وكان عبد الناصر أفقه به منهم» (ص ١٠١).

وفي كتابه فرق أهل السنة، أفرد الورداني لجماعة الإخوان فصلاً جاء فيه:

«برزت هذه الفرقة على يد حسن البنا عام ١٩٢٨م في مصر، ثم انتقلت إلى بقاع أخرى من العالم الإسلامي بحيث أصبحت لا تخلو بقعة من فرقة من فرقهم حتى بلدان العالم الأوروبي.

وتعدّ فرقة الإخوان منبع جميع الفرق التي تبنت نهج الصدام مع الواقع مثل فرق القطبيين والتكفير والجهاد التي سوف نتحدث عنها فيما بعد.

.. وعلى الرغم من كون أطروحة فرقة الإخوان تميل إلى الاعتدال والتسامح في مواجهة الواقع، وقد كانت الفرقة على وئام مع الحكومات ومع أهل الملل الأخرى من اليهود والمسيحيين، إلاّ أن التزامها بنهج أهل السنة دفع بها إلى عدم التسامح مع الخصوم والمخالفين من التيارات السياسية والفرق الإسلامية المخالفة».

٣- محمد الدريني: أحد كبار المتشعين والأمين العام للمجلس الأعلى لآل البيت. يكشف لصحيفة الشرق الأوسط (٧/ ٥/ ٢٠١١) عن طبيعة علاقتهم بجماعة الإخوان المسلمين فيقول: «ليس بيننا وبينهم تنسيق مباشر، وإنما فقط نساندهم باعتبارهم «أحسن الوحشين»».

هذا هو موقف المتشيعة من جماعة الإخوان وهو يعكس الموقف الحقيقي للشيعة تجاه أهل السنة بمن فيهم الإخوان، فهل ندرك حقيقة حقدهم وبغضهم لنا؟؟



شيعة البحرين وسياسة التجنيس

عمر خليفة راشد(*)

يشكل الشيعة في البحرين حوالي نصف السكان، وهم يشتكون دائما من الظلم الفادح الواقع عليهم! ويتبنون خطابا إعلاميا على الصعيدين الداخلي والخارجي، يظهرهم كأنهم فئة مهمشة محرومة من كل شيء!! وأن الحُكم والمناصب والأعمال والأموال والتجارة والحقوق المدنية والتعليم – وكلّ شيء تقريبا – هو حق لغيرهم، بينما هم محرومون مظلومون مهمشون!!!

من بين أهم المطالب التي يطالب بها شيعة البحرين اليوم: وقف التجنيس السياسي، باعتباره خطة حكومية لإحداث خلل في التركيبة السكانية لصالح السنة!

ومن المعروف أن الدولة يسّرت خلال العقود الثلاثة الماضية سبل الحصول على الجنسية البحرينية لمن يرغب في الحصول عليها بشروط معينة، وقد نال الجنسية كثير من ذوي الأصول العربية وغيرهم، وكانوا في غالبيتهم من أهل السنة.

ولكن من المعروف أيضا أن المجتمع البحريني خليط من الأعراق والمذاهب، وأن هذا التنوع قديم، وأنّ عملية الهجرة إلى البحرين والاستقرار فيها والحصول على جنسيتها عملية قديمة تعود إلى أكثر من قرن من الزمان!

فلماذا ينبح شيعة البحرين منتقدين عملية التجنيس الحديثة فقط، والتي بدأت في ثمانينيات القرن الميلادي العشرين، ويتغاضون عن عمليات الهجرة والتجنيس السابقة؟!

عمليات الهجرة والتجنيس السابقة

١) يسجل تاريخ البحرين الحديث أول عملية هجرة جماعية، نتج عنها تجنيس، في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في فترة حكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وذلك حين تم استقدام مئات الأسر الشيعية من منطقة القطيف في شرقي السعودية، تحت عذر حاجة البلد إلى أيدي عاملة من الحرفيين وأصحاب المهن، وقد استوطنوا مدينة المحرق التي كانت حتى ذلك الوقت، سنية خالصة.

هذه حقيقة يعرفها جميع أهل البحرين من السنة والشيعة. وقد عمل القادمون الجدد في مهن الصياغة والحياكة والحدادة وغيرها، ويحملون إلى اليوم ألقاب (الصائغ، الحايكي، الحداد، البناء،..)، وهكذا، وبسبب سياسة التجنيس، التي يطالب الشيعة بوقفها اليوم، أصبح في مدينة المحرّق السنية الآن ما نسبته ٢٠ إلى ٢٥ ٪ من الشيعة! كان هذا الحدث لصالح الشيعة تماما من الناحية الديمغرافية!

(*) كاتب بحريني.

٢) في نفس هذه الحقبة تقريبا، بدأت جموع من الإيرانيين الشيعة بالوصول إلى البحرين، والعمل بها، حيث نال أكثرهم لاحقا الجنسية البحرينية في فترات متتالية. ومنهم اليوم عوائل معروفة مثل (توراني، بوشهري، كازروني، ديلمي،..). وهكذا، وبسبب سياسة التجنيس الحكومية، أصبح الشيعة من ذوي الأصول الإيرانية جزءا من سكان البحرين، ومنهم الوزراء والنواب والتجار والوجهاء! وكان هذا الحدث لصالح الشيعة أيضا من الناحية الديمغرافية!

٣) في يونيو/ حزيران ١٩٢٣م، حدثت واقعة أخلّت بالتركيبة السكانية لصالح الشيعة للمرة الثالثة! حيث غادر نصف أفراد قبيلة الدواسر (حوالي الألف) البحرين واستقروا في الدمام، بعد نزاعات بينهم وبين الشيعة، وقف فيها الإنجليز بجانب الشيعة ومارسوا ضغوطا على الحاكم لفرض غرامات باهظة ضد أبناء هذه القبيلة السنية العريقة، مما اضطرهم للهجرة من البلد!

٤) وفي الخمسينيات، وخلال فترة حكم الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، تم استقدام الآلاف من الأسر الشيعية من مناطق المحمّرة وحصلوا جميعا على الجنسية البحرينية! حصل ذلك بتدبير من الإنجليز، وبموافقة من الحاكم، وبإشراف من السيد محمود العلوي أحد كبار أعيان الشيعة، ومن (المقرّبين جدًا) من الأسرة الحاكمة! وهؤلاء منتشرون اليوم في البحرين، ويمارسون كافة حقوقهم المعيشية والسياسية دون اعتراض من أحد، وبعضهم لا يزال يتكلم إلى اليوم بلكنة أهل المحمّرة! كانت هذه رابع واقعة أخلت بالتركيبة السكانية لصالح الشيعة!

٥) ونضيف واقعة خامسة، ذات طابع فردي ولكن لها دلالاتها الهامّة والخطيرة، ونقصد بذلك وصول السيد هادي المدرّسي إلى البحرين وحصوله على الجنسية البحرينية بسهولة توازي سهولة (شرب كأس من الماء)!!

- وصل هادي المدرسي إلى البحرين عام ١٩٧٢م..
- وأسس (الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين) التابعة للتيار الشيرازي منذ لحظة وصوله..
- وأسس (الصندوق الحسيني) و(المكتبة العامة للثقافة الإسلامية) كواجهات علنية لعمله السرّي..
- وحصل على الجنسية البحرينية عام ١٩٧٤م (!!!)..
- وطرد المدرسي من البحرين عام ١٩٧٩م بعد اكتشاف أمره من قِبل السلطات..
- وقام أتباعه بمحاولتهم الانقلابية المعروفة في أواخر عام ١٩٨١م (!!!).

يا لها من حقارة يحسدهم عليها الصهاينة المجرمون والصرب الجزّارون!! يولولون ليل نهار، ويصيحون ويشتمون، ويهددون ويتوعدون مطالبين بوقف التجنيس، ومع ذلك يستخدمون كل إمكاناتهم لكي يحصل صاحبهم على الجنسية في فترة زمنية قياسية (حَريّة أن تدخل موسوعة غينيس في سرعة الحصول على الجنسية)!!

لقد قام بعض وجهاء الشيعة (تَرِد هنا أسماء الوزير محمود العلوي والتاجر أحمد منصور العالي والمعمّم عبد الأمير الجمري) بالتوسط لدى وليّ العهد حينذاك، الملك الآن، فحصل على الجنسية البحرينية، فقام بمحاولة انقلابية!!

وبعد هذا كله، وبعد أن مال ميزان التجنيس قليلا لصالح السنة، بدؤوا بإخراج مختلف أنواع الأصوات، من عويل وعواء! ونباح ونهيق! مطالبين بوقف التجنيس.

ختاما، هناك سؤال يطرح نفسه:

لماذا أقدم الحُكم الرشيد، ذو الرأي السديد! على

تجنيس الشيعة بهذه الطريقة التي ضربنا خمسة أمثلة عليها؟؟

من الأجوبة المحتملة:

١- غياب الوعي بخطورة الأمر، والثقة بكسب ولاء الشيعة.

٢- أو خضوع الحكم لإرادة المستعمر الإنجليزي، الذي أراد أن يتلاعب بالتركيبة السكانية لمصلحة الشيعة الموالين لهم.

٣- أو رغبة الحُكم في تقوية الشيعة وإضعاف السنة، باعتبار أن مثقفي السنة وشبابهم، هم من كان يمارس دور المعارضة في وجه الفساد والاستبداد منذ بدايات التاريخ البحريني الحديث.

٤- كل الأسباب مجتمعة (!!!).

إيران بعيون عربية

بقلم: علي حسين باكير(*) - خاص بالراصد

(النص الأصلي باللغة التركية نشر في مجلة أناليست التركية)

يعتبر الموضوع الإيراني واحدا من أكثر المواضيع إثارة للجدل في العالم العربي على مختلف المستويات الرسمية والشعبية والنخبوية والبحثية.

ويعود ذلك بطبيعة الحال إلى عاملين أساسيين يتمثّلان بالطريقة التي تقدّم فيها طهران نفسها للمنطقة من جهة، والطريقة التي ينظر فيها العرب إلى إيران انطلاقا من هذه المعطيات من جهة أخرى. ويستطيع المتابع لتوجهات الرأي العام العربي تجاه إيران أن يدرك أنّ النظرة إلى طهران ليست موحدة، فهي مختلفة ومتنوعة ومتعددة على مختلف المستويات الآنفة الذكر وفي داخل كل منها وتختلف من بلد إلى آخر أيضا.

تقليديا، غالبا ما تنقسم نظرة الشعب العربي لإيران إلى قسمين أساسيين: قسم ينظر إليها نظرة سلبية تقوم على أنها مصدر رئيسي لعدم الاستقرار في المنطقة، وأنها تشكل خطرا على الأمن القومي لأنها دولة تسعى إلى أن تفرض هيمنتها بالقوة على دول المنطقة وبطرق غير مشروعة.

أمّا القسم الآخر فهو ينظر إلى إيران نظرة إيجابية انطلاقا من كونها دولة إسلامية تدافع عن المستضعفين والمظلومين وتنصر القضايا العربية وعلى رأسها القضية الفلسطينية، وهي دولة معادية لإسرائيل وتتحدى أمريكا والغرب.

ومن الملاحظ أنّ للعامل الجغرافي أهمية كبرى في التأثير أيضا في تحديد النظرة إلى إيران. فكلما كانت الدول العربية قريبة من إيران كلما كانت نظرة العرب اليها أكثر سلبية (دول الخليج العربي على سبيل المثال)، وكلما كانت الدول العربية بعيدة عن إيران، كلما كانت النظرة إلى طهران أكثر إيجابية (دول المغرب العربي على سبيل المثال) أو أقل سلبية على أقل تقدير. ويعود السبب في ذلك إلى عدد من العوامل لعل أهمها:

تحد إيران سبع دول عربية، خمساً منها صغيرة بالمقارنة بها، كما أنّ عدد سكّانها قليل جدا، ولذلك فمن الطبيعي أن تشعر هذه الدول بخوف دائم وتهديد من الجار الإيراني لا سيما مع انتهاج طهران سياسات عدائية تجاهها (فهي تحتل مثلا الجزر الإماراتية الثلاث وترفض حتى مبدأ التحكيم، كما أنها تطالب بين فترة وأخرى بضم البحرين، وتتدخل في الكويت). (انظر الجدول أدناه).

(*) باحث أردني في العلاقات الدولية.

في المقابل، فإن الدول العربية الكبيرة والقريبة ليس لديها هذا الخوف، لكن لديها حساسية تجاه إيران لعلمها بمدى حجم وقوة التدخلات الإيرانية في محيطها الإقليمي. أمّا الدول العربية البعيدة نسبيا فإن مثل هذه المقاربات عن إيران غالبا ما تكون ضعيفة لديها.

البلد	السكان	المساحة (sq.km)
العراق	٢٩.٦٧١.٦٠٥	٤٣٧.٠٧٢
السعودية	٢٩.٢٠٧.٢٧٧	٢.١٤٩.٦٩٠
الكويت	٢.٧٨٩.١٣٢	١٧.٨٢٠
عُمان	٢.٩٦٧.٧١٧	٢١٢.٤٦٠
الإمارات	٤.٩٧٥.٥٩٣	٨٣.٦٠٠
البحرين	٧٣٨.٠٠٤	٦٦٥
قطر	٨٤٠.٩٢٦	١١.٤٣٧
إيران	٦٧.٠٣٧.٥١٧	١.٦٤٨.٠٠٠

تعتبر الدول العربية القريبة جغرافيا من طهران أكثر احتكاكا ومعرفة بالسياسات والأجندات الإيرانية في المنطقة من الدول البعيدة والتي غالبا ما تكون معرفتها بإيران والسياسات الإيرانية سطحية وبسيطة، وهو ما ينعكس في الغالب أيضا على طريقة نظر الشعوب العربية في هذه البلدان إلى طهران. فالرأي العام العربي في الدول القريبة من إيران ينظر إليها في الغالب على أنها جار سيء خاصّة أنّ سلوكياتها تغذي مثل هذه الصورة السلبية ولا تساعد على تجاوزها. أمّا الرأي العام العربي في البلدان البعيدة فهو لا ينظر إلى إيران بمثل هذه السلبية.

تضم الدول العربية القريبة من إيران نسبة أكبر من الشيعة من الدول العربية الأخرى البعيدة، وهذا يؤثر بطبيعة الحال على نظرة العرب تجاه طهران، إذ غالبا ما يكون المزاج الشعبي العام من إيران في هذه الدول التي تضم أقليّة شيعية سلبيا أكثر من غيره، بسبب حجم التدخل الإيراني في هذه الدول، واستخدام طهران للأقليات الشيعية كقاعدة لدعم سياساتها الخارجية، وبسبب تعزيزها أيضا للبعد الطائفي في هذه المجتمعات وهو ما يؤدي إلى شرخ اجتماعي.

أما في الدول التي لا تضم أقليات شيعية، فإن حجم التدخل الإيراني المباشر فيها أقل كما أنّ اطلاع الناس فيها على العامل الطائفي الشيعي يكاد يكون معدوما أو سطحيا وبالتالي فغالبا ما تكون النظرة إلى إيران في هذه الدول إما أقل سلبية أو إيجابية.

ومن هذا المنطلق، نستطيع أن نقول أنّ العرب على مختلف المستويات، وحتى فترة ما قبل الثورات العربية، لا ينظرون إلى إيران نظرة موحّدة، ولعل ذلك يعتمد بشكل أساسي على أربعة عناصر أساسية:

١- **العامل القومي الفارسي**: إذ يرى الإيرانيون أنّهم أصحاب حضارة تعود لآلاف السنين لما قبل الإسلام، وأنّهم كانوا أوّل من أسس الإمبراطوريات وحكم المنطقة، وأن هذا التاريخ يعطيهم الحق في أن يمارسوا تفوّقهم الذي يعتقدون به عبر الهيمنة على المستوى الإقليمي على الأقل.

ويعتقد العرب أنّ هذه الفكرة لم يتخلّ عنها حكّام إيران على اختلاف أنظمتهم مرورا بالشاه ووصولا إلى المرشد الأعلى، ولذلك فإن النظرة العربية لإيران من خلال هذا العامل سلبية عموما، ولا يمكن للرأي العام العربي أن يتقبّلها.

٢- **العامل الشيعي**: يرى العرب عموما أنّ الهوية الإسلامية للنظام الإيراني ما هي إلا غطاء لنزعة إيران

القومية التوسعية في المنطقة، وأنّ البعد الطائفي الشيعي ما هو إلا درع لحماية إيران من الاندماج بالمنطقة ولتعزيز تدخلها في الدول التي تضم أقليات شيعية. فعندما يتعلق الأمر بالمصلحة القومية الإيرانية، فإن الإسلام ليس عنصرا مهما في المعادلة وهذا ما تثبته الخبرة التاريخية القديمة والحديثة لإيران. لكنّ ذلك لا يتعارض أيضا مع قيام إيران باستغلال العنصر الطائفي في إطار أجندتها السياسية في المنطقة، فهي تحاول توظيف العنصر الشيعي قدر الإمكان. ونستطيع أن نلاحظ في هذا الإطار أنّ المزاج الشعبي العربي تجاه إيران من خلال هذا العامل سلبي عموما.

في المقابل، استطاعت إيران خلال السنوات الماضية الحدّ من صورتها السلبية لدى العرب والتي ترتكز على هذين العنصرين، عبر عدد من السياسات التي ترتبط بأجندتها في المنطقة، وأهمها:

أ- الخطاب الثوري المعادي لأمريكا والغرب: واستطاعت إيران من خلال هذا الخطاب أن تكسب قطاعات واسعة من الرأي العام العربي لصالحها. فهي تعلم مدى الحساسية الموجودة لدى الشارع العربي من الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموما، وقد استغلت هذه الحساسية ووظفتها في إطار سعيها للتمدد الإقليمي وتعزيز قوتها الناعمة في المنطقة العربية.

ب- الخطاب الديماغوجي المتعلق بإسرائيل: وتهدف من خلال هذا الخطاب إلى كسب قطاعات واسعة لدى الرأي العام العربي لصالحها، واستقطاب الشارع العربي وتوظيفه في أجندتها الإقليمية لخلق بيئة مهيّأة لتقبّل النفوذ الإيراني في العالم العربي تحت شعار مقاومة إسرائيل.

استطاع هذا الخطاب أن يؤثّر خلال السنوات الماضية في شرائح مختلفة من الشعب العربي ولا سيما لدى الإسلاميين عموما (خاصة الإخوان المسلمين)، واليساريين، وحتى القوميين العرب! ومع نهاية عام ٢٠٠٦، كان الرأي العام العربي متعاطفا جدا مع إيران ومؤيدا لها في كثير من الأحيان، واعتبر كثيرون أنّ أحمدي نجاد وحسن نصر الله هم الأكثر شعبية في العالم العربي وفق العديد من استطلاعات الرأي التي نُشرت آنذاك.

لكن بعد تلك الفترة، بدأت صورة إيران في العالم العربي تتدهور من جديد، وسرعان ما انحدرت بشكل شديد مع بداية العام ٢٠١١. فمع اندلاع الثورات العربية حصل تحول كبير، وأصبح من الواضح أنّ الغالبية العظمى من الرأي العام العربي باتت تلتقي على رؤية إيران من منظور سلبي، كما أنّ التناقض الذي كان يسود بين نظرة الشعب العربي إلى إيران وبين الموقف الرسمي العربي من إيران قد بدأ يتلاشى لصالح النظرة السلبية، ساهم في ذلك عدد من العوامل المتراكمة، من بينها:

٣- سياسات إيران في العراق ولبنان: فقد ساهمت سياسات طهران في العراق ولبنان وأيضا في مناطق أخرى مثل اليمن والبحرين والكويت بانتشار الصورة السلبية لها كدولة تسعى إلى الهيمنة على الدول العربية وتوظيف هذه الدول في إطار أجندتها الإقليمية واستخدامها أيضا كساحة للمساومات مع الدول الكبرى والغرب، إضافة إلى دعم وتحريض بعض الفئات والأحزاب على شركائهم في الوطن.

٤- الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام ٢٠٠٩: وكان لها بالغ الأثر في تعزيز هذه الصورة السلبية لدى شريحة واسعة من عامة الناس وأيضا لدى النخبة المثقفة. إذ تعززت النظرة إلى إيران في الشارع العربي كدولة ثيوقراطية لا تحترم الحريات ولا تقيم وزنا للقانون وتقمع شعبها وتغرق في التزوير والفساد.

الجـدول التـالى يبـين موقـف كتـاب الأعمـدة في ١١ صحيفة عربية من أحداث الانتخابات الإيرانية ٢٠٠٩[١].

	عدد المقالات	النسبة المئوية
مواقف مؤيدة لموقف النظام	٨	٪٥.٧٩
مقالات لموقف المعارضة	٥٩	٪٤٢.٧٥
مقالات محايدة	٧١	٪٥١.٤٤
المجموع	١٣٨	٪١٠٠

الجـدول التالى يبين وجهات نظر كتاب الرأي والأعمدة في ١١ صحيفة عربية بشأن وجود دور خارجي في أحداث إيران[٢].

	عدد المقالات	النسبة المئوية
أحداث إيران فيها تدخل خارجي	٢٠	٪١٤.٥
أحداث إيران شأن داخلي لم يحفّزه الغرب	١١٨	٪٨٥.٥

٥- تناقض الأقوال والأفعال: فقد أدّت الصفقات السياسية التي عقدتها إيران مع الولايات المتّحدة في العراق وأفغانستان وحول عدد من المواضيع في المنطقة، إضافة إلى ظهور بعض الفضائح حول العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية السريّة مؤخرا وكان منها (قضية عوفر) إلى كشف التناقض بين أقوال طهران وأفعالها، وأدركت شريحة واسعة من العالم العربي ممن كانت تؤيد إيران سابقا أنّ هذا الخطاب هو مجرد وسيلة لتحقيق منافع ذاتية إيرانية.

٦- موقف إيران من الثورات العربية (خصوصا في سوريا والبحرين): وهو موقف جرّد طهران من كامل مصداقيتها لدى الرأي العام العربي على مختلف أطيافه، خاصة لجهة التناقض بين الشعارات التي ترفعها حول وجوب نصرة المستضعفين والمظلومين في الأرض وحول الوحدة الإسلامية، في وقت تصر فيه على دعم نظام الأسد وعلى إثارة النزعة الطائفية في البحرين.

وما يدعم تحليلنا هذا، نتائج الاستطلاع الذي أجرته مؤسسة زغبي إنترناشيونال لمصلحة المعهد العربي الأميركي خلال شهر يونيو/ حزيران الماضي ٢٠١١، في كل من المغرب ومصر ولبنان والأردن والسعودية والإمارات العربية المتحدة. وتظهر نتائج الاستطلاع انهيار مكانة إيران في العالم العربي مقارنة بما كانت عليه على سبيل المثال في عام ٢٠٠٦. ولوحظ من خلال الاستطلاع أنّ تراجع شعبية إيران في العالم العربي إنما يعود إلى وجود قلق متنامٍ لدى أغلب الدول العربية - باستثناء لبنان على خلفية تركيبته الطائفية والسياسية- من طهران وسياساتها الإقليمية وتطلعاتها النووية ناهيك عن طموحها للتحول إلى قوة مهيمنة في العالم العربي، وتدخلاتها في العراق والبحرين وغيرها من الدول العربية.

دراماتيكية النقص في التقييمات إيران المواتية منذ عام ٢٠٠٦[٣]

(١) مجلة آفاق المستقبل، عدد٢، نوفمبر- ديسمبر ٢٠٠٩.

(٢) مجلة آفاق المستقبل، عدد٢، نوفمبر- ديسمبر ٢٠٠٩

(٣) الدراسة تشمل جميع العرب في دولة الإمارات وليس المواطنين فقط، المصدر: مؤسسة زغبي الدولية.

ونستطيع أن نستنتج من خلال هذا الاستطلاع أنّ الشارع العربي لا ينظر إلى إيران اليوم من خلال الموقف من فلسطين أو من خلال معاداة الغرب، وإنما بشكل أساسي من خلال عناصر أخرى لعل أهمها معيار الحرية والديمقراطية والعدالة والشفافية والنزاهة والصدق في التعامل مع الآخر وهي قيم لا شك متناغمة مع جو الثورات في المنطقة العربية، لكن خطاب معاداة أمريكا والغرب والتلاعب بالقضية الفلسطينية سيبقى حتى وقت غير قليل ورقة مهمة في يد إيران خلال المرحلة المقبلة لمحاولة تغيير صورتها في المنطقة.

قراءة في مواقف بعض النخب السنية العراقية
١- مجلس علماء ومثقفي العراق

صباح العجاج(*) – خاص بالراصد

نعرض في هذا المقال قراءة نقدية لمواقف بعض النخب العراقية السنية، وهذه القوى تتمحور حول مجموعة من الأفكار تشكل امتداداً لفكر عربي إسلامي ظهر في أواسط القرن العشرين وبقي ليومنا هذا، وهو خليط من بقية الفكر القومي اليساري، وبقايا من تيار الإخوان الثوري (رؤية سيد قطب رحمه الله)، وامتداد للفكر الثوري لحزب التحرير، ويبدو أن هذه المجاميع – مع كل التغيرات التي جرت في العالم الإسلامي بقيت بثوبها القديم سيما في العراق(١)، سنركز الحديث على مؤسستين لها وجود وأتباع، وتأثير في الساحة الداخلية العراقية وفي الخارج، هما:

١ – مجلس علماء ومثقفي العراق. ٢– هيئة علماء المسلمين.

حيث نشرح مواقفها تجاه التشيع ومستقبل العراق، وأحداث المنطقة العربية والإسلامية، ليتضح كم كان لهذه المؤسسات من دور في تخلف السنة وتراجع مواقفهم بسبب أحلام ليس لها في رصيد الواقع محل.

القواسم المشتركة بين هاتين المؤسستين هي:

* الاعتقاد بوجود خطر واحد يتهدد العراق والأمة العربية والإسلامية وهو خطر الإمبريالية الأمريكية الغربية

(*) باحث عراقي.

(١) مثل مجموعة محمد الألوسي (ممثل الكتلة الإسلامية العراقية في الخارج)، والتي تعيش بنفس الأفكار لكننا لن نتناولها لأنها تأثيرها ووجودها في العراق ضعيف.

والـصهيونية العالميـة، وأن كـل المخططـات في العـراق تنبـع من هنا فقط.

* أن بقيـة المخـاطر عـلى الأمـة هـي مخـاطر ثانويـة وفرعية.

* عـلى الأمـة أن تتحـد مـع بعـضها الـبعض (سـنة وشـيعة وعربـا وأكـرادا وتركمانـا) لمواجهـة هـؤلاء الأعـداء، داخليـا وخارجيا.

وحـين أسـقطت أسـس هـذه النظريـة عـلى حالـة الاحـتلال في العـراق عـام ٢٠٠٣ لرسـم ماهيـة العـدو خرجـت النتيجـة التالية:

هنـاك احـتلال أمريكـي هـو الخطـر الأسـاسي، وعلينـا حاليـا نـسيان كـل المخـاطر الأخـرى، وعـلى العـراقيين سـنة وشـيعة وعربـا وأكـرادا التعـاون لإخـراج المحتـل الأمريكـي، وأن الـصراع الـسني الـشيعي والعـربي والكـردي الـذي ظهـر وبـرز بـشكل واضـح بعـد الاحـتلال إنـما أوجـده المحتـل وأذنابـه، وعلينـا تجـاوزه لحـين إخـراج المحتـل، وهـذا هـو مقتضى الشرع والعقل.

* لكلـيهما موقـف مـن رفـض توصـيفها أنهـما مؤسـستين سـنيتين، بـل تبنيـا الطـرح الإسـلامي العـام والعـروبي والعراقـي الوطني.

* كلاهمـا رفـض الحـديث عـن خطـر إيـراني، أو عـلى الـصحيح رفـضا اعتبـاره خطـراً أساسيا بـل ثانويـا، وأنـه شـأن سـيعالج بـسهولة فـور خـروج المحتـل، وأن الإدارة الأمريكيـة هـي مـن تريـد أن تجعـل الخطـر الإيـراني أكـبر مـن الخطـر الأمريكي(١).

* كلاهمـا يمتلـك منـبرا إعلاميـا فالهيئـة لـديها (قنـاة الرافـدين)، وجماعـة علـماء ومثقفـي العـراق عنـدها (قنـاة الحدث).

* كلاهمـا كـان لـه موقـف متـشابه مـن أحـداث الربيـع العـربي ومـوقفهما متـشابه مـن تـونس، مـصر، ليبيـا، سـوريا. فقـد رفـضا تـدخل حلـف الأطلـسي في ليبيـا، ولم ينتقـدوا القـذافي بـشكل كـاف بـل إن بعـضهم مـالَ إلى تأييده، وسـكتوا عـن أحـداث سـوريا في فـضائياتهم، وأخـذوا جانـب عـدم تنـاول أحـداث الثـورة الـسورية نهائيـا سـلبا أو إيجابـا، بـل إن مجلـس علـماء العـراق أيـد بـشار ووقـف ضـد الثـورة في سوريا.

* كلاهمـا يأخـذ شـكل مؤسـسات كبـيرة وهـم في الحقيقـة أفـراد محـدودون؛ فالهيئـة اليـوم هـي عبـارة عـن د. حـارث الـضاري ونجلـه الوحيـد مثنـى، ود. محمـد بـشار الفيـضي، وكـان سـابقا د. عبـد الـسلام الكبيـسي، أمـا جماعـة مثقفـي العـراق فهـي تتكـون مـن د.عبـد اللطيـف الهمـيم، وقتيبـة عـماش، وخالـد المـلا. وكـل الأشـخاص الآخـرين في هـاتين الهيئتـين هـم تكملـة عـدد لـيس إلا، نعـم في البدايـة كـان هنـاك حضور حقيقي لكنه تقلص بالتدريج.

* كلاهمـا لـه وجـود إعلامـي كبـير في الخـارج فقـط (خـارج العـراق)، عـبر الـصحف والمؤسـسات العربيـة والإسـلامية، بخـلاف داخـل العـراق إذ وجودهمـا وتأثيرهمـا جـداً محـدود، أمـا خارجـه فقـد أثـرا سـلبا عـلى الإعـلام الإسـلامي والقـومي اليـساري، لقـراءة الوضـع العراقـي وفـق رؤيتهم.

* كلاهمـا يـدعي - في مجالـسه الخاصـة - الهويـة الـسنية والحرص على السنة.

١ - مجلس علماء ومثقفي العراق

نـسلط الـضوء عـلى هـذه المؤسـسة (جماعـة علـماء

---

(١) انظر كتاب «السراب» حصاد العملية السياسية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، د. محمد بشار الفيضي، دار الجيل العربي، ٢٠٠٦.

ومثقفي العراق) عبر رجالاتها الثلاثة، والذين ليست لهم كارزمية علمية سوى د. الهميم الذي له باع طويلة في الاقتصاد والفكر الإسلامي، خلافا للدكتور قتيبة وخالد الملا، ود.الهميم يتعمد أن يترك التصريحات المثيرة لشركائه خالد وقتيبة (الأمين العام المساعد).

أما خالد عبد الوهاب الملا فقد كان قبل احتلال العراق على صلة بحزب البعث، حيث كان من خطباء المساجد التي يرعاها حزب البعث، واشتهر بتقديم تقارير حول السلفيين والإخوان في مدينة البصرة لمؤسسات حزب البعث (وأكثرهم رفاق شيعة)، أما بعد الاحتلال فقد ارتبط بعلاقات قوية مع المجلس الأعلى الإسلامي العراقي ومنظمة بدر، بحجة توثيق العلاقات السنية الشيعية، ثم انضم سنة ٢٠٠٧ مع د.عبد اللطيف الهميم، وفي سنة ٢٠١٠ وردت أخبار من صربيا والبوسنة والهرسك عن بناء جامعات شيعية تحت إشراف شخصية عراقية سنية واتضح لاحقاً أنه خالد الملا!!

ود. الهميم يجاري خالد الملا خاصة بعد انضمام «الملا» للائتلاف الشيعي سياسيا وذلك سنة ٢٠٠٩، برغم خروج العديد من المثقفين والعلماء من الجماعة بسبب وجوده وتصرفاته وأصدروا بيانا رسميا بذلك، ولكن لا يزال خالد الملا يصدر بيانات ليومنا بنفس المنصب «رئيس جماعة علماء العراق في الجنوب»، وقوة خالد الملا هي من الدعم المالي الإيراني له والذي يستفيد منه د. الهميم، خاصة بعد إنشاء قناة الحدث الفضائية، ويعرف من عمل بها واقترب منها أنها ممولة من جهات عدة منها إيران.

وهذه نماذج من تصريحاتهم تعطي القارىء تصورا عن الطريقة التي يتعاملون بها مع أوضاع العراق:

ففي مقابلة صحفية بتاريخ ٣/ ٤/ ٢٠٠٨ وجه صحفي سؤالا للهميم:

س - كيف تنظرون إلى الدور الإيراني في العراق.. وهل تعتبر إيران أخطر من الاحتلال الأمريكي أو العكس..؟

الجواب: (.. ما يحدث الآن من تدخلات في الشأن العراقي من قبل إيران وأطراف أخرى سببها هو الاحتلال وتداعيات الاحتلال، حيث أن الوجود الإيراني في العراق هو نفوذ إيراني وليس احتلال إيراني. وهذا ينطبق على كافة دول الجوار للعراق، بل أن كل المخابرات العالمية تعمل في العراق لأن لديها مصالح، إذن المشكلة هي ليست مشكلة إيران(١) بل هي مشكلة اختراق البلد من أقصاه إلى أقصاه، وبالتالي عندما تكون هناك دولة حقيقية كاملة السيادة فسوف تنتهي مشكلة تدخلات الآخرين في الشأن العراقي.

إنني أعتقد وبيقين إننا لا يمكن أن نحارب بالنيابة عن أميركا، لأن المشروع الأميركي يريد حربا مع إيران أو سوريا، ونحن نرفض أن نكون وقود حرب أميركية أو جزءاً من المشروع الأميركي) ا.هـ

وهذا رئيس جماعة علماء العراق في الجنوب الشيخ خالد عبد الوهاب الملا، أصدر بيانا عن موقف الجامعة العربية من ثورة سوريا بعنوان «**قرار الجامعة العربية قرار هزيل ومخجل**»، مليء بالتهجم والتهكم بالجامعة من أجل عيون نظام الممانعة في سوريا! ويشكر موقف خامنئي

(١) عليك أن تلاحظ بدقة العبارات الآتية «**نفوذ إيراني وليس احتلال إيراني**» وعبارة «**وهذا ينطبق على كافة دول الجوار للعراق**» وعبارة «**إذن المشكلة هي ليست مشكلة إيران**» وهذا شأن كل الشيعة عندما تحرجهم عن تدخل إيراني في العراق يقول لك وكل الدول العربية تتدخل، ونحن نتساءل ما هو التدخل العربي في العراق؟؟ ولكن كل من يتخذ موقفا لا يريد أن يمس بإيران يلجأ لأن يخلط الأوراق بهذه الطريقة الماكرة.

عندما صرح أنه سيساعد العراق بتاريخ ٣/ ١١/ ٢٠١١ فيقول: «هذا الموقف ينبع من عمق الإيمان والأخوة الإسلامية التي يجتمع حولها البلدان الشقيقان، مؤكدًا أن «الجماعة» تثمّن المواقف التي تصب في مصلحة العراق وشعبه وتحترم تلك التي تعمل على تعزيز سيادته وعدم التدخل في شؤونه الداخلية».

وعندما صرح مقتدى الصدر ضد فكرة الأقاليم في العراق كتب الملا مقالاً بعنوان «**تضامن موقف الجماعة (علماء ومثقفي العراق) مع السيد مقتدى الصدر**».

وخالد الملا لم يعزِّ الشعب السوري على آلاف القتلى الذين سفك دماءهم النظام المجرم، لكنه سارع لتعزية مفتي سوريا الحسون – المؤيد للمجرم بشار- بمقتل ابنه!! وأصدر بياناً جاء فيه: «قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤] تلقينا خبر استشهاد نجلكم سارية بحزن عميق وألم شديد تفجر من ثنايا قلوبنا... فاهتزت مشاعرنا وارتعدت فرائصنا ونحن إذ نعزيكم بولدكم نثمن دوركم للوقوف أمام المؤامرة الكبيرة التي تتعرض لها سوريا شعبا وبلدا، نعم إنهم يريدون أن يحولوا سوريا إلى مكان خصب لجماعات التكفير والتطرف ثم يضربوا بها دول العروبة والإسلام. سيدي الشيخ حفظكم الله: لقد قدمتم الكثير إلى هذه الأمة ووقفتم بالمرصاد لصد الفتن التي مافتئت عصابات الغدر أن ترسلها لكم» ا.هـ

أما د. قتيبة عماش فقد أزعجه موقف «الاتحاد الإسلامي العالمي» من إدانة نظام سوريا فكتب بياناً بتاريخ ٣/ ٩/ ٢٠١١م بعنوان: «**سكت دهرا ونطق كفرا**» هاجم فيه الاتحاد الإسلامي العالمي دفاعا عن نظام بشار الأسد مفاخرا بالنظام، واصفا الإتحاد بـ «هذا الهيكل المنخور مسيس من دعاة الفتنة»، مدافعا عن حكام الشام قائلا: «دعوا الإسلام لأهله فبلاد الشام شام المسلمين التي تفاخر بمساجدها التي وصل عددها إلى سبعة آلاف مسجد، عدد يضاهي ما لم يفعله أمراء مقتنعون بالإسلام».ا.هـ

وبتاريخ ٤/ ١١/ ٢٠١١م أصدر بياناً بعنوان «**الجامعة العربية وموقفها الهزيل من سورية**»، هاجم الجامعة العربية ووصفها بصنيعة الإنكليز ثم يقول: «في موقف (الجامعة العربية) المنحاز ضد سورية المقاومة والصمود سورية العرب وحصنهم المنيع نسأل.. وسؤالنا موجه إلى أقزام الدويلات العربية: إذا كنتم تريدونه ربيعاً عربياً فلماذا أجهضت جيوشكم ربيع شعب البحرين؟ ولماذا هذا العداء الأسود لسوريا البطولة والمقاومة؟ نسأل ونحن نعرف الجواب.. الجواب لأنكم مطايا الأجنبي ومطايا الصهيونية، ولن تغطي عليكم ألسنتكم المعوجة ونطقكم الأفلج الذي يفضح تآمركم وأدواركم المخزية المكشوفة التي ساندتم بها المحتل الأميركي للعراق» ا.هـ

وبتاريخ ١٩/ ١٠/ ٢٠١١م أصدر بيانا بعنوان «**إمارة قطر تساعد الغرب في محاولات تدمير سوريا مثل ما فعلت في العراق وليبيا**» يقول فيه عن قطر وما تقوم به «لضرب استقرار دولة عربية مقاومة هي سوريا عبر تجييش إعلامي من قناتها (الجزيرة) الصناعة الإسرائيلية بامتياز والممولة من خزينة هذه الإمارة» ا.هـ

وبتاريخ ١٠/ ٨/ ٢٠١١ م كتب مقالاً بعنوان «**تركيا بين الغزل السياسي والنفاق الدولي**» يقول فيه: «ولنا أن نسأل: لماذا تضرب أكرادها بيد من حديد ولماذا تتباكى على ما يجري في دول تجاورها؟ ولا من جواب إلا إذا فهمنا لعبة السياسة المنافقة التي تلعبها تركيا اليوم ولعبتها سابقا. إن دولة عربية ذات سيادة مثل سورية قادرة على حماية شعبها وهي أعرف بما يجري على أرضها كما أنها واعية لمخططات الأعداء التي تصب في مصلحة الأميركان

والكيان الصهيوني وذيولهم في هذا البلد أو ذاك. ولن يخفى الدور المنافق الذي تلعبه تركيا.» ا.هـ

وبتاريخ ١٩/ ١٠/ ٢٠١١ م يصدر بيانا بعنوان **«محاولة اغتيال السفير السعودي في أمريكا واتهام إيران بها هي مسرحية مفبركة لا تخدم سوى الكيان الصهيوني»**.

وبتاريخ ٣/ ٤/ ٢٠١١م يبرق ببرقية ممجدا موقف الأسد، وفيها يقول: «قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩] سيادة الرئيس بشار الأسد المحترم: بكل الحب والتقدير الممتزجين بالمواقف الصلبة والمشهودة في حماية الوطن وأمن المواطنين، نرفع إلى سيادتكم أسمى آيات المحبة والولاء وأنتم تقودون البلد إلى شاطئ الأمان الذي تدعمه عزيمة الإصلاح ليلبي طموحات الشعب بمختلف طبقاته ومكوناته. ونحن في جماعة علماء ومثقفي العراق نحيي وقفتكم الشجاعة وصمودكم المتين إزاء ما تحوكه خفافيش الظلام وعقاربه التي تجد في مسيرتكم البناءة ما يغيظها ويفجر حقدها وسمومها. وإننا لعلى ثقة يا سيادة الرئيس بحكمتكم وشجاعتكم في قيادة الوطن نحو بر التقدم والأمان رغم كل الأراجيف والأكاذيب التي تروجها جهات مغرضة وقنوات فضائية مشبوهة». ا.هـ

هذه الجماعة بهذه الأفكار البائسة لم تتكلم عن جرائم الأحزاب الشيعية في العراق، بل هي تتزلف اليوم للمالكي في الداخل والخارج، بغية تشكيل بديل وشريك سني بدل الكيانات التي تمثل السنة اليوم، ولم تصدر بيانا يوما ما ضد جيش المهدي – لوحدة العراق زعموا–، وما يفعله في العراق، ولا ما تفعله إيران، ثم يدافعون عن أنظمة عربية مجرمة كنظام القذافي وبشار الأسد، متناسين ما فعله قديما في حماة، وما يفعله اليوم من جرائم! فهل وجدت مسلما عربيا يدافع عن مجرم مثل نظام بشار؟!

ولماذا السكوت إعلاميا عن جرائم حكومة المالكي في القتل والاعتقال، في حين يمتد لسانهم على إخوانهم (السنة) تخوينا لمجرد أنهم فكروا بالخروج بأي حل للتخلص من حكومة تابعة لإيران، وظهر هذا جليا في مسألة الأقاليم، فقد كان يمكنهم أن يكونوا وطنيين لو قالوا بخطأ فكرة الأقاليم، أما التخوين ورمي الآخرين بالتبعية للكيان الصهيوني، وللمخطط الأمريكي فهذا فيه من التجني والظلم للقضية العراقية وظلم خاص لأهل السنة في العراق!!

ولماذا الدفاع عن شيعة البحرين الذي شهد القاصي والداني أنها مؤامرة إيرانية لقلب النظام في البحرين، فهل مجيء نظام شيعي في البحرين تابع لإيران يخدم العرب والعروبة.

إن هذه النخب لا زالت تمارس - بما تملكه من علاقات – تشويشا على أفكار الشارع العراقي ونخبه، بل تساهم أحيانا بما أوتيت من مال في الانتخابات بتفريق الصف السني، من خلال أصولها السنية وسياستها التي تصب في مصلحة الشيعة وإيران، وهنا تظهر براعة السياسة الشيعية والإيرانية بتضخيم هذه الهيئات الهزيلة من خلال تسهيل اللقاءات الصحفية والفضائية لها لتضليل الرأي العام العربي والعراقي، فهل ندرك حقيقة اللعبة الإيرانية والشيعية؟!

سُنّة العراق وخيار الأقاليم

عبد الحميد الكاتب(*) – خاص بالراصد

أثار إعلان محافظة صلاح الدين إقليما اقتصادياً وإدارياً جدلاً واسعاً، وانقسم المراقبون والمتابعون في الخارج بين مؤيد ومعارض، بخلاف أبناء المحافظات السنية الذين تحركهم حاجتهم ومصالحهم بعيداً عن الشعارات المضخمة واللافتات التي شذت عن الواقع والبيئة المضطربة المتغيرة.

وهذا الاضطراب الحاصل عند المثقفين والمحللين منشؤه عدم الإيمان بوجود صراع طائفي في العراق، والنظر إلى الحالة العراقية برؤية سطحية تقليدية لا تُقر لها بشيء من الخصوصية، ولا تتوقف عند التغيرات المتلاحقة والتطورات المتسارعة وإنما تكتفي بحفنة من الشعارات المكرورة والمطلقة والتي لا تقترب من الواقع العراقي مطلقاً، ومع أن هذه الفئة ثبت فشلها في قراءة الواقع العراقي عدة مرات وأنها تعيش في عالم افتراضي لا يمتُّ للحقيقة بصلة إلا أنها تواصل تخوين المقابل والطعن في النوايا والتشكيك في الغايات والمقاصد.

أسباب إعلان الإقليم

سأبدأ بعرض مختصر للأحداث التي مهّدت لهذا الإعلان منذ الاحتلال وحتى يومنا هذا، ثم أعرض الأسباب التي أعلنها مجلس محافظة صلاح الدين في (٢٧/ ١٠/ ٢٠١١):

- بعد سقوط النظام العراقي وجد «العرب السنة» أنفسهم معزولين ومحارَبين، حيث تم تصويرهم من قبل الشيعة والأميركان على أنهم أقلية مستبدة، ولذلك كانت الحرب على وجودهم في العراق مُعدة مسبقاً، وزاد من حدة الحنق الأمريكي والشيعي تبني السنة لخيار المقاومة المسلحة التي واجهت الاحتلال والنظام الجديد بشراسة، مما دفعهم إلى اعتزال العمل السياسي والمدني الذي فرض عليهم مزيداً من العزلة والتهميش.

- اتجهت الأمور إلى انفراج نسبي بعد ظهور قوات الصحوة السنية التي تصدت لاعتداءات القاعدة والمليشيات الشيعية وأسهمت في إيجاد هدوء وأمن نسبيين في المحافظات السنية بعد جولات من التطهير الديني خلال عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧.

- اتجه السنة لمزيد من فك العزلة وكسر الأطواق والقيود السابقة فشاركوا في الانتخابات المحلية (مجالس المحافظات) في كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٩، و(البرلمانية) آذار/ مارس ٢٠١٠، وحققوا مكاسب جيدة مقارنة بالهيمنة الشيعية المطلقة خلال الفترة السابقة.

- كل التجارب السابقة كانت تتمحور حول سُبل استعادة العرب السنة لحقوقهم والحفاظ على وجودهم القوي في عراق بات للشيعة الكلمة الأولى فيه، مما استدعى تغيراً في السلوك والتعامل المنطقي الذي يحاول تقليل الخسائر وتعظيم المكاسب قدر المستطاع.

وفي الوقت الذي حاول السنة فيه تدارك أنفسهم واستعادة وجودهم الفاعل في الساحة كان رئيس الوزراء نوري المالكي يعكف على بناء دكتاتوريته! ولم تتوقف الحرب الدينية على السنة بعد ضرب جيش المهدي ربيع عام ٢٠٠٨ بل استمرت بوجه جديد ولكن تحت لباس عسكري رسمي وقانوني، وتواصلت الاغتيالات والاعتقالات وكثر الحديث عن معتقلات سرية وقوات تابعة لمكتب المالكي تمارس سلطتها في كل مكان،

(*) كاتب عراقي.

وارتفعت حتى الأصوات الشيعية المنددة بالدكتاتورية الجديدة وتفرد حزب الدعوة باتخاذ القرارات، وبالتهميش والإقصاء الذي طال بعض القوى الشيعة لا سيما بعد انتخابات ٢٠١٠، ووجد السنة أنفسهم مرة أخرى في عزلة جديدة بالرغم من مشاركتهم القوية في انتخابات آذار/ مارس الأخيرة.

بعد هذا كان من الطبيعي أن يلجأ السنة لخيار الإقليم بعد طغيان المركز ومنعهم حقوقهم الدستورية، وإلى هذا يشير تصريح طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية حيث قال: (ناخبو «العراقية» يتذمرون من الوضع الراهن مع تواصل استهدافهم بين الحين والآخر، وهو ما جعل البعض يطرح فكرة تشكيل الإقليم السنّي كنتيجة للشعور بالظلم وليس رغبة في الانكفاء)(١).

وإذا نظرنا في أسباب إعلان محافظة صلاح الدين سنجد ما يؤيد كلام الهاشمي:

١-عدم إعطاء الحكومة المركزية للمحافظة الصلاحيات الدستورية والقانونية المطابقة لمجالس المحافظات وفق القانون ٢١ لسنة ٢٠٠٨، ومنح المحافظة استحقاقها من المخصصات المالية وفق الدرجات الوظيفية المقررة للمحافظات.

٢- سياسة الإقصاء والتهميش والاعتقالات العشوائية المستمرة دون سبب قانوني.

٣- الاستملاكات الضخمة والمستمرة حول مرقد الإمامين العسكريين في سامراء لأسباب طائفية، والتي تؤدي إلى تغييرات ديموغرافية في المدينة، مما يتعارض مع أحكام الدستور.

(١) حوار مع صحيفة الحياة (١٣/ ٣/ ٢٠١١).

٤- فقدان التوازنات للمناصب الحكومية والأجهزة الأمنية وتعدد القيادات الأمنية المرتبطة بالمركز، والتي تنفذ سياسات المركز دون الرجوع إلى الحكومة المحلية.

٥- عدم تحقق المصالحة الوطنية التي وعدت الحكومة بها بالرغم من وجود وزارة لهذا الغرض والتعاون الكلي من قبل حكومة صلاح الدين مع الحكومة المركزية طيلة هذه المدة (٢).

وقد سبق إعلان إقليم صلاح الدين قرارات باجتثاث وإبعاد ما يزيد على ١٤٠ أستاذاً من جامعتي تكريت والموصل، وفق قانون المساءلة والعدالة، وأعقب هذا القرار حملة اعتقالات واسعة لأعضاء في حزب البعث وضباط في الجيش السابق اتهموا لاحقاً بالتخطيط لانقلاب ضد السلطة.

واللافت في أسباب الإعلان التصريح بطائفية الحكومة ودكتاتوريتها وهذا ما صدم الشيعة وجعلهم يُجمعون على رفض الإقليم الجديد لا سيما مع تشجع المحافظات السنية الأخرى لتحركات مماثلة، بل ذهب المالكي بعيداً في اتهامه الإقليم بمحاولة بإيواء البعثيين للانقضاض على السلطة.

وهنا لا بد من وقفة مع معارضي الإقليم فهم لا يُبالون بالمعاناة السنية ولا يعرضون أي بديل للخروج من الأزمة، لأنهم يرون الأمور بشكلها المعكوس فهم يدعون لوحدة الصف الوطني والتلاحم من أجل طرد الاحتلال مع علمهم أن الشيعة لن يقنعوا بغير الهيمنة الكاملة على العراق، والأكثر من هذا أنهم يحاولون خداع

(٢) هذه الأسباب صرّح بها أمين عام مجلس محافظة صلاح الدين نيازي معمار أوغلو في مؤتمر صحافي عقده الخميس ٢٧/ ١٠/ ٢٠١١.

الجمهور السني وتضليله باستخدام خطاب كخطاب المالكي ومقتدى الصدر وشركائهم في بناء الدكتاتورية الجديدة، وهذه ليست المرة الأولى التي يلتقي فيها بعض السنة مع خصومهم المفترضين في الحكومة والمليشيات فقد اجتمعوا معهم على رفض مشروع «قوات الصحوة» كما أن كلا الطرفين كان يدفع باتجاه إقصاء السنة وإبعادهم عن المشاركة السياسية، وهذا ما أثار شبهات كثيرة حول مصداقية الأصوات السنية المدعية الحرص على وحدة العراق والمقاومة والمشروع الوطني!

فالأمر في المحصلة غير مرتبط بأجندات خارجية أو مشاريع صهيونية وأطماع غربية بتقسيم العراق، فهل المالكي ومقتدى الصدر وغيرهم من معارضي الإقليم أصبحوا اليوم السد المنيع أمام المخططات المشبوهة!! إن ربط إعلان إقليم صلاح الدين بالمشاريع الصهيونية الرامية لتقسيم العراق وتفكيكه وإضعافه هو كحديث المحور الإيراني عن المقاومة والممانعة التي حصدت رقاب الآلاف من السوريين!!

والبعض الآخر يحاول أن يطعن في أهداف الداعين لتشكيل الأقاليم ويعزو سبب ذلك لمصالحهم المادية ومكاسبهم المالية، وهذا الأمر كذّبته الأسباب المعلنة من قبل حكومة صلاح الدين.

وقد أحست بعض فصائل المقاومة العراقية بهذا الأمر ونبهت إلى أن معارضي التقسيم والإقليم والفدراليات لا ينطلقون من حرص على العراق وشعبه وإنما يلجؤون إلى هذا التشويش والخوض في المزايدات لفقدانهم أي رؤية واقعية أو برنامج صالح للتطبيق في البيئة العراقية، حيث كتب د.محمد الفارس عضو المكتب السياسي لجماعة أنصار السنة مقالاً جاء فيه: (هناك من يقول إن مناهضي الاحتلال لم يبق لهم ما يراهنون عليه ويناورون به سوى هذه الورقة فهم في خسارة مستمرة وفي تراجع مستمر وفي ابتعاد عن الساحة ملموس لذلك فمعارضتهم للتقسيم ووقوفهم بوجهه محاولة منهم لإبقاء وجود لهم ولإيجاد تبرير لبقائهم في ساحة المعارضة، فبحسب هذه الجهة فإن معارضة المناهضين ليست مقصودة لذاتها وإنما هي محاولة للبقاء والحفاظ على مطلق الوجود والتعليل لهذه الوجهة قد تكون مع الأسف قوية وهي مبنية على أن من أراد تغيير واقع فلا بدّ أن يكون مقتنعاً بالتغيير أولاً وأن يكون مطبّقاً له ثانياً في واقعه العملي.

وبالرجوع إلى حال مناهضي الاحتلال يجدهم حقيقة وواقعاً منقسمين فيما بينهم لا يتفقون على رأي ولا يجتمعون في مشروع موحّد ولا يثق بعضهم ببعض مع محاولة البعض لاستغلال الآخرين فهل يرجى من مثل هؤلاء أن يكونوا قادرين أو صادقين في رفضهم للتقسيم ومعارضتهم له وبناءً عليه فإن البعض يرى أن معارضة التقسيم من قبل بعض المناهضين هدفه محاولة تصدّر البعض وتزعّمهم على الغير)[1].

وليس عجباً أن يتبنى السنة المعارضون لفكرة الأقاليم مواقف سلبية ضد الثورتين السورية والليبية، فالأفكار التي يحملونها تدعوهم للانكفاء وفسح المجال للعبث والتخريب الإيراني بحجة عدم التورط بمشاريع الاقتتال الطائفي والتقسيم المذهبي وخدمة الغرب والمشروع الصهيوني بالفتن الداخلية، في الوقت الذي تقوم فيه إيران وأعوانها بحروب إبادة طائفية تحت بصر

(١) من مقال (تقسيم العراق بين المعارض والمؤيد.. إلى أين؟).

العالم كله!!

وبعلم أو بجهل وسذاجة انخرط السنة المعارضون للأقاليم (التيار البعثي وجماعة علماء ومثقفي العراق) في موجة الهجوم على تركيا واتهامها بدعم مشاريع الفدرالية عبر دعم بعض السياسيين السنة كأسامة النجيفي رئيس البرلمان، وطارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية، وتأتي هذه الهجمة على تركيا في ظل مواقفها الإيجابية من الثورة السورية الضاغطة على نظام الأسد التي أغاظت النظام الإيراني وأخرجته عن صوابه.

لا يُقدّم المدافعون عن الأقاليم السنية صورة وردية عن الواقع الجديد والمستقبل المزهر ولا ينكرون الصعوبات والتحديات التي سيواجهونها، فالإقليم هو شكل آخر من أشكال المقاومة السنية للطغيان والتسلط الإيراني على العراق، ولذا وجدنا المالكي وحلفاءه في التيار الصدري يتهمون مشروع الأقاليم بنفس التهم التي كانت تُوجه للمقاتلين السنة في صفوف المقاومة (إعادة الحكم البعثي) وبالتالي اضطهاد الشيعة!

ومن هنا فإن إجماع الشيعة على رفض الأقاليم السنية لا يأتي بمعزل عن التغيرات التي تشهدها المنطقة لا سيما الانتفاضة السورية ضد الحكم الطائفي المتحالف مع إيران، وقد توالت تصريحات قادة شيعة العراق المحذرة من عواقب انتصار الثورة السورية والتي قابلتها اتهامات سنية لمخابرات النظام السوري بزعزعة أمن المنطقة العربية، فتضعضع المشروع الإيراني في المنطقة بعد انهيار نظام الأسد سيدفع إيران لتعزيز نفوذها في العراق وزيادة الضغط على الدول العربية بالضغط على السُنة في العراق، واستقلال الإقليم الجزئي لن يتيح لحكومة المالكي بسط نفوذها وإطلاق يدها في المناطق السنية.

ربما سيواجه هذا المشروع عراقيل كثيرة وتحديات متتالية لكنه سيضع قادة السنة (سياسيين أو شيوخ عشائر) الذين التقت مصالحهم مع المالكي في دائرة الضوء ليصبحوا مكشوفين أمام الجماهير، كما أنه سيفضح محاولات الاختراق الشيعي (الأمني والسياسي والثقافي) للمناطق السنية، ومما يساعد على كشف هذه المؤامرة القمع الحكومي المتواصل والمتمثل بالاعتقالات والاغتيالات وقرارات الاجتثاث.

هل ينقرض الشيعة في إيران؟

صباح الموسوي(*)

هذا ما حذرتْ منه قبل أيام مجلة «شما» الناطقة باسم حزب «المؤتلفة» الإسلامي الإيراني الذي يترأسه «عسكر أولادي» أحد كبار الأثرياء في إيران، ومن الرموز السياسية المدافعة عن اقتصاد «البازار التقليدي» ومن المقربين جدًّا للمرشد الإيراني علي خامنئي. فقد شنَّت المجلة المذكورة في التقرير الذي نشرته في عددها المرقم (٧٣١) هجومًا لاذعًا ضد الأصوات التي تدعو إلى الحدِّ من الإنجاب واعتبرتها مؤامرة صهيونية تستهدف إيران ومذهب التشيع على حد تعبيرها.

وأكدت «شما» محذرة أن «نمو السكان الشيعة في إيران قد انخفض من ١.٨٪ إلى ١.٦٪ فيما ارتفع نمو غير الشيعة إلى ٧٪، وهذا يعني أن الجمهورية «الإسلامية» الإيرانية سوف تشهد خلال الثلاثين أو العشرين سنة القادمة انقراضًا كاملاً للشيعة».

(*) كاتب وباحث من الأهواز.

مجلة «شما» التي تعد واحدة من أهم الأصوات الناطقة باسم التيار المتشدد في إيران لم تذكر العوامل والأسباب التي أدت إلى حصول هذا التغيير في اختلاف النسبة السكانية بين الشيعة وغير الشيعة، كما أنها لم تكشف عن الأدوات التي اعتمدتها في الوصول إلى هذا الاستنتاج الذي خرجت به إلى العلن والذي يخالف ما كان سائدًا من أن نسبة أعداد الشيعة في إيران أكثر من غيرهم مسلمين كانوا أو غير مسلمين.

فلو أخذنا تحذيرات سابقة لرجال دين وشخصيات شيعية إيرانية تحذر باستمرار من خطر تنامي نسبة الإيرانيين غير الشيعة، وهم أهل السنة تحديدًا، ومن بينها على سبيل المثال لا للحصر تصريحات كل من رجل الدين الإيراني المتطرف «مهدي دانشمند» ورجل الدين الإيراني المعروف بمجادلته الدائمة لأهل السنة الدكتور «سيد محمد قزوين»، والذين يؤكدون دائمًا في تحذيراتهم على ما يسمونه بخطر تزايد نسبة أهل السنة في إيران، ويعللون هذا التزايد إلى كثرة الإنجاب الحاصل بين أهل السنة، فلو أخذنا هذه التحذيرات وقارنّاها بالتحذير الذي نشرته مجلة «شما» نجد أن هناك هاجسًا حقيقيًّا ينتاب هؤلاء المحذرين من خطر انقراض الشيعة في إيران خلال العقدين أو الثلاثة عقود القادمة.

فإذا تجاوزنا عامل كثرة الإنجاب كأحد أسباب تزايد نسبة غير الشيعة - والمعني بهم أهل السنة - في المجتمع الإيراني، فإن العامل الآخر الذي تسبب في نقصان الشيعة هو تغيير الشيعة لدينهم أو مذهبهم، وهذا ما هو واضح للعيان، وهو ما لم تذكره المجلة، ويرفض سائر المحذرين من انقراض الشيعة ذكره. فالمتتبع للشأن الإيراني يرى بوضوح الأعداد الكبيرة من الإيرانيين الشيعة الذين أخذوا في السنوات الأخيرة بتغيير دينهم، فمنهم من تحول إلى الديانة البهائية ومنهم من اعتنق «المسيحية» ومنهم من عاد إلى الديانة الإيرانية القديمة «المجوسية»، وهذا ما تدل عليه الإحصائيات التي تقدمها المؤسسات التابعة لهذه الديانات والتي تؤكد على تزايد أعداد أتباعها في إيران، أما تزايد أعداد أهل السنة والذي يعد المعضل الرئيس الذي يثير مخاوف المرجعيات الشيعية فليس بسبب كثرة الإنجاب كما يزعم المتخوفون، بل إن حقيقة مخاوفهم تكمن في ترك ملايين من الشيعة - ومنهم عرب الأحواز تحديدًا - للعقيدة الشيعية والعودة إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وهو مذهب الأكثرية في إيران قبل قيام الدولة الصفوية سنة (٩٠٥هـ) والتي ارتكبت العديد من المجازر بحق أهل السنة لفرض المذهب الشيعي المحرَّف في بلاد فارس.

إن ما كشفته وحذرت منه مجلة «شما» يطرح سيلاً من التساؤلات التي تدخل نظام الملالي في إحراجات كثيرة ليس أولها مسألة حكم الأغلبية على الأكثرية، فإذا كانت نسبة الشيعة في إيران أقل من نسبة غيرهم، فما هو المبرر إذن ليكون المذهب الشيعي المذهب الرسمي للدولة؟ وما هو مبرر حكم الولي الفقيه الشيعي على غير الشيعة؟ ولماذا لا يُصار إلى طرح الاستفتاء على الدستور والنظام في إيران؟

من الطبيعي أن هذه التساؤلات سوف تسحب البساط من تحت أقدام النظام الإيراني الذي يتدخل في شؤون دول؛ البحرين، العراق، لبنان، وأذربيجان وغيرها بحجة أن الشيعة يمثلون الأكثرية في هذه الدول وعلى أنظمة هذه الدول أن تسلم الحكم للأكثرية حسب زعمه.

إن السؤال الذي يتبادر لأذهان قراء هذا التحذير

وغيره من التحذيرات الإيرانية الأخرى بشأن تناقص أعداد الشيعة واحتمالية انقراضهم في إيران يتعلق بالأسباب التي أدت إلى هذا التغيير في النسبة، وجعل الأغلبية تتحول إلى أقلية مهددة بالانقراض خلال فترة زمنية ليست بطويلة؟

إن السؤال الذي قفزت عليه مجلة «شما» ويرفض باقي المحذرين الإجابة عليه يكمن في نقطة رئيسة واحدة تتعلق بأسباب ترك الشيعة لعقيدتهم وجعلهم مهددين بخطر الانقراض؛ أهو فساد العقيدة أم فساد النظام الذي يستمد وجوده من صلب هذه العقيدة ويضع نفسه الممثل الشرعي والوحيد لها والحامي والمدافع عن أتباعها ليس في إيران وحسب بل وفي العالم أجمع أم أن الفساد في كليهما معًا؟

لا شك أن مجلة «شما» والقزويني ودانشمند وكل مراجع حوزة «قم» الدينية وقادة النظام الإيراني وكل من يعيش هاجس انقراض الشيعة في إيران - يدركون أن ما بني على باطل فهو باطل، وما كان لغير الله يذهب ويضمحل.

ولاية الفقيه بين تحدي نجاد وخيارات خامنئي

بوزيدي يحيى[*] - خاص بالراصد

سنة ٢٠١١ في العالم العربي هي سنة (الشعب يريد) بامتياز غير أنها في إيران لم تكن كذلك بل كانت سنة (خامنئي يريد) و(نجاد يريد)، فمنذ الانتخابات الرئاسية في ٢٠٠٩، أي بعد قمع النظام للحركة الخضراء والمظاهرات التي خرجت تندد بتزوير نتائج الانتخابات لصالح أحمدي نجاد على حساب مير حسين موسوي، تصدّر المشهد السياسي الإيراني الصراع الذي نشب بين المرشد الأعلى علي خامنئي والرئيس أحمدي نجاد حول قضايا مختلفة كان أبرزها تعيين الرئيس صهره رحيم مشائي نائبا له، ثم إقالته لوزير المخابرات حيدر مصلحي وإعادته إلى منصبه من طرف المرشد، وتطور مؤخرا إلى فتح ملفات قضايا فساد من الطرفين، ولكن أخطر أشكال الصراع تلك المتعلقة بحديث أحمدي نجاد عن قرب ظهور المهدي المنتظر واتهام تيار المرشد للمقربين منه بالانحراف، الأمر الذي جعل الموضوع يأخذ أبعادا أخرى تتعلق بمستقبل النظام بحد ذاته.

نهاية مفتوحة الاحتمالات للصراع

في بداية الأزمة بين المرشد والرئيس ذهبت الكثير من التحليلات إلى أن ما يجري مجرد خلاف بسيط على الصلاحيات واختلاف بين الأستاذ وتلميذه، وذلك نظرا لدعم خامنئي لنجاد في الانتخابات وتصريحات الأخير التي عبر فيها عن خضوعه للمرشد بشكل شبه كامل فضلا عن انتمائه للتيار المحافظ، كما تحاول بعض الأوساط القريبة من النظام الإيراني التقليل من حدة الصراع واعتباره مجرد حراك طبيعي في الأجواء الديمقراطية للجمهورية الإسلامية، كما في رد فعل مصدق مصدق بور على خليل الفائزي الذي نشر موضوعا تحت عنوان «خلافات أهل الصفا وسياسة الضرب على القفا»[1] مردداً أن مطالبة النواب باستجواب الرئيس أحمدي نجاد أمر دستوري من

(*) باحث جزائري.

(١) خليل الفائزي، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، خلافات أهل الصفا وسياسة الضرب على القفا! ٢٠١١/٦/٢٧، على الرابط: http://www.alrafedein.com/news_view_١٨٩.html

منطلـق أنـه يعتـبر مـسؤولا أمـامهم كـونهم يمثلـون الـشعب، ومـن هنـا فـإن مقـام الـولي الفقيـه لـيس إلا صـمام الأمـان لعـدم انحـراف الـسلطات عـن الـشريعة والقـوانين والـضوابط التـي يعتمـدها النظـام أساسـا في حكمـه وإن مـن الخطـأ الظـن بـأن الـرئيس وأنـصاره يتخنـدقون في الـصف المقابـل للـولي الفقيـه أو بـالعكس؛ أمـا اعتقـال أبـرز مـساعدي ومستـشاري أحمـدي نجـاد وتوجيـه تهمـة الفـساد والتجـسس للأجانـب لا يجـسد عمـق أو خطـورة الخلافـات بـين القائـد وجماعـة الـرئيس وإنـما يعـبر عـن اسـتقلالية الـسلطة القـضائية وقـدرة القـضاء الإيـراني على محاسبة المسؤولين ومن أي مستويات كانوا.

وفي نفـس هـذا الإطـار تـسفر الـصحافة الإيرانيـة عـن مـساحات الحريـة التـي تتمتـع بهـا عنـدما تتحـدث بكـلام قـاسٍ حـول الـرئيس وتوجـه انتقـادات شـديدة لـه عـن حـق أو باطـل وهـذا مـؤشر عـلى اللعبـة الديمقراطيـة في الـبلاد ولـيس مـؤشرا عـلى حـالات وظـاهرة غـير صـحية وأن مـن حـق قائـد الثـورة أن يعـزل أي مـسؤول وإن كـان رئـيس الجمهوريـة عنـدما تـرى المحكمة الدستورية مبررا قانونيا لذلك[1].

وهـذا الـرأي تفنـده الحقـائق الميدانيـة وهـو يبتعـد كثـيرا عـن الواقـع لرسـم صـورة مثاليـة عـن مجريـات الأحـداث وأبعادهـا، فالمرشـد حـاول دائـما أن لا يظهـر مـا يجـري في الكـواليس للحفـاظ عـلى صـورته مـن جهـة وتماسـك التيـار المحـافظ مـن جهـة أخـرى، خاصـة وأن أزمـة الانتخابـات لم تتوقـف تـداعياتها بعـد إلى جانـب مـا يـشهده العـالم العـربي مـن حـراك شـعبي أسـقط العديـد مـن الأنظمـة ويهـدد حليـف إيـران في دمـشق، ناهيـك عـن الـضغوطات الدوليـة بـسبب الملـف النووي الذي عاد إلى السطح مجددا.

فقـد طالـب خـامنئي قبـل خمـسة أشـهر النخبـة الحاكمـة بـالكف عـن الاقتتـال الـداخلي الـذي وصـفه بأنـه منحـة دعايـة لأعـداء الجمهوريـة الإسـلامية الأجانـب وذلـك لتهدئـة الانتقـادات المتزايـدة للـرئيس نجـاد، ولكـن هـذا لم يحـصل إطلاقـا بـل انتقلـت الانتقـادات إلى شـخص أحمـدي نجـاد واتهامـه بالـصهيونية والتـآمر مـع الغـرب لاسـتهداف إيـران عـسكريا[2]، وأكثـر مـن ذلـك، اتجـه البرلمـان إلى اسـتجوابه حـول خروقـات سياسـية واقتـصادية[3]، لكـن نجـاد رد عـلى هـذه الخطـوة بالتهديـد بالكـشف عـن خبايـا قـضية مـا باتـت تعـرف بـاختلاس الثلاثـة مليـارات دولار واتهامـه مجتبـى خـامنئي، نجـل المرشـد الأعـلى بأنـه الـضالع الرئيـسي في القـضية، معتـبرا الخطـوة التـي أقـدم عليهـا البرلمـان والـسلطة القـضائية لإلـصاق هـذه التهمـة بـه وبحكومتـه محاولـة تمهـد لعزله من رئاسة البلاد[4].

ومـا اضـطر المرشـد إلى إعـلان موقفـه ضـد الـرئيس هـو شـعوره بالتحـدي الجـدي لـه مـن طـرف أحمـدي نجـاد، وبـما أن خـامنئي وصـل إلى منـصبه بعـد شـغله لرئاسـة الجمهوريـة لعهـدين فـإن هـاجس أن يخلفـه الـرئيس في منـصبه هـو مـا يدفعـه للنظـر إلى أي رئـيس قـوي بأنـه يـشكل خطـراً عليـه، وهـذا مـا يفـسر صراعـه الـدائم مـع مختلـف الرؤسـاء بدايـة بهاشـمي رفـسنجاني الـذي عمـل عـلى اسـتبعاده مـن كـل المراكـز المـؤثرة التـي كـان أخطرهـا مجلـس الخـبراء المخـول دسـتوريا باختيـار المرشـد ومـساءلته، ثـم خـاتمي الـذي كـان يرمـز إلى تيـار معـارض لمنـصب المرشـد بـشكل عـام ولـيس لشخـصه، وأخـيرا أحمـدي نجـاد الـذي عمـل مـن خـلال

(١) مصدق مصدق بور، حقيقة الصراع بين أقطاب السلطة في إيران، الشبكة المعلوماتية الإيرانية العربية، ٣٠/ ٦/ ٢٠١١.

(٢) العربية نت، ٠٩/ ١١/ ٢٠١١.

(٣) المصدر السابق، ٣١/ ١٠/ ٢٠١١.

(٤) المصدر السابق، ٠٣/ ١١/ ٢٠١١.

ممارساته المتكررة من إقالة للوزراء المقربين من المرشد، وتعيين ممثلين دبلوماسيين يتبعون له لا علاقة لهم بوزارة الخارجية في العديد من الدول، ووقوفه إلى جانب صهره والحلقة المقربة منه التي حاول المرشد في بداية الأزمة فصلها عن الرئيس.

لذلك كان أتباع خامنئي يركزون في انتقاداتهم على صهره وما بات يوصف بالتيار المنحرف لكن نجاد على عكس ذلك عمل على تعيين المقربين منه في مختلف المؤسسات وإزاحة من يقف أمامه من الوزراء والمسؤولين تمهيدا للانتخابات المقبلة، وكل هذه الأمور وأكثر منها بكثير كان يدركها خامنئي ما جعله مجبرا في كل مرة للخروج إلى العلن ومواجهة نجاد بشكل شخصي.

ويبدو أن الأخير أيضا لن يتراجع عن هذا النهج خاصة بعد تحذيره لأنصاره من أتباع المرشد وحديثه عن العديد من المحاولات لاغتياله خلال زيارته لمدن داخل إيران[1].

والتفاف نجاد على كل قرارات خامنئي والتعبير عن رفضه لها وقيامه بخطوات يدرك مسبقا أنها في أفضل الأحوال ستعكر علاقته بالمرشد، كإقالته وزير المخابرات حيدر مصلحي ينفي صحة دعوى علاقة الشيخ والمريد بينهما.

نائب الولي الفقيه الحلقة المفقودة

ليست مقاربة مصدق بور الدستورية للأزمة بين المرشد والرئيس الوحيدة في هذا المجال فوحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات خلصت في دراسة لها أيضا إلى أن تدخّل المرشد المفاجئ لتثبيت وزير المخابرات، هو موقف يجد مبرّراته في الدّستور الإيراني[2].

ولاشك أن الصلاحيات التي يمنحها الدستور للولي الفقيه تجعل كل ما يقوم به له مسوغ قانوني ولن تكون هناك صعوبة كبيرة لإثبات ذلك بقراءات مختلفة لمواده أو التركيز على مادة دون الأخرى. والحقيقة التي أثبتتها تجربة نظام ولاية الفقيه خلال أكثر من ثلاثين سنة أنه لا يوجد ما يمنع المرشد الأعلى من ممارسة ما يشاء وفق ما يراه مناسبا على طريقة الأنظمة الديكتاتورية والشمولية، ولعل ما يوضح هذه الحقيقة أكثر قصة منصب نائب الولي الفقيه.

فبموافقة الخميني قام مجلس الخبراء بتعيين آية الله حسين منتظري خليفة له، وكانت خلفيته الثورية وعلاقته بالخميني المعيارين الأساسيين لاختياره خليفة للخميني[3]، وبعد الخلاف بين الرجلين وإقالة منتظري لم يبادر الخميني إلى تعيين نائب آخر له حتى وفاته الأمر الذي يطرح تساؤلات عن حقيقة قصة هاشمي رفسنجاني وأحمد الخميني حول إشارة الخميني إلى خامنئي لخلافته، إذ كان باستطاعته تعيينه نائبا له.

كما أن التعديل الدستوري سنة ١٩٨٩ لم يُشر لا من قريب أو من بعيد لهذا المنصب ولم يبادر خامنئي لتعيين نائب له، ولربما عدم وضوح الرؤية حول ولاية الفقيه والشروط التي يجب توفرها فيه السبب الذي منع الخميني من تعيين نائب آخر له وخشية خامنئي من أن تكون خطوة

(١) المصدر السابق، ٠٥/ ١١/ ٢٠١١.

(٢) وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٤/ ٥/ ٢٠١١.

(٣) جمال سند السويدي وآخرون، إيران والخليج البحث عن الإستقرار، مركز الإمارات للبحوث والدراسات الإستراتيجية، ط٢، دبي، ١٩٩٨، ص٧٨.

في هذا السياق بمثابة المسمار الأخير الذي يدق في نعشه، أو لخشيته أن تتكرر معه تجربة منتظري وينافسه نائبه على صلاحياته وسلطته التي كانت ضعيفة جدا عند توليه لمنصبه بسبب معارضة الكثير من المراجع له.

وتجدر بنا الإشارة في هذا السياق إلى أن منصب نائب الولي الفقيه على غرار منصب ممثل المرشد الأعلى «يعرف باسم ممثل الإمام في كافة المصالح الحكومية الهامة» هو منصب غير دستوري استحدثه الخميني في إطار توسيع صلاحياته، وعند تعيين هؤلاء المسؤولين كانت تعليمات الخميني لهم أن يلتزموا باليقظة والحرص على متابعة كل صغيرة وكبيرة، وكان منصب ممثل الإمام يعلو على منصب الوزير والمسؤولين الآخرين، ويتلقى ممثل الإمام تعليماته من مكتب الخميني وليس من رئيس الوزراء وكان لممثلي الإمام أهمية خاصة خلال السنوات الأولى من عمر الثورة، عندما شن الثوريون حملة لتطهير الهيئت والدواوين الحكومية ممن اعتبروا غير ملتزمين أيديولوجيا، وكان هؤلاء الممثلون «عين الخميني وأذنه» ومسؤولين مسؤولية مباشرة أمامه[1].

وقد سار خامنئي على نفس المسار حيث دأب على تقوية منصب الفقيه تدريجيا عن طريق زيادة عدد مستشاريه السياسيين وتعيين ممثلين يتبعونه شخصيا في الوزارات والدوائر، عدد كبير منهم كانوا مسؤولي حكومته السابقين (حينما كان رئيسا للجمهورية)(٢)، وأكثر من هذا كله فإن خامنئي بلغت به الرغبة بالتحكم بمفاصل السلطة وضمان ولاء الوزراء لشخصه أن موافقته على أسماء الوزراء شرط لتولي الوزارة، مما يعكس هواجسه وقلقه وشعوره المستمر بالتهديد وهذا مؤشر على أن هذا هو الاتجاه المستقبلي للمرشد خاصة في ظل الحديث عن دور قوي لنجله مجتبى.

نجاد الوكيل الخامس

يشترك الرئيس الإيراني أحمدي نجاد مع الرئيس الأمريكي السابق بوش الابن في الخلفية الدينية القريبة من الخرافة، فكما اعتبر بوش الابن نفسه مكلفا بأمر من الله في حروبه على أفغانستان ثم العراق وأنه ملهم من الرب وغيرها من التصريحات، فإن الرئيس الإيراني أيضا أدلى بتصريحات مشابهة، فقد صرح بأنه تحدث مع صاحب الزمان «الإمام المهدي الغائب منذ أكثر من ألف عام»، وطلب منه أن يسانده لكي ينتصر على خصومه، وأعلن في موقف آخر أن الولايات المتحدة هي «العقبة الأساسية أمام عودة الإمام المهدي».

وهذه الأفكار لها جذور تاريخية في الفكر الشيعي وليست وليدة اللحظة، إذ يعتقد الشيعة أن إمامهم الثاني عشر، أي المهدي المنتظر، كان لا يظهر إلا للمقربين منه وقد غاب عن أنظار الناس غيبتين: صغرى وكبرى، في الصغرى كان يتواصل مع سفرائه أو وكلائه الخاصين الأمناء، وكانوا هم واسطة الاتصال بينه وبين الناس، يتلقون تعليماته وإرشاداته بواسطة الرسائل التي كانوا يحملونها إليه من كافة الأقطار، ويأخذون منه أجوبتها لأصحابها[3].

ونجاد بإدعائه التحدث مع المهدي الذي يحيط الحكومة برعايته يظن نفسه بشكل أو آخر أنه وكيل للمهدي المنتظر وهي مرتبة أكبر وأهم من مرتبة الولي الفقيه النائب الذي ينوب عن الإمام، فالفيلم الذي أنتج

(١) جمال سند السويدي وآخرون، المرجع السابق.

(٢) جمال سند السويدي وآخرون، المرجع السابق.

(٣) أنظر الرابط: http://www.harouf.com/SiratAhlelbeit/EmamAlmahdi.htm

حول قرب ظهور المهدي أثار ضجة كبيرة في إيران حيث صور أحمدي نجاد قائدا لجيش المهدي[1].

وهذا ما يفسر موقف خامنئي الذي لم يكن ينظر إلى خطاب نجاد الدّيني الشّعبوي بعين الرّضا، فهو في نظره لا يخرج عن كلام غير المتخصّص المندفع والمُبالغ، لذلك شكّلت تصريحات نجاد المتكرّرة تعدّيًا على صلاحيّاته الدّينية باعتباره النّائب الشّرعي عن الإمام المهدي، وقد عبّر عن موقفه في أحد خطاباته عام ٢٠٠٨ قائلاً: «يجب على الناس أن يعلموا أنّ ادّعاء الاتّصال بحضرة الإمام وأخذ الأوامر منه أمرٌ باطل وغير قابل للتّصديق[2]».

ولعل اتهامات أتباع المرشد لهذا التيار بالانحراف وتحذيرهم من انقلاب على خامنئي ليست مجرد اتهامات، فهناك تراكم لتصريحات أحمدي نجاد حول الموضوع وانتقاله إلى مرحلة التطبيق الفعلي من خلال إنتاج فيلم دعائي لتهيئة الرأي العام ولعب دور الضحية المظلومة في الصراع الجاري، ولربما حاول أحمدي نجاد باعتكافه في بيته عشرة أيام تقليد أسلوب كان رضا خان أول من افتتحه حين غضب من ردة فعل رئيس المجلس النيابي الذي جن جنونه من إعطاء رضا خان الأمر للحراس بتفريق مظاهرة فقدم استقالته من رئاسة الحكومة وانسحب إلى مزرعته ليسارع كوكبة من أعضاء المجلس للحاق به إلى مزرعته لاسترضائه كما قام محمد مصدق بنفس الأمر بتقديم استقالته من الحكومة سنة ١٩٥٢ والاعتزال في منزله[3] ولكن هذه المرة نجاد ليس الرجل الأول والقوي كما كان رضا شاه ومحمد مصدق فهو الرجل الثاني والبرلمان استغل هذا للضغط عليه ومساءلته عن أسباب تغيبه وعدم قيامه بواجباته.

وانطلاقا من الصلاحيات التي يتمتع بها المرشد والسلطات الواسعة التي تخوله التدخل في كل الشؤون فإن السبيل الوحيد لتجاوزه هو إلغاء منصبه، ومادام المخرج الليبرالي الذي تبناه التيار الإصلاحي لم يفلح في ذلك لكون النظام دينياً يملك قوة أمنية تؤمن به ومستعدة للقيام بأي شيء للحفاظ عليه، وبحكم الخلفية الأيديولوجية المحافظة لأحمدي نجاد فإن السبيل الوحيد لتجاوز سلطات المرشد يكون من خلال بديل من نفس أيديولوجيا التيار وهو عودة الإمام الثاني عشر، ولا يستبعد أن يعد نجاد خطة جهنمية في إيران يغتال بها المرشد بحجة عودة المهدي، كما أن التحذيرات جاءت أيضا من التيار الإصلاحي وهاشمي رفسنجاني الذي علاقته جد متوترة مع المرشد.

خيارات خامنئي

خيارات المرشد في هذه المرحلة ليست كثيرة وأي خطوة يقوم بها ستحسب عليه، فمن جهة ونظرا للتجربة التي خاضها خامنئي مع تيار الأصوليين من جماعة أحمدي نجاد، فإنه ليس بعيدا أن تفشل خطته هذه المرة في محاولته لانتخاب جماعات مطيعة له كما خاب ظنه في أحمدي نجاد. كما أن الحرس وجهاز الأمن له نفس الهواجس، ولا يمكن ضمان وفائهم للمرشد، لذا فإنه يمكن أن يقوم الحرس أو جهاز الأمن بالاستفراد بالسلطة وجعل دور

(١) الخليج الفارسي، أزمة أخرى في الطريق، ١٨/ ٠٧/ ٢٠١١.

(٢) وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، إيران، صراع على السلطة أم على الصلاحيات؟، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٤/ ٥/ ٢٠١١.

(٣) هالة العوري، إيران بين عدالتِ خانه وولاية الفقيه، رياض الريس للكتب والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠١٠، ص ٧٧ و ص ٨١.

خامنئي ورجال الدين مجرد دور رمزي. هذا يشعر الكثير من المسؤولين بالقلق من أن تسيطر جهة ما في المستقبل وتكرس حكم العسكر، من خلال تغلغل الحرس وأفراد الأمن في الانتخابات البرلمانية المقبلة [1].

ومن جهة أخرى لا يمكنه التراجع أمام أحمدي نجاد وتياره وأي خطوة في هذا الاتجاه ستفسر على أنها نقطة ضعف منه تحفز نجاد على التصعيد أكثر والتلويح بملفات الفساد التي يملكها ضد تيار خامنئي وتحديدا ابنه مجتبى، كما أنه لا يستطيع توظيف ورقة الإصلاحيين في هذه المرحلة أيضا فمن جهة هم يضعون شروطاً تكاد تكون تعجيزية كإطلاق سراح المعتقلين السياسيين والسماح لهم بمزاولة نشاطهم السياسي وفي مقدمتهم مير حسين موسوي ومهدي كروبي وهذا الأمر سيكون متناقضا مع مواقف المرشد وينهي آخر ما تبقى له من شرعية، زيادة على ذلك فإن التيار الإصلاحي رغم عدائه لأحمدي نجاد لن يقف بالضرورة مع المرشد وسيشكل تهديداً مستقبلياً له عاجلا أم آجلا، ولربما من هنا يأتي قرار لجنة الانتخابات التشريعية في إيران حظر مشاركة ثلاثة أحزاب إصلاحية وحرمانها من المشاركة في الانتخابات البرلمانية المقبلة التي كان القضاء الإيراني قد حلّها قبل أشهر بسبب الاحتجاج على نتائج الانتخابات الرئاسية التي أجريت في حزيران/ يونيو ٢٠٠٩ [2].

كما أن تنفيذ المرشد لتهديده بإلغاء منصب رئيس الجمهورية يبقى أمرا واردا يفرضه ضعف الشرعية الشعبية التي اضطرت خامنئي إلى الاعتماد أكثر على ولاء الحرس الثوري من خلال منحه امتيازات اقتصادية، ومع ذلك فإن هذا القرار أيضا يحسب على خامنئي لأنه هو شخصيا من كان وراء قرار إلغاء منصب رئيس الوزراء في التعديل الدستوري سنة ١٩٨٩ بعد صراعه الطويل مع مير حسين موسوي الذي كان يشغل ذلك المنصب، إذ ترأس خامنئي يومها اللجنة التي قدمت مشروع اقتراح إلى مجلس إعادة النظر في الدستور الذي شكله الخميني في ٢٤ أبريل/ نيسان ١٩٨٩، وأبرز ما تضمنه مشروع اللجنة أن يشغل رئيس الجمهورية منصب رئيس السلطة التنفيذية وأن يتمتع الرئيس بكامل الصلاحيات الممنوحة للسلطة التنفيذية، وأن يطرح الرئيس أسماء وزراء الحكومة على مجلس الشورى للاقتراع على الثقة وأن يتمكن الرئيس من عزل أي وزير من منصبه [3].

(١) جماعة العسكر والأمن هم الفائزة في صراع السلطة، موقع الخليج الفارسي، ٣٠/ ٨/ ٢٠١١، على الرابط: http://www.khalije-fars.com/ar/item/٨٥١

(٢) العربية نت، ٠٣/ ١١/ ٢٠١١.

(٣) جمال سند السويدي وآخرون، مرجع سابق، ص ٨٧.

موسوعة مصطلحات الشيعة (١٧)
(حرف الفاء)

هيثم الكسواني(*) – خاص بالراصد

فاطمة

فاطمة بنت النبي ﷺ سيدة نساء العالمين، وأم الحسن والحسين رضي الله عنهما، وزوجة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي عند الشيعة من المعصومين الأربعة عشر (إضافة إلى النبي ﷺ والأئمة الإثنى عشر).

فاطمة المعصومة

هي فاطمة بنت موسى الكاظم، سابع الأئمة المعصومين عند الشيعة الإثنى عشرية، ولدت سنة ١٧٣هـ، ويقول الشيعة إنّ أخاها الرضا هو الذي لقّبها بالسيّدة المعصومة. توفيت فاطمة في سنة

(*) باحث أردني.

٢٠١هـ، ولها مقام في مدينة قُم بإيران.

يقول نور الدين الشاهرودي، في كتابه «المرجعية الدينية ومراجع الإمامية»: «ومما زاد في أهمية قُم وجعل لها جاذبا قدسياً هو إقامة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى الكاظم، وأخت الإمام الرضا عليهما السلام فيها حيّة وميّتة، حيث إن مرقدها بهذه المدينة يعتبر مزارا كبيرا للشيعة الذين كثيرا ما يبجّلون ويقدّسون قبور أئمتهم وأبناء أئمتهم، ويتوجهون إليها للزيارة والبركة والشفاعة».

ووضع الشيعة عدة روايات في فضل زيارة فاطمة المعصومة، فنسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال، كما في بحار الأنوار للمجلسي: «إن للجنّة ثمانية أبواب، ثلاثة منها لأهل قم، تقبض فيها امرأة من ولدي، واسمها فاطمة بنت موسى، تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنّة بأجمعهم». ونسبوا للرضا أنه قال، كما في عيون أخبار الرضا: «من زارها عارفاً بحقها فله الجنة».

فتوى شلتوت

فتوى أصدرها شيخ الأزهر السابق محمود شلتوت في سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٩م)، واعتبر فيها التشيع مذهباً إسلامياً خامساً كالمذاهب السنية الأربعة (الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي).

يقول نص الفتوى: «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الإمامية الإثنى عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة، فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى، يجوز لمن ليس أهلا للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات».

وتعتبر الفتوى السابقة من أشهر الفتاوى التي صدرت عن الأزهر في هذا الشأن، وأحدثت تأثيرا كبيرا، فقد عمل الشيعة على نشرها وإبرازها حتى يومنا هذا، وشكلت مدخلا شيعيا إلى المجتمعات السنية، ودليلا يبرزونه على صحة مذهبهم، ما جعل الزعيم الشيعي، روح الله الخميني، يقول عند وفاة شلتوت: «ما أحوج العالم الإسلامي إلى مثل هذا الرجل».

وبحسب أسامة شحادة وهيثم الكسواني في كتابهما «التجمعات الشيعية في أفريقيا العربية» فإن الفتوى أحدثت جدلاً شديداً في الأوساط السنية، فقد عارضها قديماً جماعة من علماء الأزهر مثل: الشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ عبد اللطيف السبكي، رئيس لجنة الفتوى، وشيخ الحنابلة بالأزهر، والشيخ محمد عرفة، كما عارضها علماء آخرون من خارج الأزهر.

فخر الأمة

لقب يطلقه الشيعة على: محمد باقر المجلسي، أحد أكبر علماء الشيعة في العصر الصفوي (ت ١١١١هـ)، وصاحب المؤلف المشهور «بحار الأنوار».

فخر المحققين

لقب يطلقه الشيعة على شيخهم: محمد بن الحسن بن يوسف بن مطهر الحليِّ، أحد مشاهير علماء الشيعة في القرن الثامن الهجري، وصاحب كتاب «شرح القواعد» في الفقه، توفي سنة ٧٧١هـ. وفخر المحققين هو نجل ابن مطهر الحلي، أحد مشاهير علماء الشيعة، والملقب عندهم بالعلامة الحلي.

فدك

فدك قرية بخيبر، فيها عين ماء ونخل، وهي مما أفاء الله به على نبيه محمد ﷺ، وقضية أرض فدك هي من القضايا التي استغلها الشيعة للإساءة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، وملخصها أن فاطمة بنت النبي رضي الله عنها جاءت إلى الصديق بعد وفاة أبيها ﷺ، تطلب نصيبها من فدك، فما كان من الصديق إلاّ أن ذكر لفاطمة رضي الله عنها أنه سمع النبي ﷺ، قال: «إنا لا نورَّث ما تركناه صدقة» رواه مسلم. وبناء عليه فإنه لا نصيب لفاطمة في هذه الأرض كما أن عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها لم يكن لها نصيب فيها. وبعد وفاة أبي بكر، سلمها عمرُ إلى علي وعمه العباس بن عبد المطلب، يتوليانها لكن لا يملكانها.

فدائيان إسلام

حركة شيعية سريّة ظهرت في منتصف الأربعينيات من القرن

الماضي في السياسة الإيرانية، على يد طالب مدرسة هو نواب صفوي (١٩٢٤ - ١٩٥٦م). اتخذت «فدائيو الإسلام» الاغتيالات منهجاً لها، وأول مهمة نجحت في تنفيذها هي اغتيال الشيخ أحمد كسروي، سنة ١٩٤٦م، وكسروي كان شيعياً ثم اهتدى إلى منهج أهل السنة. ثم قتلت وزيرَ البلاط عبد الحسين هزير سنة ١٩٤٩، وعدداً آخر من المسؤولين في عهد الشاه محمد رضا بهلوي.

وبعد أن ضاقت الحكومة ذرعاً بهذه الجماعة، اعتُقل نواب صفوي وعدد من أعضائها، وصدر قرار بإعدام أربعة منهم (منهم صفوي) ونُفذ الحكم سنة ١٩٥٦م.

وبالرغم من أن أنصار هذه الجماعة، لم يشكلوا حزباً منظماً إلاّ أنهم مارسوا تأثيراً مهماً في الشارع، خاصة مع اتّباعهم أسلوب الاغتيالات والتهديد. وبحسب «موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا» للدكتور أحمد الموصللي، فإنه على الرغم من أن إعدام قادتها شكل نهاية لها، إلاّ أنها عاودت الظهور بعد نجاح ثورة الخميني سنة ١٩٧٩م، وسموا أنفسهم «حراس الثورة» وصار صادق خلخالي المعروف بجلاد الثورة أو قاضي المشانق زعيمهم.

ويبين الباحث الإيراني عباس خامه يار في كتابه «إيران والإخوان المسلمين» أن صفوي ربطته بقيادات جماعة الإخوان المسلمين علاقة وطيدة، إذ كان صفوي يرى ضرورة التنسيق مع الإخوان، والاستفادة من إمكانياتهم للقيام بحركة ضد نظام الشاه. وبالمقابل كان الإخوان ينظرون إليه من زاوية مقاومته لنظام الشاه، دون النظر إلى تشدده، وبغضه للسنة.

الفرات

قناة فضائية عراقية شيعية بدأ بثها في سنة ٢٠٠٥م، وتتبع للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، المقرب من إيران، والذي يرأسه حاليا عمار الحكيم.

فرحة الزهراء

اليوم الذي يقول الشيعة إن الله عز وجل استجاب فيه لدعاء فاطمة بنت النبي ﷺ ورضي الله عنها، على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويزعمون أن عليّا رضي الله عنه، وصف ذلك اليوم الذي يصادف التاسع من شهر ربيع الأول بأنه اليوم الذي أقر الله به عين آل الرسول، وأنه عيد الله الأكبر.

ونسب الشيعة إلى إمامهم الحادي عشر، الحسن العسكري، كما في بحار الأنوار للمجلسي، أن أناسا دخلوا عليه في التاسع من شهر ربيع الأول، وكان قد أوعز إلى كل واحد من خدمه أن يلبس ما له من الثياب الجدد، قالوا له بآبائنا وأمهاتنا يا ابن رسول اللهّ.. هل تجَدّد لأهل البيت فرح؟ فقال: وأي يوم أعظم من حرمة عند أهل البيت من هذا اليوم؟ ولقد حدثني أبي عليه السلام، أن حذيفة بن اليمان دخل في مثل هذا اليوم وهو اليوم التاسع من ربيع الأول على جدي رسول اللهّ قال: فرأيت سيدي أمير المؤمنين مع ولديه عليهم السلام يأكلون مع رسول اللهّ صلى اللهّ عليه وآله وهو يتبسم في وجوههم، ويقول لولديه الحسن والحسين: كُلا هنيئاً لكما ببركة هذا اليوم، فإنه اليوم الذي يُهلك اللهّ فيه عدوه وعدو جدكما، ويستجيب فيه دعاء أمكما، كُلا فإنه اليوم الذي يقبل اللهّ فيه أعمال شيعتكما ومحبيكما..».

الفطحية

فرقة من الشيعة قالت إن الإمامة بعد جعفر الصادق (الإمام السادس عند الشيعة الإثنى عشرية) هي لأكبر أبنائه عبدالله، وأما تسميتها بالفطحية فلأن عبدالله كان أفطح الرأس أو أفطح القدمين.

ولأن عبدالله بن جعفر الصادق لم يعِش بعد وفاة أبيه سوى ٧٠ يوماً، ولم يخلف ذكراً، فقد تعرّضت نظرية الإمامة للاضطراب، ما جعل عامة الفطحية يرجعون عن القول بإمامته، والاعتقاد بإمامة موسى بن جعفر (الكاظم)، لا سيما مع انتشار رواية منسوبة إلى جعفر أنه قال لابنه موسى: «يا بُني إن أخاك سيجلس مجلسي، ويدّعي الإمامة بعدي فلا تنازعه، ولا تتكلمن فإنه أول أهلي الذين لحقوا بي».

ويبين الدكتور علي السالوس في كتابه «مع الإثنى عشرية في الأصول واالفروع» أن بعض الرواة نسبوا الفطحية إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن

فطيح. وفي كتابه «الفرق بين الفرق» سمّاهم عبد القاهر البغدادي باسم «العمّارية» نسبة إلى زعيم منهم يسمى عمّاراً.

فلان وفلان

ورد عند الشيعة إطلاق لقب «فلان وفلان» على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد جاء في تفسير العياشي والبرهان وتفسير الصافي عن أبي عبد الله في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: ١٦٨] قال: «وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان». وقال الشيعة نحو ذلك في آيات أخرى من القرآن الكريم، منها قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠] حيث جاء في تفسير القمي أن المقصود بالظلمات: فلان وفلان، وقال المجلسي: المراد بفلان وفلان أبو بكر وعمر.

ويتحدث الدكتور ناصر القفاري في كتابه «أصول مذهب الشيعة» عن منهج الشيعة في إطلاق هذه الألقاب والأوصاف على أصحاب رسول الله ﷺ، فيقول: «إن ما كتبه شيوخ الشيعة في ظل الدولة الصفوية كان فيه من التكفير لأفضل أصحاب محمد ﷺ، صريحاً ومكشوفاً، وما كتبه أوائل الشيعة في عصر الكليني وما بعده كان بلغة الرمز والإشارة، وقد كشف أقنعة هذه الرموز شيوخ الشيعة المتأخرون حينما ارتفعت التقية إلى حد ما وظهرت الإثنا عشرية على حقيقتها..».

فورتين

قناة فضائية شيعية تُعرف بالاسم الأجنبي: (١٤ teen) واسمها: قناة المعصومين الأربعة عشر.

الفيحاء

قناة فضائية عراقية شيعية بدأ بثها في سنة ٢٠٠٤م، ويديرها محمد الطائي، الملقّب بـ «معذب الأسرى العراقيين في إيران»، فقد كان ضمن عناصر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق المكلفين بتعذيب الأسرى العراقيين في إيران خلال الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠–١٩٨٨م) وكان يعمل ضمن صفوف ميليشيات «بدر» (انظر: فيلق بدر).

وتحاول القناة أن تبدو مستقلة، وهي ممولة من تجار عراقيين شيعة مقيمين في الخليج، وبعد أن أغلقت دولة الإمارات المحطة قبل عدة سنوات، توجهت إلى مدينة السليمانية في إقليم كردستان العراق، وما زالت هناك إلى الآن.

فيلق بدر

الذراع العسكري للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، الذي قامت إيران بتأسيسه في السنوات الأولى للحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ – ١٩٨٨) وتَشكّل أساسا من العراقيين من ذوي الأصول الإيرانية الذين قام نظام صدام بترحيلهم إلى إيران بعد اندلاع الحرب مع إيران سنة ١٩٨٠م، بالإضافة إلى أسرى الحرب العراقيين.

وتركزت وظيفة قوات بدر على شن حرب عصابات ضد الأجهزة الحكومية، والقيام باغتيالات لأعضاء حزب البعث والجيش والأجهزة الأمنية، انطلاقاً من الأراضي الإيرانية، ثم نقل الفيلق عملياته إلى شمال العراق، في منطقة كردستان بعد سنة ١٩٩١م بسبب فقدان نظام صدام السيطرة على هذه المنطقة في أعقاب حرب عاصفة الصحراء.

وتقدر قوات بدر بـ ١٠ – ١٥ ألف مقاتل، وفي سنة ٢٠٠٣م، كان لفيلق بدر إضافة إلى المجلس الأعلى دور كبير في تقديم المساعدة للقوات الأمريكية لاحتلال العراق، ومنذ ذلك الحين ينفذ الفيلق والمجلس – إضافة إلى جهات شيعية أخرى – مخططا لتصفية أهل السنة، وخاصة أصحاب العقول والكفاءات منهم، والقيادات الحكومية السابقة والضباط.



ندوة "نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران" - خاص بالراصد

في هذه المرحلة التي تشهد تأزم العلاقة بين إيران ودول الخليج في ظل أزمات إيرانية متلاحقة، تختلف وجهات النظر حول سبل التعامل الأسلم بين طرفي الخليج، من هنا تأتي أهمية قراءة أبحاث ندوة «نحو آفاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران» والتي أقامها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت سنة ١٩٩٩م، وقد نُشرت الأبحاث في كتاب، من جزئين، عن المركز سنة ٢٠٠٠.

وبحسب تقديم مديرة المركز د. ميمونة الصباح فإن الندوة كانت تهدف إلى «أن تكون نقطة انطلاق للبحث عن أنسب السبل لتقريب وجهات النظر بين الجانبين.. فتح قنوات حوار صريح وموضوعي لبحث أسباب التوتر.. التعرف على الإمكانيات المتاحة لتطوير العلاقات..».

إننا بحاجة ماسة للمقارنة بين مخرجات هذه الندوة وتوصياتها، وبين الواقع اليوم حتى نعرف المسؤول عن تردي العلاقة الخليجية الإيرانية وكي لا نبقى ندور في حلقة مفرغة من كيْل الاتهامات والاختباء خلف نظرية المؤامرة الغربية.



هذه الندوة كانت برعاية نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي، وبمشاركة باحثين عرب خليجيين وغير خليجيين، ومن الطرف الإيراني حضر السفير الإيراني في الكويت وعدد من الباحثين الإيرانيين والشيعة العرب.

تناول الجزء الأول المحور السياسي والذي تناولته ثلاث جلسات عرضت فيها عدة بحوث قيمة

مثل:

١- عوامل بناء الثقة بين دول مجلس التعاون وإيران، د.عبدالله الشايجي.

٢- العلاقات الخليجية الإيرانية إبان حكم الرئيس خاتمي، د.صالح المانع.

٣- أثر الجُزر على عدم تحديد الحدود البحرية بين بعض دول مجلس التعاون وإيران، د.مدروس الرشيدي.

٤- إضاءة على العلاقات الإيرانية العربية بين عهدين (البهلوي والجمهورية الإسلامية) ومتطلبات التغيير، د. أحمد التدمري.

٥- مأزق السياسة الإيرانية في الخليج ومتطلبات التغيير، د. جمال السويدي.

وتناول الجزء الثاني المحور الأمني والمحور الاقتصادي والمحور الثقافي والإعلامي من خلال أربع جلسات كان من أبرز أبحاثها:

١- أمن الخليج بين الواقع والتوقعات، د.معصومة المبارك.

٢- العلاقات الخليجية – الإيرانية: نظرة في عمق التاريخ لرؤية مستقبلية، د.محمود حسين.

وجاء في البيان الختامي وتوصيات الندوة:

* شدد المشاركون في أعمال الندوة على أهمية وضرورة مسألة إجراءات بناء الثقة..

* الحاجة تستدعي السعي الجاد للتوصل إلى الآليات المناسبة سواء من خلال المفاوضات الثنائية أو اللجوء إلى التحكيم الدولي لحل المشاكل والخلافات الإقليمية وفي مقدمتها مسألة جزر (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسي)...

* احترام حقوق وسيادة جميع دول المنطقة وعلاقاتها الإقليمية وحدودها الدولية،..

* عدم التدخل في الشئون الداخلية،..

* أهمية التوصل إلى خطوات متدرجة لنزع أسلحة الدمار الشامل في منطقة الخليج...

وعند مقارنة توصيات هذه الندوة مع السياسة الإيرانية الفعلية لليوم بعد ١٢ سنة سنجد أنها سياسة معاكسة تماماً لتوصيات الندوة، فإن إيران لم تقدم على أي بادرة لبناء الثقة بل عملت على نشر مزيد من الشكوك من خلال سياستها في العراق وتعاونها مع أمريكا في احتلاله، كما أنها لا تزال ترفض التفاهم والتحكيم حول الجزر الإماراتية، ولا تزال تهدد دولة البحرين وتعتبرها محافظة إيرانية لابد أن تلحق بإيران، كما أنها تسعى بشكل جدي لتطوير سلاح نووي وتماطل في التعاون مع وكالة الطاقة النووية.

أوراق الندوة مليئة بالمعلومات المهمة للمهتمين بالشؤون الإيرانية وننصح الباحثين بالاطلاع عليها لفهم كثير من سياسات إيران ودول الخليج تجاهها.



الشيطان حين يعظ!!

قالوا: «ما يوجع القلب فعلاً هو أن آية الله نوري المالكي لم يتردد في أن يدلي بدلوه في هذا المجال – ورفض الاستنجاد بالقوى الأجنبية الشيطانية – وأن يندد بأي تدخل خارجي في شؤون سورية الداخلية، وكأنه هو «حضرته» لم يأت إلى بغداد ويصبح رئيس وزراء العراق على ظهر دبابة أميركية، وكأن إيران لا تتدخل في شؤون هذه الدولة العربية».

صالح القلاب

الجريدة الكويتية ١٩/ ١١/ ٢٠١١

بندقية للإيجار

قالوا: يؤكد مواطنون سوريون يتم اقتحام منازلهم وجود عراقيين مع القوات السورية، وأنهم يتمكنون من معرفتهم من لهجتهم غير السورية، وأن هناك طائرتين مدنيتين هبطتا منذ ٣ أيام في مطار حماة الحربي نقلتا عدداً كبيراً من مقاتلي مقتدى الصدر.

ماهر النعيمي، المتحدث باسم

الجيش السوري الحر الشرق الأوسط

٢٢/ ١١/ ٢٠١١

«أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون»!

قالوا: «هدد رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون الدول التي تتلقى معونات بريطانية بإعادة النظر في هذه المساعدات إذا لم تقم بإلغاء الحظر المفروض على زواج الشواذ».

مفكرة الإسلام، ٤ ذو الحجة ١٤٣٢هـ

العين ما بتعلى على الحاجب!

قالوا: «.. وشددت جمعية المشاريع الخيرية الإسلامية ووفد من قيادة حركة أمل في صور على رفض كل أشكال التآمر على سورية والتدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية».

صحيفة الثورة السورية ٢٩/ ٩/ ٢٠١١

شبيح الشيعة!

قالوا: «أشجب وأستنكر ما تقوم به السلطات البحرينية من اعتقال النساء المعارضات المؤمنات المجاهدات ممن يرفضن الباطل وأهل الباطل.. وسنعمل من أجل نصرتهن والإفراج عنهن».

مقتدى الصدر – إيلاف ٣٠/ ١٠/ ٢٠١١

«وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون»

قالوا: وفق ما ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال الأمريكية، إحدى المقربات من أحمد الجلبي (العراقي) قادت وفدا إلى واشنطن في أكتوبر الماضي لمناقشة الأوضاع البحرينية مع مسؤولين في وزارة الخارجية والدفاع والكونغرس، وقال الناطق باسم الخارجية الأميركية إنهم لم يكونوا يعرفون ارتباطات الوفد بالجلبي.

وقالت الصحيفة إن الوفد طالب واشنطن وقف بيع السلاح للبحرين، فيما نظم الجلبي وآخرون مؤتمرات في عدد من الدول.

وأشارت الصحيفة إلى أن الجلبي نظم ببغداد في شهر أبريل الماضي مؤتمرا دام يومين احتضن المعارضة البحرينية وسياسيين عراقيين ورجال دين من لون معين.

ولفتت الصحيفة إلى أن الجلبي نظم في الشهر الماضي مؤتمرا مماثلا في بيروت، ونقلت فعاليات المؤتمر على قناة المنار التابعة لحزب الله اللبناني المدعوم من إيران.

ونقلت الصحيفة عن الجلبي أنه سيواصل جهوده في الشهور المقبلة لتنظيم مؤتمرات عن البحرين في أوروبا، ويتحدث زملاؤه عن تأسيس قناة عربية جديدة مقرها بيروت، وقال الجلبي إنه يدرس الانضمام إلى إدارة تحريرها.

موقع سبر ١٥/ ١١/ ٢٠١١

هذه هي الحقيقة

قالوا: «ووجهت رسالة إليهم (العلويين) مفادها أنه من يصمت منهم فهو شريك في القتل وعليهم أن يكونوا مع الثورة، وسوريا ليست حكرا على عائلة الأسد، سوريا أكبر من عائلة الأسد، وعلينا أن نضحي بهذه العصابة التي أوصلت البلاد إلى ما وصلنا إليه ورسالتي لهم.. أيها العلويون عليكم أن تكونوا على درجة من الوعي وإلا فإن التاريخ لن يرحمنا في المستقبل».

وحيد صقر (علوي)،

الأمين العام للتكتل السوري الموحد

مجلة المجلة ١٦/ ١١/ ٢٠١١

خامنئي وواجب نصرة القذافي

قالوا: «رسالة خامنئي إلى القذافي في ٣ مارس/ آذار الماضي: تهدف الولايات المتحدة الأمريكية والغرب للهيمنة على موارد الدول العربية من خلال دعم الاحتجاجات.. إذا لم تقف ليبيا أمام هذا المشروع الغربي فإن الخطة ستنتقل إلى سوريا وباقي الدول المستقلة لذا يجب إفشالها هنا في ليبيا».

العربية نت نقلا عن

صحيفة «ميهن» الإيرانية الإلكترونية

١/ ١١/ ٢٠١١

فوز حركة النهضة والمفاهيم الإسلامية

علوي بن عبد القادر السقّاف – موقع الدرر السنية ١٣ ذو الحجة ١٤٣٢

هربَ طاغيةُ تونس، وسقطَ ديكتاتورُ مصر، وهلكَ طاغوتُ ليبيا، وسيتبعهم نصيريُّ سوريا بإذن الله، وفرح المسلمون بذلك، وحُقَّ لهم أن يفرحوا، كيف لا يفرح المسلم بزوال الطغيان؟! كيف لا يفرح المؤمن بزوال الظلم والاستعباد؟! من لم يفرح بذلك فليشكَّ في دينه أو عقله.

وبعيداً عن الخوض في تداعيات هذه الثورات، فالمؤمَّل أن يكون هذا السقوط في صالح المسلمين إن شاء الله، فرفعُ الظلم والاستعباد الذي وصل في بعض هذه الدول إلى التضييق في العبادات، وإظهار الكفر البواح، لا شك أن فيه خيرًا كبيرًا للإسلام والمسلمين، بعد أن ظلَّ هذا الأمر عقوداً من الزمن حتى يئس كثيرون من تغييره ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١].

ثم رأينا بعد ذلك الهروبِ والسقوطِ والهلاكِ ظهورَ واجهاتٍ إسلامية، لم يكن لها أن ترى النور في ظلِّ الأنظمة السابقة، كالجماعات السلفية والإخوان المسلمين في مصر، وحزب النهضة في تونس، وفئامٌ من الإسلاميين في ليبيا، ولا شك أن هذا أيضاً مما يُفرح المسلمين الصادقين ويبهجهم، ويغيظ الله به قلوب الكافرين والمنافقين والعلمانيين.

والمتأمل لأوضاع المسلمين في فترة ما قبل سقوط هذه الأنظمة، وما آلت إليه الأوضاع الآن – رغم ما يكتنفها من مخاوف – لا يسعه إلا أن يتفاءل بأن أوضاع المسلمين في هذه البلدان ستكون إلى الأفضل –والله أعلم–، وليست الخشية الآن من صعود نظام كسابقه، فهذا زمن قد ولَّى، والشعوب لن تقبل به وسترفضه كرفض الشعب التركي لمصطفى أتاتورك جديد، بعد أن تنعمت بحكم أردوغان وحزبه، بل الخشية من ضياع المبادئ والثوابت والمسلَّمات، وتغيير المفاهيم، ففي العقود الماضية وتحت حكم الاستعباد والظلم، والكفر أحياناً، كان المسلمون –وعلى رأسهم العلماء والدعاة– يدعون الناس إلى عقيدة صافية ومنهج واضح، ويأمَلُون ويؤمِّلُون الشعوب بحكم إسلامي نظيف، منبعه الكتاب والسنة على فهم سلف هذه الأمة، تحكمه النصوص، ولا يهمل العقل ولا يغفل الواقع، وأعداء الإسلام يعرفون جيداً أنه لو حصل هذا فقد قامت قيامتهم، وقربت نهايتهم، إسلام: شعارُه الحاكميةُ لله، ودثارُه الولاء والبراء، وذروةُ سنامه الجهاد في سبيل الله، إلا أنَّ الأمر الآن بخلاف ذلك إذ أصبحت الرايات تُرفع للعدل، والحرية والمساواة والتنمية، وليس اعتباطاً أن يكون اسم الحزب الحاكم في تركيا الآن هو (حزب العدالة والتنمية)، والحزب الفائز والذي سيحكم تونس قريباً حزب النهضة، شعاره

والمكتوب تحت عنوانه: حرية -عدالة- تنمية[1]، فالخشية إذن في ضياع المفاهيم ونسيانها مع وصول هؤلاء للحكم، أمَّا مسألة فرح المسلم بفوز حزبٍ إسلامي سُنِّي- ولو شَابَهُ تخليطٌ وضلالٌ - على نظام لا يعترف بشريعة الله، فهذا أمر لا نُزَايد عليه، وهو من الولاء والبراء الذي أمرنا الله به، وقد حكم عقوداً من الزمن خلفاءُ مسلمون لهم على المسلمين طاعة، وهم أهل بدع وأهواء، فلا شك أن فوز حزب (العدالة والتنمية) في تركيا على الحكم العلماني العسكري السابق مما يفرح المؤمن الصادق -رغم توجهاته الليبرالية-، ولا شك أن فوز (حركة النهضة) في تونس على اليساريين والعلمانيين كذلك، لكن هذا لا يمنعنا من الحديث عن حركة النهضة وزعيمها ووضعهما في ميزان النقد الشرعي، حفاظاً على المبادئ والمفاهيم الإسلامية الأصيلة، فحزب النهضة وإن كان يدعو إلى الإسلام وتطبيق شرائعه، وله جهود في ذلك يشكر عليها؛ إلا أنه حزب عقلاني يشوبه ما يشوب دعاة لبرلة الإسلام وأسلمة الليبرالية، وهذا الحكم ليس نابعاً من تصريحاتٍ حديثةٍ يمكن أن تُفسَّر على أنها تصريحات مرحلية للفوز في الانتخابات، بل هو مبني على مبادئ من صميم منهج الحزب، والذي كتبه في بياناته ووثائقه، وما صرَّح به رئيسه الأستاذ راشد الغنوشي، بل إنه صرَّح مؤخراً في مقابلة له في قناة (حَنِبَعَل)[2] التونسية أنَّ ما يقول به الحزب الآن، هو ما كتبه قادة الحزب وهم في السجن والمنفى، وبين يدي الآن وأنا أكتب هذه الوريقات أكثر من عشرين كتاباً وبحثاً ومشاركة في ندوات ومؤتمرات وحوارات له، كتبها كلها وهو في المنفى، فلا يصحُّ أن يقال بعد ذلك إن هذه تصريحات مرحلية، بل صرَّح هو نفسه أن مثل هذا يعد نفاقاً، وأن كل ما يقوله الآن بعد فوز حزبه في الانتخابات كان يقوله اعتقاداً وقناعة، وأنه مسطورٌ في كتبه، وقد صدق، وهذا مما يميز الأستاذ الغنوشي، فهو صادق الكلمة، صريح في أقواله، جريء في عرض قناعاته، لا يتلون كما يتلون بعض السياسيين من الإسلاميين وغيرهم، والحق يقال إنَّ الرجل عقلية فذة، ومفكرٌ عميق لا يرده شيءٌ عن نقد أي فكر، ولو كان ممن هو محل إعجابه والثناء عليه، كالخميني والترابي وأضرابهما[3]، والرجل لديه وعي إسلامي جيد، وإنصافٌ في كثيرٍ من أقواله، وله أيضاً شطحٌ وشططٌ، وعقلنةٌ، وبُعدٌ عن المنهج الحق، وهو متأثرٌ تأثراً بالغاً بالديمقراطية الغربية مع نقده لكثير من تصرفات الغرب ومنهجيته، ومتأثرٌ بالثورة الإيرانية على يد الخميني، وبالحركة السودانية بقيادة الترابي، وبالمودودي مؤسس الجماعة الإسلامية بباكستان، وبالفكر العقلاني المعتزلي، وبالمنهج المميع المتساهل والذي يسمونه (الوسطي المعتدل)، وأنا أنصح المتمكن من العلم الشرعي الذي له اهتمام بالسياسة الشرعية أن يقرأ كتبه ويستفيد منها، وخاصة كتابه: (الحريات العامة في الدولة الإسلامية) ففيه خلاصة قناعاته، وموقف الحركة من مسائل السياسة الشرعية.

نشأ الأستاذ الغنوشي ناصريًّا في مصر[4] ثم يسارياً في

(١) كما أنه ليس اعتباطاً أن تكون الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الأمريكي والصادرة في مارس ٢٠٠٦ والتي جعلت من تشجيع الديمقراطية والحرية في الوطن العربي، الدعامة الأولى، وجاء فيها ما نصه: «إن الدعامة الأولى والركيزة الأساسية هي: تشجيع الحرية والعدالة وكرامة الإنسان والعمل على إنهاء الطغيان لتشجيع الديمقراطيات» انظر تقرير مؤسسة راند لعام ٢٠٠٧ بعنوان: تكوين شبكات من المسلمين المعتدلين.

(٢) يقال إن هذه التسمية نسبة إلى قائد قرطاجي عاش قبل الميلاد.

(٣) ولست هنا في مقام ذكر الانحرافات الهائلة لكل منهما فهذا له محله وقد أُفردت فيه مؤلفات، لكن المراد ذكر تأثره بهما.

(٤) ذكر في مراجعاته مع عزام التميمي على قناة الحوار وقد صدرت في خمس حلقات وهي موجودة على اليوتيوب بعنوان: (مراجعات مع الشيخ راشد =

سوريا(١)، ثم تحول بعد ذلك إلى الإسلاميين، وترك القوميين، والذي جعله يتحول هو اكتشافه تعارض القومية مع أصول الإسلام، وأنه كان منخدعاً بها لدرجة أن عمره الإسلامي بدأ في ليلة ١٥/ ٦/ ١٩٦٦م حتى إنه اغتسل ووحَّد الله في تلك الليلة –على حدِّ تعبيره(٢)، وهذا كله لا إشكال فيه، بل هو منقبة له، ودليل على فطرته الإسلامية السليمة، لكن الإشكال هو أن الفكر القومي ظل مؤثراً عليه إلى يومنا هذا، حتى إنه صرح في مراجعاته على قناة الحوار بأنه– وبعد هذه السنين الطويلة– لا يعتبر اتجاهه الإسلامي نقيضاً لاتجاهه القومي، بل هو امتداد له.

ثم أنشأ بعد ذلك حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حالياً)، وتاريخه طويلٌ مليء بالمعاناة والنضال والسجن والاعتقال والاضطهاد والصبر والمصابرة، مما نسأل الله عز وجل أن يأجُره عليه.

والذي يهمنا هنا هو فكره ومنهجه، ومنهج حركة النهضة التي وصلت إلى الحكم في تونس بعد سنين من الاضطهاد، هل هي الحركة التي يرجو المسلم الموحِّد من فوزها أن تطبق شرع الله، وترفع ظلم العباد لأنفسهم ولغيرهم، وهل هذا التمكين هو التمكين المرجو في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]؟ وهل ينطبق على الحركة قوله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ [القصص: ٥]؟

حركة النهضة التي اختلف فيها الدعاة اليوم بين مؤيد ومعارض، هي حزب يرفع راية الإسلام، وهو الحزب الوحيد المؤهل الآن لحكم تونس التي قضت عقوداً في العلمنة والإلحاد، لكن هذا لا يمنعنا أن ننقده، ونبين جوانب النقص فيه، وقد جعلت ذلك اختصاراً في ثلاثة محاور.

وقبل سرد هذه المحاور من المهم أن يعلم القارئ أن الحركة –كرئيسها الغنوشي– تقلبت خلال هذه السنين، وانتقلت من حال إلى حال، حيث كان للإخوان المسلمين أثرٌ عليها في بداية النشأة، ثم انتقلت الحركة إلى التوجه العقلاني، وأصبحت تعتبر جماعة الإخوان المسلمين جماعة سلفية تقليدية!!، وإليك جدولاً أعده عبداللطيف الهرماسي قارن فيه بين منهج الحركة وتوجهاتها في السبعينات ومنهجها في الثمانينات، استلَّه من بيانات الحركة وتصريحات زعيمها، نشره مركز دراسات الوحدة العربية، ومما جاء فيه:

١- الموقف من تطبيق الشريعة

في السبعينات: – تنفيذ أحكام الله وإقامة الحدود في المرحلة الثانية من الدعوة: مرحلة قيام المجتمع المسلم، التي تلي مرحلة الدعوة والبناء.

في الثمانينات: – تأجيل المسألة إلى أن يتم إعداد الرأي العام.

– تعطيل الحدود حتى تزول أسباب الجريمة، وتتوفر شروط التطبيق.

٢- الموقف من تعدد الزوجات

في السبعينات: – تعدد الزوجات مباح وجائز بصريح النص المحكم الذي لا شبهة فيه، ولا يجوز للحاكم المسلم أن يمنعه مطلقاً.

الغنوشي رئيس حركة النهضة التونسية): أن الناصرية كانت تملأ قلبه وفكره وبرر تأثره وتأثر من حوله بالفكر الناصري بسبب تغطية الفكر الناصري للنقص الذي كانوا يشعرون به.

(١) ذكر في مراجعاته أنه انخرط في سوريا بالحزب الناصري وأنضم للاتحاد الاشتراكي.

(٢) ذكر هذا أيضًا في مراجعاته.

في الثمانينات: - إن حركة الاتجاه ما كانت تهدف، ولا هي تهدف الآن إلى مراجعة منع تعدد الزوجات. وهي لا تعتبر التعدد أصلاً من أصول الدين، ولا تعتبر أن حل مشكلات الأسرة يتوقف على السماح بالتعدد.

٣- الموقف من الاختلاط وتعليم المرأة وعملها

في السبعينات: -الاختلاط سبيل للفجور، وحق المرأة في التعليم محدود فيما يكفل قيامها بوظيفتها الطبيعية: شؤون المنزل ورعاية الأطفال، واشتغالها لا يجوز إلا عند شدة الحاجة، وشرط أن تكون المهنة شريفة، والمرأة دون عائل.

في الثمانينات: - اعتبار أن وجود المرأة في المؤسسة غدا أمراً واقعاً لابد من مواجهته بروح جريئة، واعتبار الممانعة في تعليم البنت تصوراً بدائيًّا ليس له أساس من الدين.

٤- الموقف من الديمقراطية

في السبعينات: - الإسلام يتضمن كل ما نحتاج إليه لإدارة المجتمع.

- كل محاولة لإدخال مفاهيم مثل الديمقراطية والاشتراكية هي تعبير عن شعور داخلي بالهزيمة.
- الحرية والديمقراطية والمساواة، ليست سوى أصنام حديثة أو وسائل تخدير واستعباد.
- رفض كل النظم البشرية، والقول بمفهوم الحاكمية.

في الثمانينات: -العلاقة مع الله تمر بالشعب ثم بالحاكم الملتزم بتطبيق البرنامج الذي اختاره الشعب.

- نحن لا نعارض قيام حركة سياسية، وإن اختلفت معنا اختلافاً جذرياً.
- الحاكمية للشعب وحاكمية الله تمر عبر الشعب.[1] ا.هـ

والحديث عن حركة النهضة لا ينفك عن الحديث عن رئيسها ومنظِّرها الغنوشي، لذلك فما يُنسب له يُنسب لها، أمَّا المحاور الثلاثة فهي:

المحور الأول: الاتجاه العقلاني في الحركة والتأثر بالفكر القومي اليساري

وهذه شهادة رئيس الحركة في انتقالها إلى العقلانية مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، يقول الغنوشي: (لقد نما النقد داخل الحركة، وكان للعقلانية دورٌ مهم في ذلك، بالإضافة إلى ضغوط الواقع والشعور بعزلة الحركة نتيجة للانكسارات التي أحدثتها في علاقة الفرد مع وسطه، حتى غدا التوتر والعزلة سمتين لأغلب العاملين من أبناء الحركة في علاقتهم بمجتمعهم،... فلم تنته السبعينات إلا وقد تخلى أغلبية العاملين في الحركة عن الخوض في تلك القضايا،كما انقطع أغلبهم عن حركات الرفع، وبعضهم عن القبض في الصلاة[2]، وانقطعوا جملة عن الخوض في مسألة التوسل والتعرض للصوفية[3]، بل قطعت الجماعة خطوة أبعد، فعملت على تخفيف التوتر مع المشايخ والصوفية، وأخذت في تنظيم لقاءات مع هؤلاء وأولئك، قاطعة بذلك مع التدين السلفي الوارد علينا من المشرق في صيغة كتابات للشيخ ناصر الدين الألباني وجابر الجزائري.

كما أنه قد نما **بتأثير التدين العقلاني** وتنامي دور

---

(١) عبداللطيف الهرماسي، (الحركات الإسلامية والديمقراطية) (ص٣٠٤)، مركز = دراسات الوحدة العربية.

(٢) مسألة رفع الأيدي أثناء التكبير في الصلاة والقبض باليمنى على اليسرى، من صفة الصلاة التي أمرنا بها النبي ﷺ بقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» والاهتمام بها واجب، أما الانشغال بها بما هو أوجب منها، أو عقد الولاء والبراء عليها فمذموم ومن ضعف الفقه في الدين، وكذا الاستهانة بها وجعلها من القشور كما يُفهم من كلام الغنوشي -عفا الله عنه-.

(٣) وهذا الانقطاع لا مبرر له إلا الاستهانة بأمور البدع وخطر المبتدعة وهذا من أثر المنهج العقلاني الذي تبنته الحركة.

الجناح الطلابي وحجمه في قاعدة الحركة ومؤسساتها مع نهاية السبعينات، وهو جناح اضطره موقعه في مهب المعارك الأيدولوجية والسياسية في الجماعة إلى تقديم الإسلام لا كدعوة بل كرؤية أيدولوجية عالمية)[1].

أمَّا تأثر الحركة بالفكر القومي والناصري فهذا واضح في كثير من تصريحات الغنوشي، وقد أوضح ذلك بشكل جلي فؤاد السعيد في أطروحة له بعنوان: (إعادة كتابة الناصرية إسلاميًّا – قراءة في فكر راشد الغنوشي) نشرها عبد الحليم قنديل، ختم الدراسة بقوله: (إن أطروحات الغنوشي والحركة الإسلامية التونسية قد لا ترضي القوميين بشكل كامل–وهو أمر غير وارد، وإلا تطابقت المواقف، ولم تعد هناك قضية لتناقش بين الطرفين– ولكنها بلا شك الأطروحات الإسلامية الأكثر قرباً من الفكر القومي الناصري، سواءً على مستوى منهج التفكير أو على مستوى الموقف من الاجتهاد والتجديد الإسلامي أو بالنسبة لفهم القضية الاجتماعية أو العلاقة بين الإسلام والعروبة، وهي خطوة كبيرة على طريق التقارب السياسي، بل والتطابق الفكري)[2].

المحور الثاني: الخلل العقدي والمنهجي في الحركة

هذا المنهج العقلاني والفلسفي في الحركة أورثها خللاً منهجيًّا وعقديًّا في كثير من الأمور، فمن ذلك:

١– خلل في الموقف من الثورة الإيرانية، والإمامية الاثني عشرية:

تحدث الغنوشي عن أثر الثورة الإيرانية في الحركة ومن ذلك: (التفاعل العميق مع الثورة الإيرانية في نهاية السبعينات على نحو اختلف نوعاً ما عن تفاعل الحركات الإسلامية السلفية البحتة، فلقد بلغ الحماس هنا لهذه الثورة أوجاً لم ير مثله لدى أية حركة إسلامية أو غير إسلامية في البلاد، وكان لهذا التفاعل أثره الكبير في تجذير الفكر السياسي والحركة للجماعة في اتجاه القطيعة، مع ما قد يكون فيه من تجاوز لمقتضيات المصلحة)[3]. ويقول عن الاتجاه الإسلامي إنه: (تجاوز البعد الطائفي في التعامل مع الثورة الإسلامية في إيران)[4].

ومن أقواله عن التيار الشيعي: (وقد تعاظم شأن هذا التيار في إثر الانتصار الباهر الذي حققته الثورة الإسلامية في إيران ضد النظام البهلوي، وكان الخطاب الإيراني الثوري التعبوي الحامل أنَّات المستضعفين، وآلام القرون، وأشواق الاستشهاد، من خلال كتابات عدد من العلماء المجاهدين الرواد الذين نظروا إلى الفكر الشيعي، وحاولوا نفض غبار القرون عنه وتقديمه رؤية إسلامية عالمية وناطقاً رسميًّا وحيداً باسم الإسلام، وكتابات الشهيد الصدر والمطهري –وشريعتي على رأسها– قد أطلقت موجة عاتية من الفكر الثوري الشيعي اجتاحت عدداً كبيراً من مثقفي العالم ومثقفي السنة، وفي غمرة الحماس لانتصارات الثورة كانت أفكار هؤلاء الرواد، بل حتى التراث الشيعي قبل أن ينفض عنه الغبار، تجد صدى متعاظماً، وكانت انتصارات الثورة تقوم مقام كاسحات الثلوج أمام الفكر الشيعي تفتح في وجهه الطريق فيتقدم دون مقاومة تذكر)[5].

ويقول مخاطباً السنة والشيعة معاً، وأنه لا أحد من

---

(١) راشد الغنوشي، حركة الاتجاه الإسلامي في تونس، ص ٣٥، دار القلم ١٤٠٩هـ، وانظر: بحوث ندوة (الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي) نشره مركز دراسات الوحدة العربية عام ١٩٨٧م.

(٢) فؤاد السعيد، (عن الناصرية والإسلام) ص٣٦٩، تحرير: عبدالحليم قنديل.

(٣) المصدر السابق ص٣٦.

(٤) المصدر السابق ص٤٢.

(٥) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص٢١.

الطرفين يحتكر الحقيقة!: (فهل من فَيْأة إلى الرشد تحرر العقول من فكرة احتكار الحقيقة وادعاء كل طرف لا بمجرد أنه أهدى سبيلاً[1]، بل إن سبيل الإسلام هو سبيله ولا شيء غير ذلك، وهو نهج خاطئ علميًّا مضر سياسيًّا، ولا شك في أنه على الطرف الآخر من هذا النهج تقف الدعوة إلى تكفير الشيعة وتجاوز ما استقر عليه أهل السنة من أن الشيعة الإمامية والزيدية: هم من أهل القبلة، مع تسجيل مآخذ عليهم)[2].

وتحدث في مراجعاته على قناة الحوار عن تركيز الحركة على البعد الاجتماعي، بدلاً عن البعد العقائدي، على خلاف السائد لدى الحركات الإسلامية في ذلك الوقت، وأنهم أخذوا عن الحركات اليسارية واستفادوا منها، وكيف أنه كان منخدعاً بفكر سيد قطب الذي تعلموا منه أن الخلافات عقدية حتى ظهرت الثورة الخمينية، فتعلموا منها أن الصراعات بين الأمم أغلبها ليس عقديًّا وتأثروا بها وعرفوا -حسب تعبيره- خطأ فكر سيد قطب وصوابية منهج الخميني.

ثم تحدث في الحوار ذاته عن تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ [القصص: ٥] وكيف أن الخميني أشعل معناها في صدورهم، فأبرز بُعداً جديدً للصراع في الإسلام وهو صراع المصالح! الصراع بين المستضعفين والمستكبرين! بينما كان سيد قطب يركز فقط على آيات المائدة ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ ﴿ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤، ٤٥، ٤٧] فجاء الخميني ليبين أن الصراع في العالم ليس صراعاً مبنيًّا على العقائد فحسب، وإنما هناك صراع مصالح أيضاً.

والشاهد هنا ليس هو نفي وجود صراع مصالح، فهذا لا ينكره عاقل، بل الشاهد هو تأثره بالفكر الخميني بعد أن كان متأثراً بفكر سيد قطب، بل أكَّد في تراجعاته أنه لا يوجد سبب حقيقي للتصادم بين الإسلام والغرب سوى المصالح!!

٢- إعجابه بالحركة السودانية على يد الترابي، واعتباره أن من المؤثرات على حركة الاتجاه الإسلامي (حركة النهضة حالياً): (التفاعل مع التجربة السودانية، وهي محاولة من داخل الحركة الإسلامية السنية لتجاوز الرؤية المعاصرة للسلفية، وإقامة نوع آخر من العلاقة بين السلفية الأصولية وبين الواقع الحضاري المعاصر، فقد كان للتجربة السودانية تأثير فعَّال في تطوير الجماعة الإسلامية بتونس على المستوى الأصولي والاجتماعي، وعلى المستوى الطلابي)[3].

بل من شدة إعجابه بالترابي نعته بالمجدد، فقال عنه: (ولا شك أن الريادة بين الحركات الإسلامية المعاصرة في تحرير المرأة ومشاركتها تظل للحركة الإسلامية السودانية بتأصيلات مؤسسها المجدد الشيخ الترابي...)[4].

٣- الجهاد عنده هو جهاد الدفع، وقد صرَّح بذلك أكثر من مرة، آخرها في مقابلة معه في برنامج (الصراحة راحة) في قناة (حنبعل) التونسية.

٤- اعتراف الحركة بكل التشكلات الحزبية بما فيها العلمانية والشيوعية[5].

(١) ما أضل السُّنِّي إن كان لا يرى أنه أهدى سبيلاً من الرافضي.
(٢) المصدر السابق ص١٥٢.

(٣) راشد الغنوشي، حركة الاتجاه الإسلامي في تونس ص٣٦.
(٤) راشد الغنوشي، المرأة في القرآن الكريم، ص١٢٨.
(٥) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص٣٠٥.

٥- شارك بكلمة في المؤتمر القومي الإسلامي الأول عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م،وحث فيها على أن تشارك النساء في لجان المتابعة، ورشح أحد النصارى لعضوية لجنة التنسيق، ودعم حزب الله.

٦- الردة عن الإسلام جريمة سياسية يعاقب عليها الحاكم تعزيرًا لا حدًّا، وليست قضية مرتبطة بحرية العقيدة، وقتال أبي بكر للمرتدين كان سياسة لا دينًا[١].

المحور الثالث: الخلل في السياسة الشرعية

١- ترديد عبارة أن الشرعية والسلطة للجماهير وللشعب، ومن أقواله: (إن أول ما يتعين تأكيده في هذا الصدد هو أن حركتنا هي حركة إسلامية سياسية، ذات طموحات تغييرية تنموية شاملة، تسعى إلى تأصيلها بما يتلاءم وقيم الأمة الحضارية، وتجتهد في تحقيقها استناداً على الشرعية الجماهيرية. فهي بهذا المعنى ليست حركة دينية تجزئ نظرتها للإسلام، وتحتكر الحديث باسمه، وتستمد شرعيتها من سلطة غيبية متعالية تفرض التسلط والاستبداد باسمها، وتصادر حريات المخالفين العامة والخاصة من أجل السيادة)[٢].

ويقول: (إن رفض (حركة الاتجاه الإسلامي) اعتبار نفسها دينية بهذا المعنى وتأكيدها في مقابل ذلك على طابعها السياسي بالمفهوم الإسلامي - يجعل حقها في الممارسة السياسية واضحاً ومشروعاً لا يتوقف على أن يحدده أو ينظمه طرف سياسي ما، وإنما يفرضه واقعها الجماهيري، وينظمه القانون، وعلى رأس هرمه (الدستور) الحالي للبلاد، رغم ما لنا عليه من مآخذ)[٣].

(١)المصدر السابق، ص٤٣
(٢) المصدر السابق ص٥٥.
(٣) المصدر السابق ص٥٥.

وفي سؤال وجِّه إليه: (إذن أنتم تعملون ضمن إطار المجتمع المدني، في استمدادكم للشرعية، ولا تتوجهون إلى هرم السلطة، ولا تنظرون لأنفسكم أنكم فوق المجتمع.

أجاب: التوجه إلى هرم السلطة مبدأ عندنا، والإسلام بوصفه مشروعًا سياسيًّا، لا يختلف عن غيره من المشاريع الأخرى، من حيث إنه لا شرعية له، إلا ما يستمدها من قبول الجماهير.

فالمشروع الإسلامي، لا يستمد مشروعيته في حكم الناس، إلا برضاهم، والدولة الإسلامية بالتالي، هي دولة مدنية كسائر المدنيات الأخرى، ليس لها من شرعية، إلا ما تستمده من شعبها، وشعبها هو صاحب السيادة عليها، والاستخلاف في الأرض ليس للدولة وإنما للأمة. واستخلاف الدولة متأت من الأمة. فليس في الإسلام سلطة دينية ثيوقراطية، بل هناك سلطة مدنية تقوم بتنفيذ القانون الإسلامي بوكالة عن الأمة... وللأمة في أي وقت شاءت سحب وكالتها)[٤].

٢- يخلط الغنوشي بين إجماع علماء المسلمين، وبين إجماع الرأي العام أو الشعب، وقد تكرر هذا في كثير من تصريحاته ومن ذلك قوله: (إن الإجماع الذي عُدَّ في شريعة الإسلام مصدراً من مصادر الشريعة إلى الكتاب والسنة، هذا الإجماع هو دعوة صريحة إلى الاعتراف بالرأي العام، على اختلاف اتجاهاته وميوله الأصلية الثابتة ورعايته عند التشريع، وهذا العنصر البشري الذي دخل على الشريعة جزء منها ليس غريباً عنها، بل هو رشح من هديها ما ظلت الأمة متطهرة كادحة في طريق الله، فلا عجب عندئذ أن تنظر بنور الله، وأن تغدو رؤاها جزءاً من

(٤) علي العميم، العلمانية والممانعة الإسلامية، ص٢٤، دار الساقي.

النبوة، فالحسن ما رأته حسناً)(١).

فالأمة عنده: الرأي العام أو الشعب، بل إنه يصرح بأن ﴿وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٨٣] هم الأمة والشعب، وذلك بقوله: (ذهب بعض العلماء المعاصرين إلى أن {أُولِي الْأَمْرِ} ليسوا علماء الشريعة ضرورة، بل طائفة منهم ومن غيرهم ممن هم مطاعون في قومهم وأصنافهم، مثل زعماء الأحزاب والنقابات وغيرهم، ممن يحوزون على تمثيلية الأمة)(٢)، ولا يلزم عنده أن يكون هؤلاء مسلمين، (أما غير المسلمين من مواطني الدولة الإسلامية، وهم الذين رضوا بإعطاء ولاءهم كاملاً للدولة الإسلامية، واعترفوا واحترموا هويتها الإسلامية، فلا مانع من أن توكل إليهم الوظائف في أجهزة الدولة، وأن يكون لهم تمثيل في المؤسسة الشورية، وسيكونون قطعاً أقلية في حكم إسلامي يقوم على أكثرية إسلامية. وإن اشتراط أن يكون أولو الأمر من المسلمين – منكم – يمكن أن يحمل على أنه شرط تغليب، يقتضي أن تكون أغلبية أولي الأمر من المسلمين؛ لضمان عدم تحول الدولة عن أهدافها)(٣) (المهم هنا التأكيد على أن الهيئة الشورية في الدولة الإسلامية يمكن أن تضم أقلية أو أقليات غير إسلامية، وأن اشتراط الإسلامية إنما هو لأغلب أعضائها ولرئيس الدولة خاصة)(٤).

٣- الغنوشي لا يرى شرعية أي دولة جاءت بدون اختيار الشعب عن طريق الانتخاب وصناديق الاقتراع، ولو حكمت بشرع الله، فيقول: (لا شرعية في نظام إسلامي جدير بهذا الوصف غير تلك التي تتأسس على نظام واضح وصارم من الشورى، قائم على مبايعة صحيحة تعبر عن إرادة الأمة، شعب الدولة، وذلك عبر انتخابات تتوفر على كل شرائط الصدق. لا شرعية في نظام إسلامي تستمد من مجرد وراثة أو من استخلاف أو من انقلاب أو من أي صورة من صور التسلط السافر أو الخفي عبر تزييف الانتخابات أو الاستقواء بقوى خارجية أو ادعاء وصاية إلهية على الأمة أو عصمة أو بالاستناد إلى شرعية تاريخية. إلخ. لا ثيوقراطية في الإسلام بل حكم مدني من كل وجه، الأمة، شعب الدولة مصدر كل سلطاته، وطريقه الوحيد البيعة العامة، التي لا تغني عنها البيعة الخاصة، إذ هي مجرد ترشيح)(٥)، وهذا جعله- غفر الله له- يتطاول على أمير المؤمنين وخالهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ويسيء الأدب معه –وهذا من أثر إعجابه بالثورة الإيرانية- حيث قال عنه: (الوالي المنشق معاوية بن أبي سفيان، وقد غلبت عليه- غفر الله له- شهوة الملك ومواريث عصبيته القبلية، فلم يكتف بأن انتزع الأمر من أهله عنوة وكيداً، بل مضى لا يلوي على شيء حتى صمم على توريثه – كما يورث المتاع – لابنه الفاسق وعشيرته، فجمع في قصة مشهورة ثلة من المرشحين للخلافة، فقام خطيبه معلناً: الخليفة هذا- مشيراً إلى معاوية- وخليفته ذا، مشيراً إلى يزيد، فمن أبى ذلك فليس له غير هذا. مشيراً إلى سيفه، فقال له معاوية: اجلس، فأنت خطيب القوم). ومنذئذ بدا مسلسل الشر والفساد، مؤبِّداً الدكتاتورية وحكم الفرد على اختلاف في الصورة)(٦)، فإذا كانت هذه نظرته لخلافة معاوية رضي الله عنه، فكيف هي مع الدولة الأموية وخلافة عمر بن عبد العزيز، وخلافة الدولة العباسية وأخيراً الخلافة العثمانية؟! فعلى هذا التصور فكلها أنظمة

(١) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص٢١.
(٢) المصدر السابق، ص١٢٩، وهذا خلاف ما أجمع عليه علماء التفسير من أن المقصود من {أولي الأمر منكم} هم العلماء والأمراء من المسلمين.
(٣) المصدر السابق، ص١٣٠.
(٤) المصدر السابق، ص١٣١.
(٥) المصدر السابق، ص١٧٦.
(٦) المصدر السابق، ص١٧٥.

غير شرعية!!.

بل إنه على هذا النهج تكون خلافة عمر بن الخطاب خلافة غير شرعية حيث ورَّثه أبو بكر الصديق رضي الله عنهما، وكذا عثمان حيث جعله عمر بن الخطاب رضي الله عنهما واحداً من ستة ولم يجعل للشعب خياراً في غيرهم.

٤- الغنوشي لا يرى طريقاً للحكم إلا عبر الديمقراطية، مهما كلف الحركة من تنازلات، وهو يدعو إلى تبنيها تبنياً كاملاً، والديمقراطية عنده تعني إشراك كافة الشعب في الحكم مسلمهم وكافرهم، ذكرهم وأنثاهم دون تمييز، ومن أقواله في ذلك: (حركة النهضة: تعتبر أبرز وأقدم ممثلي الحراك الإسلامي في تونس والأسبق إلى التبني الكامل للخيار الديمقراطي، والمطالبة بتعددية لا تستثني تياراً سياسيًّا مهما كانت خلفيته الأيدولوجية، وما توسل إليها بطرق الإقناع، جاء في البيان التأسيسي لهذه الحركة أنها ترفض مبدأ الانفراد بالسلطة الأحادية؛ لما يتضمنه من إعدام لإرادة الإنسان، وتعطيل لطاقات الشعب، ودفع البلاد في طريق العنف، وفي المقابل إقرار حق كل القوى الشعبية في ممارسة حرية التعبير والتجمع وسائر الحقوق الشرعية، والتعاون في ذلك مع كل القوى الوطنية، وحجتهم أن المذهبية الإسلامية التي استوعبت في داخلها اليهود والنصارى لهي من المرونة بحيث تستوعب داخل إطارها الشيوعيين والعلمانيين؛ إذ لم يكونوا أكفر من اليهود والنصارى)[1].

وهو يُعَدُّ رائداً لدى الحركات الإسلامية في تبني الديمقراطية الغربية تبنياً كاملاً، وهذا شهد به عددٌ من الكتاب القوميين وغيرهم، ومن هؤلاء حيدر إبراهيم بقوله: (فقد بدأت الحركة بعد عام ١٩٨٤م تعلن صراحة وبوضوح قبولها لكل شروط اللعبة الديمقراطية، وما يترتب عليها من نتائج، ويكتب بورغا: «وللمرة الأولى – حسب معلوماتنا- يتخذ مناضلوا الإسلام السياسي في العالم العربي موقفاً صريحاً مع الديمقراطية التي يطالبون بها ويدافعون -رغم الاختلافات الأيدولوجية- عن حق التعبير والتنظيم بالنسبة لجميع الأحزاب الموجودة حتى إذا كانت هذه الأحزاب تمثل النقيض الأقصى لهم مثل الشيوعيين، ويصل بهم الأمر إلى القول بأنهم على استعداد لاعتبار سلطة الشيوعيين شرعية إذا كانت تلك رغبة الشعب الذي يدلي برأيه بطريقة ديمقراطية. وقد كان كتاب الغنوشي الأخير: (الحريات العامة في الدولة الإسلامية)، كما أسلفنا جهداً فكريًّا لتَبْيِئةِ وتوطينِ الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان في فكر الحركات الإسلامية، ثم في المجتمعات والدول الإسلامية)[2]، (فحركة النهضة أصبحت تمثل تياراً عصريًّا متنامياً داخل الساحة الإسلامية العربية، وخلال ربع قرن من النضال تمكنت حركة النهضة من أسلمة الحداثة، فأكبر إنجاز للحركة الإسلامية التونسية، هو في نقلها الإسلام إلى عالم الحداثة، ونقل الحداثة إلى عالم الإسلام، وتجسيد العلاقة بين هذين العالمين اللذين ظُنَّ أصلاً أنهما لا يتصلان)[3].

٥- مفهوم الحرية يتوسع عند الغنوشي حتى يصبح أولى أولويات الحركة وسابق لتطبيق الشريعة: (مسألة الحرية – في تصورنا – ليست مسألة ثانوية، بل هي منطلق أساسي، لكل عملية نهضوية، فنحن لا نتعامل معها على أنها مسألة ظرفية، أو نريد بها استغلالاً آنياً لواقع معين،

(١) المصدر السابق، ص٢٨٤.

(٢) حيدر إبراهيم علي، التيارات الإسلامية وقضية الديمقراطية، ص٢٤٧، مركز دراسات الوحدة العربية.

(٣) الأحزاب والحركات والجماعات الإسلامية،ص٨٥٩، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٠م.

وإنـما هـي مبـدأ وقيمـة لا نتنـازل أبـداً عنهـا)[1]، وفي مراجعاتـه عـبر قنـاة حـوار يقـول: (إن الحركـة لا تعتـبر أن مـشكلة البلـد عـدم تطبيـق الـشريعة، وإنـما هـو غيـاب الحريـة، وإن مـشروع الحركـة لا يتجـاوز المـشروع الـوطني العـام: مـشروع الحريـات والديمقراطيـة، بـل مطالبهـا كلهـا تـدور ولا تـزال في الـساحة التـي تـتلخص في حريـة التعبـير وحريـة التجمعـات وتكوين الجماعات).

٦- يقـول الغنـوشي عـن ولايـة المـرأة الولايـات العامـة: (لـيس هنـاك في الإسـلام مـا يقطـع بمنـع المـرأة الولايـات العامـة قـضاء أو إمـارة)[2]، بـل صرَّح بحقهـا في رئاسـة الدولـة[3]، وهـذه إمامـة عظمـى انعقـد الإجمـاع عـلى عـدم جوازهـا، قـال ابـن حـزم رحمـه الله: (وجميـع فـرق أهـل القبلـة ليس منهم أحد يجيز إمامة امرأة)[4].

هـذا غـيضٌ مـن فـيض يجعلـك تعـرف كِـبَرَ الهـوة التـي بـين مـنهج هـذه الحركـة والمـنهج الإسـلامي الـصحيح، وليعـذرني القـارئ فقـد أكثـرتُ عليـه مـن النقـل لكـن ليعـرف مـدى الغفلـة التـي يعيـشها كثـيرٌ مـن الـدعاة اليـوم الـذين لا يفرقـون بـين الفـرح بفـوز حـزب إسـلامي وبـين جعلـه الفجـر المنتظـر، والفـرج القـادم الـذي سـيعيد للأمـة الإسـلامية مجدها ورفعتها.

ولـو أن حركـة النهـضة وزعيمهـا جعلـوا ذلـك ضرورة تقتـضيها المرحلـة، أو أنـه مـن بـاب تحقيـق أرجـح المـصلحتين ودفـع أفـسد المفـسدتين، لأمكـن النظـر في عـذرهم، أمَّا أن يُجعـل ذلـك هـو الـدين وهـو الإسـلام الـذي يرتـضيه ربُّ العبـاد لعبـاده فهـذا هـو الظلـم بعينـه للـشريعة، ومـا كـان الهـدف مـن هـذه الوريقـات انتقـاص الحركـة أو زعيمهـا، وهـي أحـوج مـا تكـون اليـوم للمـؤازرة والتثبيـت عـلى مـا عنـدها مـن الحـق، والتوجيـه والإرشـاد إلى مـواطن الخلـل والـضلال، ولكـنَّ هـذه الوريقـات المـستهدف بهـا مـن التبـست علـيهم الأمـور فخلطـوا بـين الفـرح بفـوز حـزب إسـلامي وبـين صحة مساره وتوجهه.

وختامـاً، هـذه خلاصـات لمـا سـبق، أجملهـا في عـشر نقاط:

١- حركـة النهـضة حركـة (ليـبرو إسـلامية) متـأثرة بـالطرح العلـماني، وهـي إحـدى شـبكات مـا يـسمى بالإسـلام المعتـدل الـذي أوصى تقريـر رانـد بـدعم أمثالـه، ووصـولها للحكـم في تونس ليس هو الفجر الصادق المرتقب.

٢- الفـرح بفـوز حركـة النهـضة ونـصرتها مـن مقتـضيات الـولاء للمـسلم، والتخـوف مـن مـستقبل ذلـك لـه مـا يـبرره، خـشية أن يكـون ضرر عـرض الأحـزاب الإسـلامية للإسـلام عرضًـا مـشوهًا باسـم الإسـلام، أكـبر مـن ضرر الأحـزاب العلمانية نفسها.

٣- الغـرب لا يخـشى كثـيراً مـن وصـول أمثـال حركـة النهـضة للحكـم، بـل قـد يـدعمها ليقطـع الطريـق عـلى حَمَلَـة الإسـلام النقـي مـن الـشوائب ومـن ينعـتهم بالمتـشددين أو المتطرفين.

٤- الإسـلام مـنهجُ حيـاة، وهـو صـالح بكليَّتِـه في كـل زمـان ومكـان، والـسياسةُ جـزءٌ منـه، أمَّـا الـزعم بأنـه لا يـصلح في زماننـا هـذا -زمـان الـديمقراطيات- إلا مـا يـسمى بالإسـلام الـسياسي، فهـو زعـم باطـل، ووصـول بعـض مـن يتبنى ذلك اليوم للحكم ليس دليلاً على صحته.

٥- ليس كلُّ من تمكَّنَ من الحكم بعد اضطهادٍ وظلمٍ يكون

---

(١) علي العميم، العلمانية والممانعة الإسلامية، ص٢١، دار الساقي.
(٢) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، ص١٣٤.
(٣) راشد الغنوشي، المرأة في القرآن الكريم، ص١١٣.
(٤) ابن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (٤/ ٨٩).

تمكينُه من جنس ما يدخل في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١]، حتى يأتي بشروط التمكين فيطبق شرع الله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

٦- حسنُ النية وسلامةُ المقصد لا يعني بالضرورة صواب العمل والمنهج، وإخواننا هؤلاء نحسبهم صادقين -والله حسيبهم-، وقد قدموا تضحياتٍ كبيرة، ولكنهم يحتاجون لإعادة توجيه بوصلتهم إلى الاتجاه الصحيح.

٧- التأصيل الشرعي يقي مصارع الضلال، والدين الصحيح لا يقوم إلا على علم شرعي صحيح.

٨- تثبيت المفاهيم والمبادئ في زمن الضياع والتفلت من أوجب الواجبات على العلماء والدعاة وطلاب العلم، وشدة الخوف وشدة الفرح كلاهما من مظنات فتنة الناس عن حقائق دينها.

٩- التفاؤل بتحسُّنِ أوضاع المسلمين بعد الثورات العربية مطلوب، وعلى دعاة الإسلام اقتناص الفرص والاستفادة منها.

١٠- لعل الله يريد خيراً ببعض الناس؛ الذين لو جاءهم الإسلام بتشريعاته، وبصرامته لربما نفروا من أوامره ونواهيه، فقد مضت عقودٌ ودولهم تحت الاستعمار، ثم عقودٌ وهي تحت الاستعباد، عاشت خلالهما الشعوب- في ظلمٍ، وجهلٍ، وفقرٍ، وطمسٍ للمفاهيم وتغييرٍ للحقائق، وتبديلٍ لشرع الله، فانتقالها من هذه الحال إلى حال أخرى توافق شرع الله يحتاج إلى مُددٍ من الزمن، فلعل في هذا حكمة وتدرجاً إلهيًا للشعوب يهيئون من خلاله لمرحلة انتقالية على وِفقِ شرع الله، فبقدر ما يفرح المسلم بسقوط تلك الأنظمة، وبقدر ما يأسف من عدم وجود البديل الشرعي المناسب للوصول إلى السلطة، بقدر ما يستبشر خيراً لمستقبل واعد، إن شاء الله.

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١]

وصلَّى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلم

السلفيون.. هل هم خطر قادم على مصر؟!

طه خليفة – المصريون ٢٠١١/١١/٢٢

مـن حسنات الثورة خروج التيارات السلفية لساحة العمل السياسي بعد أن كانت تكتفي بالعمل الدعوي والخدمي فقط، والصوت السلفي في عالم السياسة جديد على أسماع السياسيين التقليديين، والأفكار التي يطرحونها تبدو لهم كأنها قادمة من عالم آخر رغم أنها مستقاة من الإسلام، لكن ربما لأن الإسلاميين يعيشون إقصاء عن الساحة السياسة لنحو ستة عقود - باستثناء الإخوان لسنوات محدودة - فإن ما يقوله السلفيون خصوصا وبشكل مجرد وواضح قد يبدو غريباً، أو مزعجاً للتيارات الأخرى علمانية وليبرالية ويسارية.

الأحزاب القديمة هي الأخرى تتخوف من الصوت السلفي وتصوره على أنه خطر قادم على البلاد، وهي لغة إقصائية تتشارك فيها مع النظام السابق، تلك الأحزاب تنشط فقط في الكلام وظهور قادتها في الإعلام وليس بين الجمهور لترميم تهالكها بسبب ندرة الإقبال عليها، بينما الإسلاميون يتحركون في كل مكان لكسب المؤيدين والأنصار، وعندما ترجح التوقعات تحقيقهم نتائج جيدة خلال الانتخابات المقبلة، فهذا يعود إلى نشاطهم، رغم أن أعمار أحزابهم لا تزيد على أشهر، بينما هناك أحزاب تجاوزت العقود الثلاثة وما زالت مقرا خاويا.

إذا كانت هذه الأحزاب تشتكي من التهميش خلال

النظام السابق، إلا أنها لم تكن فاعلة، وفشلت على مدار سنوات في جذب المؤيدين، ومن ضمن تلك الأحزاب التي تراجع بعد ثورة ٢٥ يناير حزب التجمع الذي فشل في كل الانتخابات التي خاضها في نيل أكثر من سبعة مقاعد، وإذا كان قد عانى مثل غيره من أحزاب وقوى المعارضة من التزوير، إلا أن النظام السابق لم يكن قاسيا معه ومع من هم على شاكلته بنفس قسوته مع الإسلاميين، وتحديدا الإخوان، ومع ذلك ينجح الإخوان في الارتفاع بمقاعدهم في ٢٠٠٥ إلى ٨٨، ولو سارت العملية بنفس الدرجة من النزاهة في الجولة الأولى لحازوا عددا أكبر من المقاعد.

النظام في السنوات الأخيرة كان يساعد الأحزاب التقليدية لتوظيفها في حربه ضد الإخوان، ومع ذلك لم يكن لها شعبية. وزعيم حزب التجمع نفسه خالد محيي الدين كان النظام يزور له انتخابات دائرة كفر شكر، وفي ٢٠٠٥ اكتسحه مرشح إخواني مغمور. ولو ترشح رفعت السعيد رئيس الحزب الحالي فلن ينجح، وهو كان عضوا معينا في مجلس الشورى، وكان يضع نفسه في خدمة النظام، وقد تفرغ للهجوم صباحا ومساء على الإسلاميين، أي يخوض تلك الحرب غير المقدسة بالوكالة عن النظام البائد وما زال يخوضها وكأنه لا يدري أن الوضع تغير ولم يعد الإسلاميون أعداء الوطن – كما كان يصورهم مبارك ونظامه – بل هم من أخلص الناس للوطن، عليه أن يوفر جهده للملمة حزبه ولاكتساب شرعية رئاسته.

بعد الثورة برزت التيارات الإسلامية والأحزاب الثورية الجديدة في الساحة السياسية وهي ستزيح ما تبقى من أحزاب قديمة تواطأت طويلا مع النظام السابق.

الأحزاب السلفية لا تمارس التقية السياسية بل تعلن صراحة عن أفكارها السياسية ذات المرجعية الإسلامية، أو ما أسماه الدكتور يسري حماد أحد كوادر حزب النور السياسة الشرعية، وقد أعجبني في نقاشه مع القيادية بحزب التجمع فريدة النقاش ومذيعة برنامج «صفحة جديدة» على قناة «نايل لايف» التي كانت متوترة وغير متمكنة وكانت منحازة ضد الضيف السلفي، وهي نموذج آخر بائس وجاهل للإعلام الرسمي وبعض الإعلام الخاص.

شدني إلى يسري حماد أنه كان ثابتا على أفكاره متفاخرا بها مدافعا عنها بصلابة وبهدوء وباحترام لغريمته اليسارية التي كانت تردد عبارات عامة أصبحت كليشيهات صكها اليسار والعلمانيون وهي أن الإسلاميين يعودون بالمرأة إلى الوراء، ويهددون مكتسباتها، وأنهم تتار العصر الذين جاءوا لتدمير الحضارة الحديثة، وإعادة عصر الجواري، وأن ارتداء النقاب مثلا ردة حضارية وتخلف للمرأة، وأن نضال المرأة المصرية الطويل من أجل التحرر صار في خطر، وأن الحداثة هي نقيض لمن ينادون بدولة ديمقراطية ذات مرجعية إسلامية.

هذا التخويف من الإسلاميين وخلق فزاعات وهمية منهم ما زال قائما ويجري الترويج له على نطاق واسع بعد بروز السلفيين على الساحة، وهم وغيرهم من التلاوين الإسلامية أصحاب رؤى وفكر ومواجهتهم تكون بالفكر وليس بالإرهاب الفكري والإقصاء، وهذا ما تفشل فيه الأحزاب القديمة مثل التجمع فتستدعي خطاب النظام البائد عن الفزاعات الإسلامية والدمار القادم على مصر.

البهرة.. تُثير الجدل داخل المجتمع المصري

مجدي أبو الليل – الراية القطرية ٢٠١١/١٠/٢٩ باختصار

استقبلت السلطات المصرية الدكتور محمد برهان الدين سلطان طائفة البهرة الذي يزور مصر حالياً استقبال قادة الدول كما هو الحال في كل مرّة يزور فيها البلاد بشكل سنوي، وتقوم الحكومة المصرية بتعيين حراسات خاصة تُرافق سلطان البهرة طوال مدة بقائه في مصر، حيث يحرص على زيارة عدد من المساجد مثل مسجد الحاكم بأمر الله والأقمر والحسين والسيدة زينب.. وقد بدأت زيارة برهان الدين لمصر خلال اليومين الماضين وتستغرق عدّة أيام يتقابل فيها مع طائفة البهرة في القاهرة والتي يُقدّر عددها بالآلاف ويقطنون أحياء راقية مثل المهندسين والدقي ويملك بعض منهم مصانع بمدينة أكتوبر ومحلات تجارية للعدد والمواتير بشارع الجمهورية وسط القاهرة، ولهم نشاط تجاري ملحوظ بشارع المعز لدين الله الفاطمي.

وهذا الأمر ما يطرح العديد من علامات الاستفهام حول تزايد أعداد طائفة البهرة في مصر، وكذلك أنشطتهم داخل البلاد وأماكن وجودهم بالقاهرة وتملكهم للعمارات والفيلات والغرض من وراء ذلك ومدى إمكانية تأثير هذا الأمر على نسيج المجتمع المصري الذي يعتنق المذهب السني، بينما البهرة طائفة دينية شيعية.

وإذا كان عدد أتباع طائفة البهرة حول العالم يُقدّر بمليون شخص غالبيتهم في اليمن والهند، فإن أعداد تلك الطائفة في مصر يُقدّرها البعض بـ ١٠ آلاف ويتزايد عددهم منذ عهد الرئيس السادات وعلى مدار أكثر من ٤٠ عاماً مضت، وسُمح لهم بالتملك داخل مصر وإقامة فنادق خاصة بهم وترميم مساجد إسلامية تابعة لعصر الدولة الفاطمية مثل مسجد الحاكم بأمر الله بشارع المعز لدين الله الفاطمي.

جاءت طائفة البهرة إلى مصر في أواخر السبعينيات في عهد الرئيس السادات وبدأت في الازدياد في فترة الثمانينيات، وقد اتجه البهرة فور وصولهم إلى مصر إلى القاهرة الفاطمية وأقاموا فيها وبدأوا رحلة البحث عن مراقد وآثار الفاطميين والعمل علي بعثها وتجديدها. وكان من أشهر الآثار الفاطمية التي قام البهرة بتجديدها في مصر مسجد الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع الأنور الملاصق لسور القاهرة من الجهة الشمالية بجوار بوابة الفتوح وهو من أضخم مساجد القاهرة، وقد استخدمه صلاح الدين الأيوبي ومَن بعده من ملوك الأيوبيين بعد أن تم إغلاق الجامع الأزهر، ولا تقتصر مهمّة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدّت لتشمل مراقد آل البيت، فقاموا بتجديد مرقد السيدة زينب بالقاهرة ومقصورتها، كما جدّدوا مقصورة الحسين.

ومن المعروف عن البهرة أنهم من كبار التجار ويقولون إنهم أحفاد الفاطميين، هاجروا أثناء الحكم الأيوبي وتنقلوا في البلاد حتى استقروا بالهند.

وتُقيم طائفة البهرة شعائرها علناً في مسجد الحاكم بأمر الله ويفصل بينهم وبين أهل السنة في هذا المسجد ستائر أثناء الصلاة، فكل له صلاته التي تختلف عن الآخر.

ويسير البهرة في شكل جماعات بشوارع القاهرة وترتدي نسوتهم زيّاً يختلف عن المصريين وكذلك رجالهم ممن يرتدون الجلباب القصير والبنطلون والطاقية البيضاء المزركشة وهم لم يكتفوا بمجرّد الإقامة في مصر وبجوار القاهرة القديمة بل اتجهوا إلى أقامه المشاريع

التجارية داخل مصر وأقامه مصانع بمدينه ٦ أكتوبر وبعضهم اشتروا بيوتاً ومحلات تجارية في الشارع القديم الذي يشق قلب القاهرة القديمة والمسمى بشارع المعز لدين الله الفاطمي ومع توافد أعداد البهرة الفاطميين على مصر بغرض الإقامة والتملك يزداد الوجود الشيعي داخل البلاد بعد أن اختفى منها طيلة ثمانية قرون.

وقد أُثير العديد من الشبهات حول دور البهرة والأهداف التي جاؤوا لتحقيقها وما يُثار حول عقائدهم وحقيقة مذهبهم وما يُثار حول تعدّيهم على الآثار وإمكانية استخدامهم من قبل بعض الجهات المخابراتية.

وما إن كانوا ضالعين في كتابة الأحوال الاقتصادية والسياسية في البلاد وقد حاول البعض إثارة الحكومة ضدهم وطردهم من مصر إلا أنه فيما يبدو أن الحكومة راضية عنهم ومطمئنة لوجودهم حيث لا تظهر أي بوادر من تلك الطائفة تستفز الحكومة أو تثير جهاز الأمن عليهم وكلا الطرفين يتعامل مع الآخر وفق حدود مرسومة.

وإمام الطائفة كان على علاقة وثيقة بالرئيس المصري الراحل أنور السادات.

ويُحكى أن الطائفة أثناء افتتاحها مسجد الحاكم بأمر الله عقب التطوير والتجديد قامت بإهداء زوجة الرئيس السادات حقيبة من الذهب الخالص أملاً في الحصول على مفتاح المسجد إلا أن السادات أودع المفتاح لدى وزارة الأوقاف المصرية لتكون مسؤولة عن شؤونه وتعيين إمام له ليس من البهرة كما كانوا يريدون.

ويعتنق البهرة المذهب الإسماعيلي وفي عبادتهم وشعائرهم لا يختلفون عن الإمامية في شيء سوى الاعتراف بستة من الأئمة الاثني عشر فقط من الإمام علي حتي جعفر الصادق ويأخذون بقيه أئمتهم من سلالة إسماعيل ابن الإمام جعفر الصادق ولأجل ذلك سُمّيت الطائفة بالشيعة الإسماعيلية تميّزاً لها عن الشيعة الإمامية التي تعتقد بوصيّة جعفر لابنه موسى الكاظم الإمام السابع الذي لا تعترف به الإسماعيلية.

ويؤكد البعض في مصر أن الرئيس السابق حسني مبارك ارتبط بعلاقات متناقضة مع الجماعات والطوائف الدينية في مصر خلال فترة حكمه التي امتدّت لثلاثة عقود كاملة. ففي الوقت الذي حارب فيه الإخوان واستخدم السلفيين، رأيناه يرتبط بعلاقات حميمة مع طائفة «البهرة» في مصر التي يتزعّمها الملياردير الهندي الملقّب بالسلطان محمد برهان الدين وهناك صور تجمع مبارك بسلطان البهرة ظهر فيها مبارك مرتدياً وشاحهم الذي لا يرتديه سوى زعيم الطائفة وكبار المقرّبين منه في إشارة واضحة لعمق العلاقة بين الجانبين حتى إن السلطان برهان الدين كان يصطحب معه سيارات الرئاسة الخاصة للمرور على رعاياه من أبناء الطائفة في مصر، الأمر الذي أثار مجموعة من الأسئلة وعلامات الاستفهام حول سعي مبارك الدؤوب لحماية البهرة ومصالحهم واستثمارات الطائفة في مصر بمدينة السادس من أكتوبر حيث تُقيم مصانع للرخام والبلاط والزجاج والسيراميك. ويبدو أن الاستثمار والسياحة الدينية ما هما إلا حق أُريد به باطل فقد استغلت طائفة البهرة علاقة الصداقة التي تجمع زعيمهم بالرئيس المخلوع حسني مبارك لتعزيز مساعيهم في الاستيلاء على أهم مناطق مصر التاريخية في الأزهر والحسين، وشراء المنازل والمحال المحيطة بعد أن تمكنوا من السيطرة على العديد من المساجد التاريخية أمثال الأقمر واللؤلؤة والأنور والجيوشي والحاكم بأمر الله الذي يعتقدون خروج المهدي المنتظر من تحت أحد أبياره.

وزاد نفوذهم في عصر مبارك حيث اتجهوا إلى القاهرة الفاطمية وبدأوا يبحثون عن مراقد وآثار الفاطميين وأخذوا يُنقّبون عن الذهب والمقتنيات حتى إن بعض المتابعين لهم في ذلك الوقت أكدوا جمعهم للعديد من اللقايا والمقتنيات الذهبية تحت المسجد والمناطق الأثرية ولم تُحرّك الدولة ساكناً. ولم تقتصر مهمّة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدّت لتشمل مراقد آل البيت فقاموا بتجديد مرقد السيدة زينب ومقصورتها وجدّدوا مقصورة الحسين وقبر «مالك الأشتر» شقيق شيخ البهرة المدفون إلى جواره ووهبوا لمشهد الحسين والسيدة زينب ضرائح من الذهب والفضة وراح سلطانهم يزور القاهرة مرّة أو مرّتين كل عام حيث يحتفلون بمولده في مسجد الحاكم بأمر الله وسط طقوس خاصة بهم وحضور رسمي رفيع المستوى كان يتقدّمه آنذاك د. حمدي زقزوق وزير الأوقاف السابق وعلى جمعة مفتي الديار المصرية ود. أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الأسبق في حين غضّ جهاز أمن الدولة سمعه وبصره تماماً عن أفعال تلك الجماعة وممارساتها بحكم قربها من النظام. ولهذا ينظر الكثيرون إلى أن العلاقة بين السلطة والبهرة لا تخلو من مصلحة متبادلة بينهما.

يقول د. يحيى العباسي الأستاذ بجامعه الأزهر: أن السماح للبهرة بترميم مسجد الحاكم بأمر الله أدّى إلى تشويه هذا الأثر الفاطمي. لأن هذا الترميم غير العلمي أخرج الأثر من الطراز المصري للمساجد المعروفة. وبدلاً من تجديد الأعمدة وإقامة ما تهدّم منها قاموا بتأسيس أكتاف للمسجد لكي تستمر طويلاً وهو ما يمثل اعتداء على أثر مصري، في غفلة أو ربّما بعلم هيئة الآثار في مصر.

ويرفض العباسي وجود طائفة البهرة وتزايد أعدادها على أرض مصر ويؤكد أنه سيُقدّم بلاغاً للنائب العام المصري حول تزايد أعداد البهرة في مصر وماذا تفعل هذه الطائفة داخل البلاد وكيف تُؤسّس فندقاً بالمخالفة للقانون داخل منطقة القاهرة الفاطمية الأثريه ويغلقون هذا الفندق على أنفسهم.

و يرى د. حسن الشافعي رئيس الجامعة العالمية في باكستان سابقاً والمتخصّص في الفكر الشيعي أنه بعد سقوط الدولة الفاطمية في مصر ظهرت الإسماعيلية الشرقية النازارية التي انقسمت إلى الأغاخان والبهرة التي تعمل بالتجارة وينتشرون في مدارس بالهند وكراتشي في باكستان وذهب عدد منهم إلى اليمن نهاية القرن الرابع، وهي فئة أكثر تديّناً من الأغاخانية ولهم خدمات اجتماعية في مصر التي دخلوها في عصر السادات فهم الذين أقاموا دربزين السيدة زينب من الفضة الخالصة، وقاموا بتجديد مسجد الحاكم بأمر الله وذلك الحاكم غريب الأطوار الذي يُقدّسونه.

ويؤكد د. الشافعي أن البهرة فئة أقل انحرافاً من الأغاخانية فهم يُواظبون على الصلاة والصيام ويرتبطون ارتباطاً وثيقاً بمصر كونهم فاطميين حكموا البلاد لثلاثة قرون مؤكداً أن مصر لا تعرف غير مذهب أهل السنة والجماعة، وترفض تصدير المذاهب من بلد لآخر ووجود فئة مثل البهرة لا شك أنه يُهدّد النسيج الاجتماعي المصري ويفتح الباب إلى دخول التشيّع إلى مصر مضيفاً: إنه يحُذّر من تزايد أعداد البهرة داخل المجتمع المصري، ومرحّباً بهم كزوّار أو سائحين فقط، داعياً إلى تخليص مسجد الحاكم بأمر الله من سطوتهم، وقيام وزارة الأوقاف بدورها تجاه ذلك.

وسلطان البهرة محمد برهان الدين يمتلك قصراً منيفاً في حي المهندسين وهو حاصل على الإقامة الدائمة في مصر.

قمة للقيادات الدينية الأفريقية باسطنبول

عبد الله بن عالي – الجزيرة نت ٢٠١١/١١/٢٢

افتتح رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، أمس الاثنين بإسطنبول، القمة الثانية للقيادات الدينية الإسلامية في أفريقيا بحضور ١١٠ مشاركين قدموا من ٤٦ دولة أفريقية.

وفي كلمة ألقاها أمام المدعوين في قصر «دولما باهتشه» أكبر مقرات السلاطين العثمانيين، أكد أردوغان أن أنقرة عازمة على ترميم علاقاتها التاريخية مع البلدان الأفريقية، مشيرا إلى النمو المطرد للروابط الدبلوماسية والثقافية والتجارية بين تلك الأقطار وتركيا منذ وصول حزب العدالة والتنمية الإسلامي إلى سدة الحكم عام ٢٠٠٢.

وقال أردوغان إن دور الزعامات الإسلامية الأفريقية مهم لتلك العلاقات لأن القيادات الدينية هي التي «تفتح القلوب وأبواب الخير».

وأشاد بدور أفريقيا في التاريخ الإسلامي وكرر ما قاله، قبله، رئيس دائرة الشؤون الإسلامية التركية محمد غورماز، من أن الحبشة آوت مهاجرين من الصحابة قبل هجرة المسلمين من مكة إلى يثرب (المدينة المنورة).

وشدد أردوغان على أن بلاده عاقدة العزم على تكثيف علاقاتها مع بلدان القارة بهدف بناء شراكة كبيرة قائمة على الأخوة الإسلامية الصادقة، منددا بسلوك الدول الغربية التي أشار إلى مسؤوليتها في «استغلال مقدرات القارة».

تطور في العلاقات

وأعرب أردوغان عن سعادته بالتطور الملحوظ الذي عرفته العلاقات التركية الأفريقية السنوات العشر الأخيرة، إذ تضاعف عدد السفارات التركية بالقارة ثلاث مرات ليصل الآن لـ٢٥ ممثلية دبلوماسية، وهو عدد من المقرر أن يرتفع إلى ٣٤ قبل نهاية ٢٠١٢.

كما أصبحت أنقرة تتمتع بصفة العضو المراقب في الإتحاد الأفريقي الذي لعب أعضاؤه دورا حاسما بانتخابها عام ٢٠٠٨ كعضو غير دائم في مجلس الأمن الدولي.

وعلى الصعيد الثقافي، استقبلت تركيا، في نفس الفترة، مئات الطلبة الأفارقة كما افتتحت عشرات المدارس التركية بالعديد من المدن الأفريقية.

أما حجم المبادلات التجارية بين تركيا والبلدان الأفريقية، فقد قفز إلى عشرين مليار دولار عام ٢٠٠٩، أي ما يعادل ثلاثة أضعاف ما كان عليه عام ٢٠٠٣.

وقد أصبحت مبيعات أنقرة لأقطار أفريقيا الواقعة جنوب الصحراء تمثل عشر الصادرات الإجمالية للبلاد. كما انضمت تركيا بصفتها «عضوا غير إقليمي» للبنك الأفريقي للتنمية، وخصصت ٦٥ مليون دولار لمساعدة البلدان الأفريقية.

وألمح أردوغان إلى أن الطفرة التي تعرفها العلاقات التركية الأفريقية جاءت نتيجة مبادرات أطلقتها حكومة حزب العدالة والتنمية منذ وصولها إلى السلطة.

فقد قررت آنذاك أن تجعل من عام ٢٠٠٥ «سنة أفريقيا» كما احتضنت إسطنبول عام ٢٠٠٦ الدورة الأولى لقمة القيادات الدينية الإسلامية بأفريقيا، وعام ٢٠٠٨، أول قمة تركية أفريقية

تميزت بتوقيع تركيا لاتفاقيات ثنائية مع ٤٤ دولة أفريقية.

انتقادات

غير أن هذا الوضع لم يمنع رئيس الوزراء التركي من توجيه انتقادات ضمنية للنخب الإسلامية بأفريقيا، معتبرا أن النزاعات البينية وغياب الشورى والتفسير الخاطئ للإسلام تعد من أسباب المشاكل التي يواجهها المسلمون بتلك القارة، وفي مناطق أخرى من العالم الإسلامي كأفغانستان والعراق وفلسطين وسوريا.

أما وزير الشؤون الإسلامية الصومالي، أحمد حسن غوبوبي، فقد أثنى على ما أسماه المواقف التركية الشجاعة إزاء أفريقيا معتبرا أن زيارة أردوغان لمقديشو في أغسطس/ آب الماضي «كسرت الحصار الدولي» الذي كان مفروضا على بلاده.

وتبنى نفس الطرح الرئيس السابق لجزر القمر، أحمد عبد الله سامبي، الذي رأى أن تركيا مهيأة الآن لاستئناف دورها الريادي في العالم الإسلامي.

وأعرب عن اعتقاده بأن «ما سنراه من قادة تركيا الحاليين لن يكون أقل مما رأيناه من حكام تركيا في ماضيها القريب» في إشارة إلى السلاطين العثمانيين الذين حكموا البلاد حتى إلغاء الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤ على يد كمال أتاتورك.

"حزب الله" الخليج.. تاريخ من المؤامرات باسم المقدّس والطائفة

خالد المشوح – مجلة المجلة ٢٠١١/١١/١٥

إيران وحزب الله بكل فروعه.. علاقة عضوية

عمل «حزب الله» بداية من ثمانينات القرن الماضي مدعوما من إيران، على تكوين خلايا في دول انتشار الأقليات اللبنانية، بدءا من أمريكا اللاتينية وحتى الخليج العربي، وتكوين فروع له بعضها زامن إنشاءه، لكن لم يكتب لها الاستمرار في البلدان الخليجية، نظرا لانكشاف نواياها للعلن وتورطها في العديد من الأعمال الإجرامية، مما دفع الحكومات للتصدي لها بشكل حازم.

لكن هذه العناصر الإجرامية كانت وما تزال تحركها أياد مشبوهة، بين الفينة والأخرى، ضد دول الخليج العربي، نتيجة الصراع العرقي والطائفي القديم بين إيران ودول العالم العربي، حيث كشفت تحريات دقيقة عن أن هناك مئات العناصر من حزب الله تم تدريبها في إيران أرسلت في الفترة القليلة الماضية إلى أربع دول خليجية، لتأسيس خلايا تخريب محلية، وأرسلت إلى الكويت والبحرين والسعودية والإمارات استعدادًا للقيام بعمليات تخريبية تستهدف مصالح أجنبية ومنشآت خليجية حيوية، فما هو حزب الله الخليجي؟!

حزب الله الحجاز

تعود بدايات حزب الله في السعودية إلى وقت مبكر عقب اندلاع الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، وما تلاها من دعوات تحريضية من قبل آية الله الخميني لشيعة الخليج والسعودية بوجه خاص، للقيام بثورة مماثلة، وهو الأمر الذي وجد استجابة سريعة من قبل المجموعات الشيعية، فتم تأسيس منظمة الثورة الإسلامية لتحرير الجزيرة العربية برئاسة مرشدها حسن الصفار، قبل أن تتحول في وقت لاحق إلى منظّمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية.

وتمحورت أهداف المنظمة في التمهيد لتصدير ثورة الخميني في العالم الإسلامي، من أجل استبدال الحكم السنّي بحكومات شيعية موالية لإيران، إذ ترى المنظّمة أن الأنظمة الخليجية «غير إسلامية» لمخالفتها نظام الإمامة الخميني.

وفي عام ١٩٨٧ ظهر لأول مرة الجناح العسكري لمنظّمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية، تحت مسمى

«حزب الله الحجاز»، حيث تم تجنيد مجموعة من الشيعة السعوديين الذين درسوا في مدينة قم الإيرانية بإشراف من ضابط مخابرات إيراني يدعى أحمد شريفي، وتولى الحزب بشكل أساسي عمليات التنسيق والتخطيط مع الحرس الثوري الإيراني من أجل القيام بعمليات التخريب والفتنة والإرهاب أثناء مواسم الحج.

وقد أدى الخلاف في ما بعد حول المرجعية السياسية بين «حزب الله الحجاز» ومنظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية إلى التفريق بينهما ليأخذ «حزب الله الحجاز» امتياز العمل العسكري منفردا من دون الرجوع لقيادات المنظمة.

وظهرت باكورة الأعمال الإرهابية لحزب الله الحجاز في موسم الحج لعام ١٤٠٧هـ (١٩٨٧م)، عندما نجح أفراد من «حزب الله الحجاز» بدعم من الحرس الثوري الإيراني في حشد تظاهرة كبيرة تهدف لإثارة الفتنة في بيت الله الحرام والأماكن المقدّسة، نتج عنها تخريب الممتلكات العامة وإشاعة الفوضى وترويع الآمنين في بلد الله الحرام، مما أدى لسقوط العديد من الحجاج قتلى وجرحى.

تفجيرات الخبر

ولم يتوقف الإجرام عند هذا الحد، فقد قام الحزب في العام التالي ١٩٨٨ بتفجير منشآت شركة صدف البتروكيماوية في الجبيل شرقي السعودية، وهو تفجير تبناه الحزب عبر ٤ من عناصره، كان أحدهم قد سبق له المشاركة في القتال مع حزب الله اللبناني، وهو علي عبدالله الخاتم، وبعد التفجير اكتشف حراس شركات البترول والبتروكيماويات، العديد من عبوات المتفجرات في معمل التكرير في رأس تنوره، ورأس الجعيمة.

مواجهة حاسمة

دخلت الدولة السعودية في مواجهة حاسمة مع عناصر «حزب الله الحجاز» فاعتقلت الكثير من عناصره، كما قامت بتفتيت العديد من الخلايا وتقديم أفراده المتورطين في العمليات الإجرامية إلى ساحات القضاء، حيث تم تنفيذ حكم الإعدام في حق الأربعة المتورطين في تفجير شركة صدف بالجبيل.

بعد ذلك أجبرت المواجهة الأمنية الحازمة، حزب الله على التغيير في تكتيكاته، فعمد إلى استخدام استراتيجية جديدة تمثلت في استهداف العناصر الدبلوماسية فنقل معركته إلى السفارات السعودية في الخارج، حيث تخللت عام ١٩٨٩ عمليات تفجير كثيرة للعديد من السفارات السعودية من بانكوك إلى أنقرة، راح ضحيتها العديد من القتلى والجرحى.

تلا ذلك هدوء نسبي تعلم الحزب منه دروس الماضي ومتغيرات الحاضر، فلم يتبن بشكل علني اي عملية بعد ذلك لظروف تكتيكية، وان كان لم يتوقف عن العمل العسكري الخفي، حيث كان الحزب لا يجد غضاضة في استخدام أسماء منظمات وهمية، منها جند الحق والحرب المقدسة في الحجاز، في محاولة خلط الأوراق وإبعاد اسم الحزب عن العمليات، حيث حاولت الدعاية الإيرانية الإشارة إلى أن هذه المنظمات، لا تمت لـ«حزب الله الحجاز» بصلة، وإنما هي نتاج خليط من العناصر السعودية واللبنانية والفلسطينية، لكن التحريات الأمنية والاستخباراتية حينها، أثبتت بما لا يدع شكا، أن العديد من منفذي تلك العمليات هم عناصر الحزب.

وفي صفر من عام ١٤١٧ الموافق ٢٥/ ٦/ ١٩٩٦، عاد «حزب الله الحجاز» إلى نهجه القديم بنقل العمليات

الإرهابيـة إلى الـداخل، حيـث قامـت مجموعـة مـن عنـاصره بتفجـير صـهريج ضـخم في مجمـع سـكني بمدينـة الخـبر ذهـب ضـحيته ١٩ جنـديا أميركيـا وجـرح خلالـه حـوالي ٣٥٠ آخر.

تفجيرات الخبر

يقـول لـويس فريـه رئـيس مكتـب التحقيقـات الفيـدرالي الـسابق في مذكراتـه عـن تفجـيرات أبـراج الخـبر عـام ١٩٩٦ «علمـت للمـرة الأولى أن حـزب الله كـان نـشطًا في المنطقـة الـشرقية مـن الـسعودية، حيـث وقـع التفجـير. ومـع أن مقـر حـزب الله هـو في لبنـان، إلا أنـه يتلقـى أوامـره ويتلقـى دعـمًا ماديًـا ولوجـستيًّا مـن طهـران، وبخاصـة مـن جهـازي إيـران الاسـتخباريين: فيـالق الحـرس الثـوري الإسـلامي، ووزارة الاسـتخبارات والأمـن.. وهـو مـا جعـل احتماليـة أن تكـون الحكومـة الإيرانيـة عـلى علـم بتفجـير أبـراج الخـبر، وقـد دعمتـه كبـيرا جـدا، وان كانـت الـسلطات الـسعودية لم تعلـن عـن نتـائج التحقيـق إلى هـذا اليـوم، وتـتحفظ عليـه لخطـورة مـا اشتمل عليه».

وفي يونيـو (حزيـران) ٢٠٠١، اتهمـت محكمـة فيدراليـة أميركيـة ١٤ شخـصا بالمـشاركة في تفجـيرات الخـبر، وبحـسب وزارة العـدل الأميركيـة، فـإن ١٣ مـن أفـراد الخليـة الإرهابيـة هـم عنـاصر في حـزب الله فـرع الخلـيج، المـدعوم مبـاشرة مـن إيـران، في حـين أن الـشخص الأخـير ينتمـي إلى حزب الله اللبناني.

وزيـر العـدل في حينهـا جـون اشـكروفت قـال إن قـرار المحاكمـة يؤكـد دور إيـران الرسـمي في التفجـيرات عـبر دعـم ومـساندة وتوجيـه أفـراد حـزب الله الخليجـي، وكـشف رئـيس مكتـب التحقيقـات الفيـدرالي الـسابق في مذكراتـه أن سـائق الـسيارة في تفجـير أبـراج الخـبر، ويـدعى هـاني الـصايغ اعـترف في أيـار (مـايو) ١٩٩٦ أثنـاء التحقيـق معـه في مركـز اعتقـال في كنـدا، حيـث كـان يقـيم، مـن قبـل مـساعد قـاض أميركـي والعديـد مـن مـوظفي «إف.بي.آي»، أنـه كـان مـرة عضوًا في خلية حزب الله التي نفذت الهجوم.

تعلّق شيعة البحرين بوطنهم

وقـال إن الحـرس الثـوري الإيـراني جنـده في الخليـة، واشـترك في عمليتـين أشرف علـيهما العميـد في الحـرس الثـوري أحمـد شريفـي. انكـشاف مخططـات إيـران ونواياهـا الطائفيـة، دفـع العديـد مـن الناشـطين الـشيعة لمراجعـة مـواقفهم بعـد سـنوات طويلـة مـن الانخـراط في العمـل الـسياسي المعـارض لحكومـاتهم والمـوالي لـسياسات النظـام الإيـراني، ليعـودوا إلى حظـيرة الـوطن رافعـين شـعار التعـايش الـسلمي بـين أبنـاء الـوطن الواحـد، بعـدما انكـشفت لهـم العديد من الأمور الخافية.

ففـي عـام ١٩٩٣ – ١٩٩٤، تـم الاتفـاق بـين الحركـة الإصـلاحية الـشيعية وبـين الحكومـة الـسعودية، عـلى إقفـال مكاتـب الحركـة في الخـارج وإغـلاق المجـلات الـصادرة عنهـا، وإنهـاء النـشاط الـسياسي في الخـارج، وقطـع العلاقـات القائمـة بـين الحركـة وبـين المـنظمات الأجنبيـة، والانخـراط الهادئ والفاعل في المجتمع والمؤسّسات الحكومية.

روح وطنية

يقـول الـشيخ الـصفار في مكاشـفاته مـع الإعلامـي عبـد العزيـز قاسـم: «بعـد احـتلال العـراق للكويـت واسـتعانة دول الخلـيج بقـوات التحـالف لتحريـر الكويـت، دخلـت المنطقـة وضـعاً جديـداً، ورأينـا الخطـر محـدقاً ببلادنـا، وقـد بـذل النظـام العراقـي الزائـل جهـوداً مكثفـة لاسـتمالتنا نحـو موقفـه، بـأن نعـارض مجـيء قـوات التحـالف، ونـصعّد معارضـتنا للنظـام في المملكـة، واتـصلت بنـا حركـات إسـلامية كثـيرة تـشجعنا

علـى ذلـك، لأن الموقـف العـام عنـدهم كـان بهـذا الاتجـاه، ولكننــا درسـنا الأمــر بموضــوعية وبــروح وطنيــة، فقررنــا أن ننحــاز لوطننــا، وأن نقــف معــه في وقــت المحنــة والــشدة، فأعلنـت في تـصريح بثتـه وكالـة رويـتر للأنبـاء في وقتـه، بأننـا وإن كنـا نعـاني مـن بعـض المـشاكل، إلا أن ذلـك لا يعنـي أن نقــف مــع العــدوان العراقــي أو نــبرر لــه، ورفــضنا كــل الإغــراءات، وطالبنــا أهلنــا بــالتطوع للــدفاع عــن الــوطن، وبحفـظ الأمـن والاسـتقرار في ذلـك الظـرف الحـساس، هـذا الموقـف قابلتـه حكومـة خـادم الحـرمين الـشريفين بالتقـدير، وكــان هنــاك بعــض الوســطاء مثــل ســفير المملكــة في الــشام «الأســتاذ أحمــد الكحيمــي» الــذي كــان لــه دور طيــب، والـدكتور نـاصر المنقـور سـفير المملكـة بلنـدن قبـل القـصيبي، وبعـض الأخـوة في أميركـا التقـوا أيـضاً مـع الـسفير الـسعودي الأمـير بنـدر بـن سـلطان، فتكثفـت اللقـاءات وتكثـف التواصـل بيننـا وبـين الدولـة تقـديراً منـا للظـرف الـذي يمـر بـه البلـد وتقــديرا مــن الدولــة للموقــف الــوطني الــذي اتخــذناه، ثــم تفـضّل خـادم الحـرمين الـشريفين، حفظـه الله، وبعـث منـدوباً مــن جهتــه إلى لنــدن، داعيــاً الإخــوة للقــاء الملــك مبــاشرة للاطمئنــان إلى موقــف الحكومــة واهتمامهــا بــالأمر، وســافر بالفعــل أربعــة مــن الإخــوة إلى جــدة، وهــم الــشيخ توفيــق الــسيف، والمهنــدس جعفــر الــشايب، والأســتاذ عيــسى المزعـل والـشيخ صـادق الجـبران، حيـث حظـوا بلقـاء خـادم الحــرمين الــشريفين في ســبتمبر عــام ١٩٩٣، وســمو وزيــر الداخلية، وسمو أمير المنطقة الشرقية».

وفي ظـل الأوضـاع الأمنيـة الحرجـة التـي تمـر بهـا منطقـة الخلـيج العـربي بعـد الثـورات العربيـة عـاد حـزب الله الخلـيج لينـشط مـرة أخـرى عـبر البحـرين والكويـت والـسعودية مـن خــلال تحريــك خلايــاه النائمــة، لاسـيما بعـد الـضغوطات الكبـيرة عـلى سـوريا، فكانـت حركـة التخريـب في البحـرين ورفـع علـم إيـران في المظـاهرات، بالاضــافة إلى احــداث العواميـة التـي ذكـرت الـسلطات الـسعودية ان لهـا صـلة بـإيران، وأخـيرا الخليـة التـي اكتـشفتها دولـة قطـر، والتـي كانـت تنـوي تفجير جسر الملك فهد والسفارة السعودية في البحرين.

يبقـى الـسؤال مفتوحـا.. هـل مـصير حـزب الله الخلـيج بـات مربوطا بمستقبل حزب الله اللبناني المترنح مع أحداث سوريا وتكون الأيام الأخيرة بداية النهاية التي تلوح في الأفق؟!

الحوثيون يبدأون معركة جديدة للوصول إلى ساحل البحر الأحمر

محمد جميح - الشرق الأوسط ٢٠١١/١١/١٦

تفيـد التقـارير الـواردة مـن محافظـات شـمال الـيمن بقيـام الحــوثيين بــأعمال عــسكرية لمـد سـيطرتهم عـلى منـاطق ومحافظات خارج محافظة صعدة التي سقطت بالفعل في أيديهم في أعقاب قيام حركة الاحتجاجات المطالبة برحيل نظام الرئيس اليمني علي عبد الله صالح في فبراير (شباط) الماضي. وقد بدأت حركة التمدد الحوثي هذه قبيل وفي أعقاب احتفالات الجماعة بـما تـسميه «عيـد الغـدير» الـذي يـزعم الحـوثيون أنـه عيـد تنـصيب عـلي بـن أبي طالـب الإمـام الأول عنـد الإثنـي عـشرية إمامـا للمسلمين. وتقول المصادر اليمنية إن ما يعرف بعيد الغدير ما هو إلا تقليـد أخذتـه الجماعـة مـن الثقافـة الـشيعية الإيرانيـة، وبـدأت تحاول فرض الاحتفال به على المناطق التي تسيطر عليها. وقد قتل ثلاثة أشخاص حسب مصادر «الشرق الأوسط» في محافظة الجوف جراء إطلاق النار من قبل عناصر حوثية أثناء الاحتفال بهذا العيد. وكان ممثل الحوثيين في ساحة الاعتصام في صنعاء قـد ذكـر أن الجماعـة تـستلهم مبـادئ «ثـورة الإمـام الخمينـي» في إيران. وأكد مواطنون من مديريات في محافظة حجة المجاورة لمحافظة صعدة في اتصال هاتفي مع «الشرق الأوسط» في لندن أن الحــوثيين مــستمرون في شــن هجماتهــم عــلى قــرى وعــزل

ومديريات محافظة حجة منذ أربعة أيام، غير أن القبائل تدافع عن قراها بكل ما أوتيت من قوة.

وقد بدأ المد الشيعي في اليمن بالاتساع بقوة السلاح مستغلا ضعف الحكومة المركزية بسبب الاحتجاجات المطالبة بإسقاط النظام، والتي اندلعت قبل أشهر وتعمل الجماعة التي تمثل المذهب الشيعي في اليمن على توسيع المد الشيعي في البلاد، خاصة في المحافظات الشمالية عن طريق القوة المسلحة. وبرز خلال الأشهر والأيام الماضية تركيز الحوثيين على الجانب المسلح والسيطرة على عشرات المناطق في عدد من المحافظات الشمالية اليمنية لسيطرتهم. وكانت جماعة الحوثي قد خاضت حتى نهاية عام ٢٠٠٩ ست حروب مع الحكومة اليمنية، وتمكنت خلال تلك الحروب من السيطرة على محافظة صعدة بالكامل (٢٤٢ كم) شمال غربي العاصمة اليمنية صنعاء. كما تمكنت من السيطرة على عدد من مديريات محافظة الجوف (١٤٣ كم) شمال غربي العاصمة اليمنية صنعاء. وبدأت السبت الماضي جماعة الحوثي بفتح جبهات جديدة للمواجهات بهدف السيطرة على مناطق جديدة في محافظة عمران شمال صنعاء. وكانت جماعة الحوثيين خلال عام ٢٠٠٩ قد سيطرت على منطقة «حرف سفيان»، والتي تعد من أهم مناطق محافظة عمران ولا تزال جماعة الحوثي حتى اليوم تفرض حصارا شديدا على جماعة السلفيين بدار الحديث بدماج بمحافظة صعدة منذ أكثر من أسبوع. وقال مسؤول أمني في وزارة الداخلية اليمنية لوكالة أنباء «شينخوا»، والذي طلب عدم ذكر هويته، إن هناك توسعا فعليا لجماعة الحوثي في عدد من المناطق الشمالية اليمنية وإن الحوثيين يستغلون انشغال الأجهزة الأمنية حاليا بالأحداث القائمة، وعمدوا إلى السيطرة على عدد من المديريات في كل من حجة والجوف وحاليا يحاولون السيطرة على مديريات جديدة في عمران تحت قوة السلاح. ودعا المصدر الحوثيين إلى الانخراط في ساحات الاعتصامات السلمية إذا كانت لديهم مطالب، مشيرا إلى أنهم جماعة فقط لا تجيد سوى استخدام السلاح وترويع المواطنين. وأوضح المصدر الأمني أن على الحوثيين الاعتماد على الجانب العقائدي الذي يؤمنون به لا على السلاح.

ويشير خبراء في شؤون الجماعة العقائدية في اليمن إلى أن توجه الحوثيين للتوسع والمد في التيار الشيعي بالخيارات العسكرية جاء نتيجة فشلهم في التوسع السياسي والعقائدي. وأضاف عادل الأحمدي الخبير في شؤون الحوثيين في اليمن، أن «الحوثيين يعملون حاليا على توسيع المد الشيعي بالطرق المسلحة بعد أن فشلوا بالتوسع في الجانب العقائدي والسياسي في اليمن بسبب انعدام أو ضعف حججهم». وقال الأحمدي لوكالة أنباء «شينخوا»، إن «الحوثيين عمدوا مؤخرا إلى السيطرة على عدد من المناطق الشمالية تحت قوة السلاح بهدف كسب أوراق جديدة وقوية في أيديهم عندما شعروا بأن وجودهم السياسي والمذهبي في الساحة اليمنية ضعيف. وأوضح الأحمدي أن الحوثيين حاولوا منذ اندلاع الاحتجاجات المطالبة بإسقاط النظام في البلاد قبل أشهر الدفع بأنصارهم إلى ساحات الاعتصامات، لكنهم وجدوا أنفسهم قوة صغيرة وأن حصتهم السياسية ستكون قليلة بعكس طموحاتهم فسيطروا على مناطق جديدة في كل من محافظات حجة والجوف وعمران للحصول على حصة سياسية أكبر خلال الفترة المقبلة. وأشار الأحمدي بقوله: «كل الشعوب والأديان والمذاهب في العالم تحارب من أجل الحريات إلا جماعة الحوثي في اليمن فهم يقاتلون من أجل العبودية لا من أجل الحريات». وعن أسباب التوسع القائم لجماعة الحوثي الشيعية في اليمن قال الأحمدي، إن «التوسع المسلح جاء كذلك نتيجة غياب الدولة، وانشغال القبائل اليمنية في تلك المناطق الشمالية بحركة التغيير التي تشهدها البلاد».

وقال غائب حواس، المهتم بالشأن الحوثي، إن الجماعة الحوثية «تحاول فرض سياسة أمر واقع مستغلة غياب قوى الأمن والجيش اليمني بعد تصاعد حركة الاحتجاجات في الشارع اليمني». وأضاف الذي ينتمي إلى محافظة صعدة في اتصال

هاتفي مع «الشرق الأوسط»: «يخوض الحوثيون حربا شرسة ضد أبناء محافظة حجة غربا بعد الانتكاسة التي منيت بها هذه العناصر في محافظة الجوف في الشرق». وأكد أن «قرى ومديريات كشر وكحلان عفار وأفلح الشام وكحلان الشرف وعاهم في محافظة حجة تعاني من هجمات حوثية تهدف إلى فرض معتقداتهم بقوة السلاح، تماما مثلما حاصروا مركز دماج السلفي في محافظة صعدة ومنعوا وما زالوا يمنعون دخول الماء والغذاء إلى طلبة العلم البالغ عددهم خمسة آلاف طالب من مختلف أنحاء البلاد ومن خارجها، في اعتداء سافر على حقوق الإنسان وحرية المعتقد». وذكر حواس أن «الحوثيين يحاولون بسط سيطرتهم على الحزام الجبلي الشمالي تمهيدا للنزول إلى سواحل البحر الأحمر للسيطرة على ميناء ميدي حتى يتمكنوا من خلاله من استيراد حاجاتهم من السلاح والغذاء في حال دخلوا في مواجهات طويلة مع أبناء القبائل الأمر الذي بدأوا يعدون العدة له، ولأنهم ينظرون إلى احتمال التمزق اليمني إلى دويلات ومن ثم فلا بد لهم من ميناء كمتنفس بحري لدولتهم التي يفكرون فيها حال تمزق البلاد».

من جانبه، قال الناطق الرسمي باسم الحوثيين محمد عبد السلام، إن عملهم في الأساس عمل سلمي ولم يركنوا إلى العمل المسلح كما يروج لذلك.

وقال عبد السلام لوكالة أنباء «شينخوا»، إن «الحديث عن توسعهم في محافظات عدة في شمال اليمن كلام غير دقيق، وإنما هناك مواطنون يمنيون في مختلف مناطق اليمن يرون أحقية المظلومية التي واجهتنا بها السلطة ومن يتم الاعتداء عليهم في محافظة حجة هم أبناء حجة وليسوا مستوردين من أي مكان آخر وكذلك الحال في كل المحافظات الأخرى واليوم نوجد في مختلف الساحات في صنعاء». وتابع بقوله «لا يعتبر هذا توسعا بقدر ما هو وجود أمة لها ثقافتها وفكرها». وعن طبيعة المواجهات الدائرة في كل من حجة والجوف وعمران قال الناطق باسم الحوثيين إن المواجهات في محافظة الجوف هي لمواجهة عدوان مباشر يستهدف المواطنين في تلك المحافظة ويستهدف الثورة الشعبية اليمنية من أجل إدخالها إلى صراع مسلح وقد تم تفويت الفرصة على أولئك، وكذلك الحال في أي مكان آخر سواء في محافظة عمران أو حجة بحيث يتم الاعتداء المستمر علينا من قبل مأجورين يدعمهم النظام وبعض الأطراف الخارجية المستفيدة من بقاء النظام الظالم.

هذا ولا تزال هناك مواجهات عنيفة بشكل متقطع منذ عصر السبت الماضي بين أنصار الحوثي ومسلحين قبليين في منطقة قفلة عذر في محافظة عمران (٥٠ كم) شمال العاصمة اليمنية صنعاء.

أين تكمن قوة إيران؟

طارق الحميد – الشرق الأوسط ٢٠١١/١١/٨

عربيا، وغربيا، بدأت تتعالى أصوات تقول بأن قوة أو نفوذ إيران في المنطقة، وتحديدا في العراق، إلى انحسار، وبرزت هذه المواقف مع إعلان واشنطن سحب قواتها من العراق نهاية هذا العام. ولمعرفة ما إذا كان الدور الإيراني في انحسار، لا بد من طرح سؤال جوهري هو: ما هي قوة إيران؟

إذا عرفنا قوة إيران في العراق، أو المنطقة، حينها سنعرف هل انحسرت تلك القوة فعليا أم لا؟ وللإجابة على السؤال، فإن قوة إيران الحقيقية تكمن في التخريب، ومن خلال الميليشيات الشيعية في العراق، وغيرها من الأحزاب الدينية الشيعية المحسوبة على إيران في العراق والمنطقة، من حزب الله بلبنان والحوثيين في اليمن إلى الوفاق بالبحرين، وغيرهم من الجماعات سواء بالكويت أو السعودية، وهكذا. فقوة إيران طوال عمر نظامها الحاكم بعد الثورة الخمينية ليست في اقتصاد إيران أو ثقافتها، على غرار ما يعرف بالقوة الناعمة، وليست حتى من خلال القوة العسكرية الضاربة مثلا، بل من خلال التخريب. فعندما دافع وزير خارجية إيران علي صالحي في مقابلته مع هذه الصحيفة عن قائد فيلق

القدس قاسم سليماني بالقول بأنه لا يملك عصا موسى بالعراق، خصوصا مقابل مائة وخمسين ألف جندي أميركي، فذلك يعد من قبيل الفذلكة السياسية الإيرانية والتذاكي. فالقوات الأميركية هدفها فرض الأمن والنظام في العراق بينما هدف فيلق القدس الإيراني خلق الفوضى والقلاقل، والمثل يقول إن «حجرا يرميه مجنون يرهق مائة عاقل» ورامي الحجر الإيراني ليس بمجنون، بل صاحب هدف واضح وهو تشتيت العراقيين وإشعال نار الفتنة الطائفية بينهم. وهنا لا بد من أن يجيبنا أحد على سؤال محدد هو: لماذا تم استهداف الطيارين، ودكاترة الجامعات، والنخب السياسية، وقيادات العشائر، منذ سقوط نظام صدام حسين، وحتى من استهدفوا تنظيم القاعدة مثل أبو ريشة، بل وحتى استهداف قيادات شيعية عراقية وطنية، مثل الخوئي؟

بالطبع ليس في القصة ما يحير، فكل من يتتبع الأسلوب الإيراني بالمنطقة يجد أن قوة إيران لا تكمن في ترسانتها المسلحة، ولا حتى في قوتها الناعمة، اقتصاديا وثقافيا، فإيران ليست أميركا للمنطقة، ولا الصين، ولا حتى تركيا، بل إن قوة طهران تكمن في التخريب. وعلينا أن نتذكر أن من يهدم ليس كمن يبني، والنظام الإيراني يعمد إلى استغلال إذكاء الحس الطائفي في المنطقة، وبناء التحالفات على ذلك الأساس، بل إن طهران لا تتوانى حتى عن استغلال الجماعات الأصولية السنية بالمنطقة، ومنها تنظيم القاعدة، فهدف إيران بالمنطقة، وتحديدا العالم العربي، ليس البناء، بل الهدم، والفارق واضح وكبير.

ولذا، فإن كل المؤشرات الماثلة أمامنا تقول إن خطورة إيران لا تزال حاضرة، لأن الهدف الإيراني واضح وبسيط، وهو مفاوضة الغرب على مساحة نفوذ طهران بالمنطقة التي تستخدمها إيران، وتستخدم قضاياها، ككروت تفاوض مع الغرب، لا أكثر ولا أقل.

وعلينا دائما أن نتذكر أنه ومنذ الثورة الخمينية لليوم لم تقدم طهران أي نموذج ناجح للتعاون بينها وبين المنطقة، لا اقتصاديا، ولا حتى ثقافيا، فمهمة إيران التخريب، وهو عامل قوتها.

لماذا يثور الشعب السوري ضد النظام؟

فاتح الشيخ – موقع العمق

إن الشعب السوري العظيم المصمم على تحقيق تحرره وحريته، من خلال رفضه لثنائية الاستعمار والاستبداد معاً، هو الشعب الذي قاوم الانتداب، بكافة قواه وأعراقه وأديانه وطوائفه، وخاض ضده مئات الثورات والتمردات والاحتجاجات لمدة (٢٦) عاماً، وقدم خلالها التضحيات الجسام، قد استطاع إنجاز هدفه القطب ألا وهو تحقيق الاستقلال الوطني الأول بعنوانه السياسي.

وهو نفس الشعب الذي يخوض حالياً غمار ثورته الوطنية الثانية بعنوانها الديمقراطي، بجميع تياراته وقواه الوطنية ومكوناته المجتمعية، لإسقاط النظام الاستبدادي السوري، وبناء نظام سياسي ديمقراطي تداولي، تمهيداً لبناء الدولة الديمقراطية المدنية، أما إذا سألت السوريين لماذا تثورون فستأتيك الإجابات التالية:

أولاً: لاسترداد سلطة الشعب، التي سَطت عليها دبابات الفجر، بالقوة والغلبة لعدة عقود متوالية، وإصرار الإرادة الشعبية ممثلة بفرسان الشارع الاحتجاجي السلمي على استرداد الحرية والكرامة التي صادرها النظام القاهر.

ثانياً: عدم امتلاك الراكبون على الأوضاع القائمة لأي مشروع وطني ذي رؤية واضحة، وبرنامج محدد، سوى مشروع البقاء والتوريث، واستكمال بناء جمهورية وراثية!!!

ثالثاً: بروز ظاهرة الانفصال بين المواد الدستورية والقوانين من جهة، والواقع الإجرائي – التطبيقي من جهة أخرى، بما تحمله من انعدام لسيادة القانون والناجمة بالدرجة الأساسية عن المادة (٨) من دستور الحاكم، الذي يجعل حزبه قائد المجتمع والدولة، ويُعلي من شأن السلطة على شأن الدولة!

رابعاً: قيام النظام الحاكم باتباع سبيل النهج الاستئصالي، ضد التيارات الفكرية والقوى الوطنية المتعددة، وفرض البعد الواحد فكرياً ثقافياً وسياسياً.

خامساً: العمل على تفكيك البنية التحتية المجتمعية ذات النسيج التعددي، للبقاء في السلطة، من خلال ممارسة سياسة حرب الكل ضد الكل، وإخافة المكونات المجتمعية من بعضها البعض، والتمييز بين أبناء الشعب الواحد على أساس الدين والقومية والطائفة والعشيرة......

سادساً: ابتلاع السلطة المستبدة لمؤسسات المجتمع المدني والأهلي من أحزاب، وحركات، وهيئات، وجمعيات، ومنظمات، وإفراغها من مضامينها الحقيقية.

سابعاً: قيام السلطة الحاكمة بتعميم الفساد ليصبح ثقافة شعبية!!! ورعايته اجتماعيا وإداريا واقتصادياً وسياسياً وأمنياً، والدفع باتجاه تدمير المنظومة القيمية للمجتمع، وهو الناجم أساساً عن شيخوخة النظام، وعدم الأخذ بمبدأ التداول على السلطة، وما يفرزه من الحريات الكفيلة بفضح الفساد ومحاربته.

ثامناً: تسلط الأجهزة الأمنية الـ(١٧) على كافة مناحي حياة السوريين في الداخل والخارج، وصولاً إلى بلوغ الأمننة التامة للمجتمع، سياسةً واقتصاداً وثقافةً وصحافة وإعلاماً وسياحةً وسفراً وشؤوناً مدنية وأحوالاً شخصيةً......وفرض حالة الطوارئ لخمسة عقود متواصلة..

تاسعاً: تَغَوُّل السلطة التنفيذية على السلطتين التشريعية والقضائية، والمشرعنة من خلال دستور الحاكم وصلاحياته المطلقة.

عاشراً: خراب العمران الوطني في شتى المجالات:

المجال السياسي: من خلال التجريف السياسي للمعارضة.

المجال الاقتصادي: والبارز تدهوره من حيث ارتفاع معدلات البطالة بكافة أنواعها بنسبة ١:٣، ودخول الاقتصاد السوري مرحلة النمو الاقتصادي السلبي (مما يعني أن البلد يأكل رأس ماله).

المجال الثقافي: المتمثل بإلغاء الفكر المغاير، وادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة، ومنع حرية الرأي والتعبير والنشر، وتأميم الإعلام والصحافة.

أحد عشر: تعميم الفقر على كافة الفئات المجتمعية، واحتكار القمع والثروة من قبل أهل السلطة والمليشيات الرأسمالية (المتوحشة) المتحالفة معها، وإيصال الشعب مرحلة البؤس الاجتماعي، المتعين من خلال التفاوت الطبقي والتهميش الاجتماعي، حيث يحصل ١٠٪ من السوريين على ٦٠٪ من الدخل الوطني في حين يحصل ٩٠٪ منهم على ٤٠٪ من هذا الدخل فقط والذي كانت آثاره الاقتصادية والاجتماعية والخدمية والتعليمية والصحية بالغة السوء على كافة فئات المجتمع، نتيجة لانسحاب السلطة المنظم من كافة مهامها الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والصحية والخدمية في دعم ذوي الدخل المحدود، والتي ادعت استيلاءها على الحكم من أجل تحقيقه، ورفعها لشعار العدل الاجتماعي!! وسلوكها سبيل ما أسموه بالسوق الاجتماعي أو الخصخصة، وذلك تبعاً لغرائز الحيتان التي لا تشبع، بدءاً من ثمانينيات القرن الماضي، والمتجسد في التحالف الاستراتيجي بين الأجهزة العسكرية والأمنية من جهة والرأسمالية الطفيلية – القناصة – التي تتغذى على دماء الشعب من جهة أخرى، مما يعني أن النظام انتقل مما ادعاه بمرحلة الثورة!! إلى مرحلة الثروة!!

إثنا عشر: بروز ظاهرة الهجرة للخارج (كفاءات، عمالة، رؤوس أموال) بما يمثله ذلك من نزيف حاد للقدرات الوطنية.

الخلاصة:

* للتغطية على الفشل الداخلي للنظام، تقوم مليشياته الثقافية بالخلط المنهجي بين القضايا، من خلال تجاهل التحديات الداخلية، والحديث عن التحديات الخارجية وما يسمى بالممانعة، وعدم الاهتمام بضرورة بناء جبهة داخلية متينة لمجابهة التحديات الخارجية، حيث أنهم لم يدعموا أية مقاومة في الجولان، ولم يدعموا أية مقاومة فلسطينية، سوى فتح الدكاكين الإعلامية للمنظمات الفلسطينية في دمشق.

* إذا كان رأس النظام قد اعترف خلال لقاءاته المتعددة مع وفود المحافظات السورية عقب اندلاع ثورة الشعب الديمقراطية، بوجود (ألف ومائة) مشكلة تعترض حياة السوريين.

فهل هذا النظام المعطوب قابل للإصلاح؟!.. أم المطلوب إسقاطه بكامل أركانه ورموزه وتغيير المسار برمته؟!